مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

٨

# نماذج من رعاية الصحابة لطلاب العلم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية

الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

# رعاية طلاب العلم

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (٨)

# نماذج من رعاية الصحابة رضي الله عنهم لطلاب العلم

مشروع بحثي قام به مكتب

**الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية**

تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف

**أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

**قال رسول الله ﷺ:**

**((سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأقنوهم))** رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

**((واقنوهم))** أَي: **علموهم.**

# المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.. وبعد:

إن عزنا السالف ومجدنا التليد، لا سبيل إليه إلا بالعودة لما كان عليه سلفنا الصالح من صحابة رسول الله ﷺ ﷺ؛ ننهل من علمهم، ونتمسك بآدابهم وسلوكهم؛ ونعلمها أبناءنا، ونجعل سيرتهم نبراساً لحياتنا، ومنهاجاً لسلوكنا، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أَبَرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[(١)]، "فإنه لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح أولها"[(٢)].

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة عن الحسن البصري ٤/ ١٦٨٥ (١١٦١)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله٢/ ٩٤٦ ابن مسعود والحسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ٣٠٥ عن ابن عمر، والسيوطي في جامع الأصول١/ ٢٩٢ عن ابن مسعود. وعزاه ابن تيمية في مواضع كثيرة لابن مسعود انظر: مجموع الفتاوى٣/ ١٢٦، وكذا ابن القيم في إعلام الموقعين٢/ ١٤١.

(٢) كما قال ذلك الإمام مالك ﷺ تعالى، انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٧.

وقد ترك لنا الصحابة رضوان الله عليهم سيرة حسنة؛ تبين فهمهم للقرآن والسنة، وتجعلهم القدوة والمحرك لنا للعمل، فهؤلاء الصحابة أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، فحينما يتطلع المرء لمثل هذه السير فهو بذلك يضعهم نموذجاً أعلى، يسعى له قدر الإمكان للاقتراب من حالهم واقتفاء آثارهم.

ومن المجالات الحسنة التي ترك لنا الصحابة فيها نماذجاً سامية رائعة **مجال رعاية طلاب العلم**، فطلبة العلم لهم أعمالهم التعليمية والعلمية والتربوية توجب لهم خلو القلب من الشواغل وهموم الدنيا، والجري وراءها بالكسب والجمع والحفظ، وما يتبع ذلك مما يشوش الخاطر، ويأخذ الوقت الذي هو رأس مال كل إنسان له هدف في الحياة يسعى لتحقيقه في عمره القصير مهما امتد به العمر، فهم توجهوا لخدمة دينهم وأهل عقيدتهم، والعمل لصالح الخلق.

وقد ملأ صحابة رسول الله ﷺ سجل حياتهم بأروع النماذج في رعاية طلاب العلم، مع العلم أن هذا الجانب من سيرة الصحابة لم يحظ بكثير اهتمام من الباحثين، ولذلك كان هذا البحث محاولة لبيان منهج الصحابة في العناية بطلاب العلم، من خلال إلقاء الضوء على **نماذج من رعاية الصحابة** رضي الله عنهم **لطلاب العلم** ضمن موسوعة [**منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم**].

فالصحابة رضوان الله عليهم: خير نموذج من طلاب العلم وورثة العلماء، وأفضل من حصلت لهم الرعاية بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كيف لا؟!! وقد حظوا برعاية سيد البشر نبينا محمد ﷺ، الذي

كان الله تعالى يربيه ويكلؤه برعايته، وأصحاب رسول الله ﷺ تلقوا الرعاية منه، فكانوا خير نموذج لخير أتباع نبي؛ أظهروا السنة، والولاء، والرعاية لأهل العلم؛ امتثالاً لأمر الله ورسوله، واقتداءً بمربيهم محمد ﷺ.

فخدموا العلم والعلماء وطلبة العلم، ويسروا لهم سبل التحصيل، بل باشروا عملية التربية والتعليم والرعاية بأنفسهم، ولم تشغلهم هموم الخلافة ولا الجهاد في سبيل الله عن ذلك العمل العظيم، الذي أحسوا بأهميته أولاً في أنفسهم وواقعهم، بسبب ما كانوا يرون من رعاية الرسول ﷺ.

فواصلوا المسيرة النبوية وأدوا الأمانة التي تحملوها، وكان أبرزهم في ذلك وعلى رأسهم خلفاؤه الأربعة: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ﷺ أجمعين.

## أولًا: سبب اختيار الموضوع:

١ – إحياء لسنة الخلفاء الراشدين، والصحابة ﷺ في جانب رعاية طلاب العلم.

٢ – بيان التكامل والشمول الذي حظي به العهد الراشد في الدعوة والتعليم والجهاد.

٣ – إبراز جانب رعاية طلاب العلم في عهد الصحابة ﷺ.

٤ – إغفال كثير من القائمين على العملية التعليمية البحث والدراسة في هذا الجانب المهم في مسيرة العملية التعليمية والتربوية.

٥ – الإفادة من المنهجية التي سار عليها الخلفاء الراشدون، وعموم الصحابة رضي الله عن الجميع في الرعاية.

٦ – شحذ الهمم والطاقات في رعاية طلاب العلم.

## ثانياً: منهجية البحث:

المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- التزام إيراد الأحاديث والمواقف الثابتة، والاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في سيرة الأئمة الأعلام لاستخراج ذلك المنهج التربوي الرائد في رعاية طالب العلم.
- الاعتماد على كتب السير والتاريخ، والتراجم في بيان نماذج من سلف الأمة في رعاية طلاب العلم، سواء المتقدمة منها والمتأخرة.

## ثالثاً: خطة البحث:

يشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

**وكان ذلك وفق الخطة التالية:**

**المقدمة: وتشتمل على سبب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث - وخطة البحث.**

**الفصل الأول: نماذج من رعاية الخلفاء الراشدين ﷺ لطلاب العلم والعلماء:**

**تمهيد: حول وجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ﷺ.**

**المبحث الأول: رعاية أبي بكر الصديق ﷺ لطلاب العلم (ت١٣هـ):**

**المطلب الأول: رعاية أبي بكر ﷺ للنبي ﷺ.**

**المطلب الثاني: رعاية أبي بكر ﷺ لطلاب المدرسة النبوية.**

المطلب الثالث: رعاية أبي بكر الصديق ﷺ لطلاب العلم في خلافته.

**المبحث الثاني:** رعاية عمر بن الخطاب ﷺ لطلاب العلم (ت٢٣هـ):

المطلب الأول: رعاية عمر ﷺ لمعلم البشرية وطلاب العلم في العهد النبوي.

المطلب الثاني: اهتمام عمر ﷺ بتربية طلاب العلم على القرآن وفهم علومه.

المطلب الثالث: وصايا عمر ﷺ التربوية والعلمية لطلاب العلم.

المطلب الرابع: رعاية عمر ﷺ للموهوبين من طلاب العلم وتقديمهم والرفع من قدرهم.

المطلب الخامس: مدارس التعليم في عهد عمر ﷺ وعنايته بطلابها ومعلميها.

المطلب السادس: رعاية عمر ﷺ لطلاب العلم من خلال ولاته.

**المبحث الثالث:** رعاية عثمان بن عفان ﷺ لطلاب العلم (ت٣٥هـ):

المطلب الأول: رعاية عثمان ﷺ لمعلم البشرية وطلاب العلم في العهد النبوي.

المطلب الثاني: رعاية عثمان ﷺ التربوية لطلاب العلم.

المطلب الثالث: رعاية عثمان ﷺ لطلاب العلم في خلافته.

**المبحث الرابع:** رعاية علي بن أبي طالب ﷺ لطلاب العلم (ت٤٠هـ):

المطلب الأول: رعاية على ﷺ لمعلم البشرية وطلاب العلم في العهد النبوي.

المطلب الثاني: رعاية علي ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**الفصل الثاني:** نماذج من رعاية علماء الصحابة لطلاب العلم:

**المبحث الأول:** رعاية معاذ بن جبل ﷺ لطلاب العلم (ت١٨هـ):

المطلب الأول: رعاية معاذ ﷺ التربوية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية معاذ ﷺ الإيمانية لطلاب العلم.

**المبحث الثاني:** رعاية أبي بن كعب ﷺ لطلاب العلم (ت٣٠هـ):

المطلب الأول: رعاية أُبي بن كعب ﷺ العلمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية أبي بن كعب ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**المبحث الثالث:** رعاية عبد الله بن مسعود ﷺ لطلاب العلم (ت٣٢هـ).

المطلب الأول: رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التعليمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التربوية لطلاب العلم.

المطلب الثالث: حسن علاقة عبدالله بن مسعود ﷺ بطلابه وأثرها على في تربيتهم.

المطلب الرابع: تربية عبدالله بن مسعود ﷺ طلابه على الدعوة إلى الله.

**المبحث الرابع:** رعاية أبي الدرداء ﷺ لطلاب العلم (ت٣٢هـ):

المطلب الأول: رعاية أبي الدرداء ﷺ التعليمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية أبي الدرداء ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**المبحث الخامس:** رعاية أبي موسى الأشعري ﷺ لطلاب العلم (ت٥٢هـ).

المطلب الأول: رعاية أبي موسى ﷺ التعليمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية أبي موسى ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**المبحث السادس:** رعاية أبي هريرة ﷺ لطلاب العلم (ت٥٧هـ):

المطلب الأول: رعاية أبي هريرة ﷺ التعلمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية أبي هريرة ﷺ التربوية لطلاب العلم.

المطلب الثالث: رعاية أبي هريرة ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم.

**المبحث السابع:** رعاية عبد الله بن عباس ﷺ لطلاب العلم (ت٦٨هـ):

المطلب الأول: رعاية ابن عباس ﷺ العلمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية ابن عباس ﷺ التربوية لطلاب العلم.

المطلب الثالث: رعاية ابن عباس ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم.

المطلب الرابع: رعاية ابن عباس ﷺ الدعوية لطلاب العلم.

المطلب الخامس: ابن عباس ﷺ القائد صانع القيادات بالقدوة.

**المبحث الثامن:** رعاية عبدالله بن عمر ﷺ لطلاب العلم (ت٧٣هـ):

المطلب الأول: رعاية عبدالله بن عمر ﷺ التعليمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية عبدالله بن عمر ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**المبحث التاسع:** رعاية أنس بن مالك ﷺ لطلاب العلم (ت٩٣هـ):

المطلب الأول: رعاية أنس ﷺ العلمية لطلاب العلم.

المطلب الثاني: رعاية أنس ﷺ التربوية لطلاب العلم.

**الفصل الثالث:** نماذج عامة من رعاية الصحابة لطلاب العلم:

**المبحث الأول:** دور الصحابة ﷺ كأفراد في رعاية طلاب العلم.

المطلب الأول: دور مصعب بن عمير ﷺ (ت٣هـ)في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثاني: دور أبي أيوب الأنصاري ﷺ (ت٥٢هـ) في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثالث: دور أبي سعيد الخدري ﷺ(ت٧٤هـ) في رعاية طلاب العلم.

**المبحث الثاني:** أدوار للصحابة ﷺ مجتمعين في رعاية طلاب العلم.

**المبحث الثالث:** دور الصحابيات ﷺ في رعاية طلاب العلم:

المطلب الأول: دور أم المؤمنين خديجة ﷺ في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثاني: دور أم المؤمنين عائشة ﷺ في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثالث: رعاية أم سلمة ﷺ لطلاب العلم.

المطلب الرابع: نماذج متفرقة للصحابيات ﷺ في رعاية طلاب العلم.

**الخاتمة:** وتشمل أهم النتائج والتوصيات في البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

**أخوكم**

**أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي**

**الأستاذ الدكتور بقسم التفسير وعلوم القرآن**

**كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية**

**الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**

# الفصل الأول
# نماذج من رعاية الخلفاء الراشدين ﷺ
# لطلاب العلم والعلماء

في هذا الفصل سنتعرض لدور الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ بحثاً عن الإرث التربوي العظيم الذي تركوه لنا لنستن به كما أمرنا بذلك نبينا ﷺ وذلك وفق المباحث التالية:

**تمهيد:** حول وجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ﷺ.

**المبحث الأول:** رعاية أبي بكر الصديق ﷺ لطلاب العلم (ت١٣هـ):

**المبحث الثاني:** رعاية عمر بن الخطاب ﷺ لطلاب العلم (ت٢٣هـ):

**المبحث الثالث:** رعاية عثمان بن عفان ﷺ لطلاب العلم (ت٣٥هـ):

**المبحث الرابع:** رعاية علي بن أبي طالب ﷺ لطلاب العلم (٤٠هـ):

# تمهيد
# وجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ﷺ

أخرج الإمام أحمد بسنده عن العرباض بن سارية ﷺ أنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا فوعظنا؛ موعظة بليغة ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب. قلنا – أو قالوا – : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع! فأوصنا. قال: ((**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة**))[(١)].

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**))[(٢)].

قال المباركفوري: "ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته ﷺ"[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٦(١٧١٨٤) واللفظ له، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ورجاله ثقات، ورواه ابن ماجة في السنن في افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين برقم (٤٢)، والترمذي في كتاب العلم، ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع برقم (٢٦٧٦) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

(٢) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل أبي بكر (٩٧)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر(٣٦٦٢) وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٩٩(٢٣٤٣٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده.

(٣) تحفة الأحوذي للمباركفوري٣/ ٤٠.

قال القارىء في المرقاة: "((**فعليكم بسنتي**)) أي بطريقتي الثابتة عني واجبا أو مندوبا، ((**وسنة الخلفاء الراشدين**)) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم"(١).

قال ابن رجب: "والسُّنة: هي الطريقة المسلوكةُ، فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه هو وخلفاؤه الرَّاشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنةُ الكاملةُ، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السُّنَّةِ إلا على ما يشمل ذلك كلَّه"(٢).

وقال عمر بن عبدالعزيز: "سنَّ رسولُ الله ﷺ وولاةُ الأمر من بعده سُنناً، الأخذُ بها: اعتصامٌ بكتابِ الله، وقوَّةٌ على دين الله، ليس لأحدٍ تبديلُها، ولا تغييرُها، ولا النظرُ في أمرٍ خالفَها. من اهتدى بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها - واتَّبع غيرَ سبيل المؤمنين - ولاَّه اللهُ ما تولَّى، وأصلاه جهنَّم وساءت مصيراً"(٣).

ولذا فإن "تاريخ الخلفاء الراشدين مليئ بالدروس والعبر، وهي متناثرة في بطون الكتب والمصادر والمراجع؛ سواء كانت تاريخية أو حديثية أو فقهية أو أدبية أو تفسيرية، فنحن في أشد الحاجة لجمعها

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي قارئ٢/ ٤٦.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب٣/ ١٥.

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم في تفسيره ٤/ ١٠٦٧ (٥٩٦٩)، والآجري في الشريعة ص ٤٨.

وترتيبها وتوثيقها وتحليلها، فتاريخ الخلافة إذا أحسن عرضه يغذي الأرواح ويهذب النفوس، وينور العقول، ويشحذ الهمم، ويقدم الدروس، ويسهل العبر، وينضج الأفكار، فنستفيد من ذلك في إعداد الجيل المسلم وتربيته على منهاج النبوة"[١].

من هذا وغيره يتبين أن هدي الخلفاء الراشدين سنةٌ نحن مأمورون بالالتزام بها والاستنان بها، ومن ذلك ما ورد عنهم في جانب رعاية طلاب العلم، فنأخذ بهديهم ونقتدي بهم في وسائلهم وأساليبهم في تلك الرعاية.

(١) أبو بكر الصديق حياته وعصره للصلابي ص٤.

# المبحث الأول
# رعاية أبي بكر الصديق ﷺ لطلاب العلم(ت١٣هـ)

أبو بكر الصديق ﷺ هو: عبدالله بن عثمان بن عمر التميمي، من خير من رعى طلاب العلم من بداية الدعوة في مكة وحتى توفاه الله تعالى، بل قبل إسلامه كان مشهوراً بالكرم والإعانة على كل خير، حتى إنه شهد له بذلك أعداؤه، فعند محاولته للهجرة للحبشة قال عنه ابن الدغنة: "إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتكسب المعدوم، وتفعل المعروف"(١).

فما ظنك بالمقدام إذا رأى حاجة أهله وإخوانه إلى مساعدته، فلا شك أن إسلامه ﷺ كان دافعاً لمضاعفة جهده في رعاية المسلمين، ولا سيما ذوي الحاجات منهم.

فكان أولى الناس بهذا المعروف والرعاية التي كان يقدمها ﷺ بعد إسلامه. أن يقدمها لإخوانه المسلمين الذين كانوا بأمس الحاجة لها، وأثنى الله عليه بذلك فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل ٥ - ٧]، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل ١٧ - ٢١](٢).

ويمكن بيان نماذج من تلك الرعاية في المطالب التالية:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ (٣٩٠٥).

(٢) سيأتي بيان سبب نزول الآيات في المطالب التالية.

# المطلب الأول
# رعاية أبي بكر ﷺ للنبي ﷺ

فقد كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قدم السبق في رعاية معلم هذه الأمة ﷺ ويبرز ذلك في مواقف وأعمال عدة منها:

## أولًا: رعايته للنبي صلى الله علي وسلم بنفسه وماله:

فقد قال عنه الرسول ﷺ: ((**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي**))[١].

وقال: ((**ليس أحد أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة**))[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر**)) فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[٣].

فهذه شهادة من رسول الله ﷺ لأبي بكر بما قام به من خدمة التعليم والدعوة وخدمة إمام الدعوة محمد ﷺ.

وإن تركيز النبي ﷺ على إبراز جانب التضحية بالنفس والمال: إشارة إلى أهمية المال في رعاية طلاب العلم مالياً، فقد هيأ الله تعالى لأبي بكر ﷺ مالاً كثيراً، سخره في خدمة رسول الله ﷺ، وتسيير العملية التعليمية والدعوية، في الوقت الذي كانت الدعوة في أمس الحاجة إلى المال والنصرة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً..» (٣٦٦١) وحديث(٤٦٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد(٤٦٧).

(٣) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب ١٥ (٣٦٦١) وصححه الألباني.

## ثانياً: الدفاع عن النبي ﷺ:

وكان رضي الله عنه يدافع عن رسول الله ﷺ، والمواقف في ذلك كثيرة منها:

### ١ - دفاعه عن النبي ﷺ عند الكعبة:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال سألت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ؟ قال: "بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[غافر: ٢٨]"(١).

### ٢ - خوفه على النبي ﷺ في حادثة الهجرة:

وفي حادثة الهجرة كان أبو بكر رضي الله عنه يمشي حول النبي ﷺ خوفاً عليه من القتل فعن ابن أبي مليكة قال: "لما هاجر النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر فأخذا طريق ثور، قال: فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه، فقال له النبي ﷺ: «**ما لك؟!**» فقال: يا رسول الله أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم. قال: فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله كما أنت حتى أَقُمَّهُ. فرأى جحراً في الغار فألقمها قدمه وقال يا رسول الله: إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي"(٢).

### ٣ - تأييده للنبي ﷺ حتى لُقِّبَ بالصديق:

فقد لقب أبو بكر رضي الله عنه بالصديق لكثرة تصديقه للنبي ﷺ، وفي هذا تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناسٌ كانوا

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب ما لقي النبي صلى الله عليه والسلام والصحابة من المشركين بمكة(٣٨٥٦).

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/ ٦٢.

آمنوا به وصدقوه، وسعى رجال إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟! يزعم أنه أُسْري به الليلة إلى بيت المقدس! قال: وقد قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: **لئن قال ذلك فقد صدق**. قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟!! قال نعم، **إني لأصدقه فيما هو أبعد** من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبوبكر الصديق"[١].

وقد مر بنا قول النبي ﷺ عنه ((**إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق..**))[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان على أُحُد هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير. فاهتز أحد فقال النبي عليه السلام: ((**اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**))[٣].

## ٤ - أنه كان وزير النبي ﷺ ومستشاره.

ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيح عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: أتت امرأة النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: ((**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**))[٤].

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٦٥(٤٤٠٧) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذا خليلا)) (٣٦٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذا خليلا)) (٣٦٥٩).

وعن عائشة ﵂، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: ((**مروا أبا بكر فليصل بالناس**))[١].

وعن أنس بن مالك ﵁، قال: بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ قال: فأتيته فسألته، فقال: ((**إلى أبي بكر**))[٢].

### ٥ - كثرة ملازمته للنبي ﷺ ودخوله عليه:

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عن قال: كثيرا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: ((**كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر**))[٣].

ويدل على ذلك أيضا ملازمته للنبي ﷺ في الهجرة، وهذا اصطفاء من الله تعالى لأبي بكر ليكون في هذا المقام، وهذا يدل على شدة ارتباطه بالنبي ﷺ ومساندته له ورعايته له.

## المطلب الثاني
## رعاية أبي بكر ﵁ لطلاب المدرسة النبوية

وكان لطلاب العلم في مدرسة رسول الله ﷺ عظيم الرعاية من أبي بكر ﵁، ومن ذلك:

### أولًا: كان يعتق المسلمين المضطهدين في العهد المكي:

فمما يبين حرص أبي بكر الصديق ﵁ على طلاب العلم والمسلمين الجدد أن دعم الدعوة بالمال والرجال والأفراد، فكان

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة (٦٦٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك٣/ ٨٢ (٤٤٦٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذا خليلاً)) (٣٦٧٧).

يشترى العبيد والإماء المملوكين من المؤمنين والمؤمنات، ومنهم بلال بن رباح ﷺ مؤذن رسول الله ﷺ، وغيرهم ممن صار لهم شأن في الإسلام.

وأنزل الله تعالى في إكرامه للمسلمين والدعوة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾[الليل: ٥ – ٧].

فعن عامر بن عبدالله بن الزّبير ﷺ قال: "كان أبو بكر الصدّيق ﷺ يُعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بنيّ، أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك أعتقت رجالاً جَلْداً يقومون معك، ويمنعونك، ويدفعون عنك. فقال: أي أبت؛ إنما أريد ما عند الله. قال: فحدثني بعض أهل بيتي، أن هذه الآية أنزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾"[(١)].

قال ابن كثير: "أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، وإسلامه كان أنفع من إسلام من تقدم عليه من بيت رسول الله إذ كان صدراً معظماً رئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام، وكان محبباً متآلفاً يبذل المال في طاعة الله ورسوله"[(٢)].

فبهذا الإعتاق أزال الحواجز التي تقف أمام طلاب العلم في طريق الطلب، بل في طريق التمسك بالدين، وتطبيق توجيهاته، وفرغهم لطاعة الله عز وجل واتباع رسوله ﷺ والتعلم منه.

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان٢٤/ ٤٧١ وذكره ابن كثير في التفسير ٨/ ٤٢٠، والسيوطي في الدر المنثور٨/ ٥٣٥.

(٢) البداية والنهاية ٣/ ٢٨.

## ثانياً: إكرامه للمسلمين الجدد في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم:

"كان أبو بكر ﷺ الذراع الأيمن لرسول الله ﷺ، فتفرغ للدعوة، وملازمة رسول الله صلى الله علي وسلم، وإعانته من يدخلون في الدعوة في تربيتهم وتعليمهم وإكرامهم"(١).

فهذا أبو ذر الغفاري ﷺ يروي قصة إسلامه ومنها: "... فقال أبو بكر: ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر ﷺ باباً، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أول طعام أكلته بها"(٢).

## ثالثاً: كان يعطي من يطلب العلم فوق ما يريد من علم فيما يربيه ويصلح حاله:

فعن رافع بن عمرو الطائي ﷺ، قال: "بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص ﷺ على جيش ذات السلاسل، وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وسراة – أي شرفاء – أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبل طيّ، فقال عمرو: انظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو، فإنه كان ربيلا – أي لص يغزو وحده – في الجاهلية.

قال رافع: فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، **توسمت أبا بكر** رضي الله تعالى عنه، فأتيته، فقلت: **إني توسمتك**

---

(١) الخلافة الراشدة والدولة الأموية – يحي اليحي ص١٥٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر (٢٤٧٣).

**من بين أصحابك، فائتني بشيء إذا حفظته كنت مثلكم**، فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلوات الخمس، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال، وتحج البيت، وتصوم رمضان. حفظت؟ قلت: نعم.

قال: وأخرى **لا تأمرن على اثنين**، قلت: هل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك،.. إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم، فلم يأخذ لبعضهم من بعض؛ انتقم الله منه.."[(١)].

يا له من موقف عظيم لقد توسم الرجل في أبي بكر ﷺ أي: اطمأن إليه، أو أحبه، أو وجد فيه شيئاً يجذبه إليه. وهكذا يكون المربي الذي يرعى طلاب العلم أن يُقْبل الناس عليه، لما فيه من الصفات الظاهرة التي تجذب الناس له.

وكان كذلك ﷺ، فقد استفاد من فرصة وجود هذا الطالب للعلم وقام معه ببعض جوانب الرعاية:

- أجابه عن سؤاله.

- وأجابه بطريقة تناسبه، لكي يحفظ ذلك العلم حيث قال له: ((**أتحفظ أصابعك الخمس..**)).

- وعلّمه ما يحتاج إليه، لمعرفته بأحوال طلاب العلم.

- وزاد في توجيهه على ما ينفعه في دنياه وأخراه فقال له: ((**لا تأمرن على اثنين**)) وذلك لمعرفته بقدرة الطالب الذي أمامه.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٢١( ٤٤٨٦)، وانظر: مجمع الزوائد٥/ ٢٤٣ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

## رابعاً: تفرسه في الموهوبين من طلبة العلم ورعايتهم وتقديمهم:

فعندما قدم وفد ثقيف للمدينة ليعلنوا إسلامهم، وأراد رسول الله ﷺ أن يؤمر عليهم أشار أبو بكر ﷺ بعثمان بن أبي العاص ﷺ وكان أحدثهم سناً فقال الصديق: يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، فقد كان عثمان بن أبي العاص كلما نام قومه بالهاجرة، عمد إلى رسول الله ﷺ فسأله في الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم، وكان إذا وجد رسول الله نائماً عمد إلى أبي بكر وكان يكتم ذلك عن أصحابه، فأعجب ذلك رسول الله وعجب منه وأحبه[١].

## خامساً: اهتمامه بأهل الصفة:

أهل الصفة هم أضياف الإسلام، وطلاب العلم الفقراء، تفرغوا للجهاد ولطلب العلم في مسجد النبي ﷺ ومن أشهرهم من علماء الصحابة أبو هريرة ﷺ.

وكان لأبي بكر ﷺ دور في رعايتهم فعن عبدالرحمن بن أبى بكر ﷺ "أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ – قال مرة: **((من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس))، وأن أبا بكر جاء بثلاثة...**"[٢].

---

(١) أخرجه الطبري في التاريخ ٢/ ٣٦٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٠١. وانظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي ٦/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).

# المطلب الثالث
# رعاية أبي بكر ﷺ لطلاب العلم في خلافته

بعد وفاة رسول الله ﷺ حمل راية الدعوة والتعليم والجهاد والرعاية وسياسة الأمة ذلك الصديق ﷺ، فلم تشغله هموم السياسة والجهاد وحرب المرتدين عن المضي في طريق رعاية طلاب العلم، ويمكن بيان بعض معالم رعايته في النقاط التالية:

## أولًا: تربيته طلاب العلم على عدم القول على الله بلا علم:

فعندما سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٣١]، قال: "أي سماء تظلني! وأي أرض تقلني! إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"(١).

فهذا الموقف منه تربية عملية لطلاب العلم على عدم القول على الله بلا علم، مع العلم أن أبا بكر هو أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ، وهو خليفته في الدعوة وسياسة الأمة.

ولذا بقيت تلك الوصية يوصي بها العلماء طلابهم إلى يوم القيامة، وأصبحت من الجوانب المهمة التي يركز عليها العلماء في رعايتهم لطلاب العلم.

## ثانياً: قبوله مشورة عمر ﷺ في جمع القرآن:

فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: "بعث إليَّ أبو بكر ﷺ لمقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٥١٣. وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١/ ١١.

بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر"[١].

فقام بتشكيل لجنة من المتخصصين من الصحابة ووضع معايير دقيقة من أجل مشروع جمع القرآن، وهذا الجمع كان له عظيم الأثر في حفظ القرآن وجمع الأمة عليه، فيا له من شرف ناله الصديق.

**ثالثاً: بيانه لطلاب العلم ما التبس عليهم من الفهم الخاطئ:**

قام أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ قال: ((**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله عز وجل أن يَعُمَّهُمْ بعِقَابه**))[٢].

فأزال التصور أو الفهم الخاطئ لأمر من أمور الإسلام، وهذا جانب مهم جداً في رعاية طلاب العلم حتى لا تتأصل الشبه والتصورات الخاطئة عندهم، فتتخطفهم أو ترمي بهم تلك الأفهام في مكان سحيق.

**رابعاً: أمره الولاة بالاهتمام بطلاب العلم والتعليم:**

قال الصلابي: "كان للولاة في عهد أبي بكر رضي الله عنه دور رئيسي في تعليم الناس أمور دينهم، وفي نشر الإسلام في البلاد التي يتولون عليها، وكان الكثير من هؤلاء الولاة يجلسون في المساجد يعلمون

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب جمع القرآن(٤٩٨٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والنسائي في السنن الكبرى (١١١٥٧) وابن ماجة في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٥).

الناس القرآن والأحكام، وذلك عملاً بسنة الرسول ﷺ، وتعتبر هذه المهمة من أعظم المهام وأجلها في نظر الرسول ﷺ وخليفته أبي بكر ﷺ، وقد اشتهر عن ولاة أبي بكر ذلك"[١].

ووصف أحد المؤرخين عمل زياد والي أبي بكر ﷺ على حضرموت فقال: "فلما أصبح زياد غدا يقرئ الناس كما كان يفعل قبل ذلك.

وبهذا التعليم كان للولاة دور كبير في نشر الإسلام في ربوع البلاد التي يتولونها، وبهذا التعليم تثبت أقدام الإسلام سواء في البلاد المفتوحة الحديثة عهد بالإسلام، أو في البلاد التي كانت مسلمة وارتدت وهي حديثة عهد بالردة؛ جاهلةً بأحكام دينها، إضافة إلى أن البلاد المستقرة كمكة والطائف والمدينة، كان بها من يقرئ الناس بأمر من الولاة أو الخليفة نفسه، أو من يعينه الخليفة على التعليم في هذه البلدان"[٢].

و"تنقطع أخبار إرسال البعثات التعليمية في خلافة الصديق ﷺ، وربما يرجع ذلك إلى أحداث حركة الردة الخطيرة حيث لم تعد البوادي آمنة. ثم تنشط هذه البعثات بعد إعادة توحِيد الجزيرة والتوسع في الفتوح في خلافة عمر ﷺ"[٣].

---

(١) أبو بكر الصديق - الصلابي ص ١٦٥.

(٢) الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين لعبدالعزيز العمري ١/ ٦٠ - ٦١.

(٣) عصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري ص٢٩٦.

# المبحث الثاني
# رعاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلاب العلم (ت٢٣هـ)

لقد كان عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسيرته في رعاية طلاب العلم عظيمة الجهد والأثر وذلك راجع إلى طول خلافته رضي الله عنه وكثرة الفتوحات في عصره والتي أدت إلى نشر العلم والعلماء في جميع البلدان المفتوحة.

ومن ثم ترتب على ذلك عناية كبيرة بالعلم والعلماء، ويمكن إبراز تلك الرعاية في المطالب التالية:

## المطلب الأول
## رعاية عمر رضي الله عنه لمعلم البشرية وطلاب العلم في العهد النبوي

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رعاية خاصة لمعلم البشرية، في النقاط التالية:

### أولًا: حفاظه وغيرته على زوجات معلم البشرية ﷺ:

عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: "وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؛ فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. **وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر؛ فنزلت آية الحجاب.** واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] فنزلت هذه الآية"(١).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (٤٠٢).

## ثانياً: محاولة توفير الجو الأسري الهادئ لرسول الله ﷺ والغضب لمن يخالف ذلك:

وذلك في موقفين:

### الموقف الأول: في حادثة التخيير:

فعن جابر ﷺ قال: "أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، والناس ببابه جلوس، والنبي ﷺ جالس، فلم يأذن له. ثم أقبل عمر فلم يأذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد – زوجة عمر – سألتني النفقة آنفا، فوجأت عنقها. فضحك النبي ﷺ وقال: ((**هن حولي يسألنني النفقة**)). فقام أبو بكر ﷺ إلى عائشة ليضربها، وقام عمر ﷺ إلى حفصة كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده؟. فنهاهما رسول الله ﷺ..[(١)].

فغضب عمر وأبو بكر ﷺ لأنهما أحسا أن النبي ﷺ حزين من أمر ما، فغضبا عندما علما أن الأمر يخص نساءه، ومنهن عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر ﷺ حتى قاما ليضرباهما، وهذا من حرصهما على توفير الجو الهادئ الساكن لرسول الله ﷺ وأهل بيته، ليتفرغ للتعليم والتوجيه وتبليغ رسالة ربه.

### الموقف الأول: في حادثة التحريم:

في حديث أنس المتقدم رواية أخرى قال فيها عمر ﷺ: "وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن؛ قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله ﷺ خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه قالت:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاق إلا بالنية (١٤٧٨).

يا عمر أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت، فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا﴾ [التحريم: ٥ الآية]"[(١)].

## ثالثاً: دفاعه عن معلم البشرية وأصحابه وتيسير طلب العلم لهم:

قال ابن عبد البر: "كان إسلام عمر عِزّاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ"[(٢)].

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نطوف بالبيت ونصلي؛ حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا، فصلينا وطفنا"[(٣)].

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: "لما أسلم عمر رضي الله عنه ظهر الإسلام، ورددنا إليه عَلاَنية، **وجلسنا حول البيت حِلَقاً**، وطُفنا بالبيت، وانتصفنا ممّن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به"[(٤)].

## رابعاً: بذله المال لطلاب العلم:

وعن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما تصدق بمالٍ له على عهد رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: {واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى} (٤٤٨٣).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٣/ ١١٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر (٣٦٨٤)، وذكره صاحب فضائل الصحابة بطوله ١/ ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٦٩، بإسناد فيه الواقدي، وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١١٥.

ﷺ وكان يقال له: ثمغ[١]، وكان به نخل، فقال عمر: "يا رسول الله إني استفدت مالاً، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: «**تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره**»، فتصدق به عمر، فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب والمساكين، والضيف وابن السبيل، ولذوي القربى، ولا جناح على من وليه يأكل منه بالمعروف، أو يؤكل صديقه غير متمول به"[٢].

فهذه الرعاية من عمر رضي الله تعالى عنه يسرت وأعانت معلم المدرسة النبوية وطلابها على التعلم والالتقاء والتحلق والارتقاء بالجانب الإيماني، وهذه كلها مما يحتاجه طلاب العلم.

لقد رعاهم بجاهه وبقوته وبماله حتى أنه لقب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل، وإعانة أهل الحق والوقوف معهم، والشد من أزرهم وحمايتهم.

## خامساً: حرصه على طلاب العلم من الفتنة:

ثبت في مساعدة عمر ﷺ غيره من أصحابه الذين يريدون الهجرة وخشي عليهم من الفتنة والابتلاء في أنفسهم، حيث ذكرت كتب السيرة أنه لما أراد الهجرة اتفق وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي، على مكان يجتمعون فيه بعد خروجهم من مكة للهجرة للمدينة وقالوا: "أينا لم يصبح عندها فقد حُبس

---

(١) ثمغ: ضَيْعةٌ لعُمَرَ بن الخَطّاب، صَدَقةٌ مَوقُوفةٌ بالمدينةِ.انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي٤/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمالته (٢٧٧٢).

فليمض صاحباه. قال عمر: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المكان، وحُبس هشام، وفُتن فافتتن، فلما قدمنا المدينة خرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيّاش بن أبي ربيعة، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، وقالا: إن أمك نذرت أن لا يمسّ رأسها مُشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرقّ لها، فقال عمر له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو آذى أمك القمل لامتشطت، ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: أبرُّ قسم أمي، ولي هناك مال فآخذه. قال عمر: فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها، فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تُعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخ، ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عَدَيا عليه، فأوثقاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن"[(١)].

قال عمر: "فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ولا توبة، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم. قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ

(١) السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ١/ ٢٠٥.

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ [الزمر: ٥٣ - ٥٥].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة"[(١)].

"هذه الحادثة تظهر لنا كيف حرص عمر ﷺ على صاحبه طالب العلم مثله في مدرسة النبوة، وهو موقف يظهر المستوى العظيم من الأخوة بين أصحاب المدرسة الواحدة التي بناها الإسلام، فعمر يضحي بنصف ماله وبناقته حرصاً على سلامة أخيه، وخوفاً عليه من أن يفتنه المشركون بعد عودته.

إن مسارعة الفاروق ﷺ بإرسال هذه الآيات إلى أخويه عياش وهشام ليجددا محاولاتهما في مغادرة معسكر الكفر، دليل على سموٍ عظيمٍ عند ابن الخطاب ﷺ. لقد حاول مع أخيه عياش، فأعطاه نصفَ ماله على أن لا يغادر المدينة، وأعطاه ناقته ليفر عليها، ومع هذا كله، فلم يشمت بأخيه، ولم يتشفَّ منه لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنما كان شعور الحب والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه"[(٢)].

---

(١) نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ١٧.

(٢) انظر: سيرة عمر بن الخطاب - الصلابي - ص٢٨ - ٢٩ بتصرف.

**سادساً: كان حريصاً على رعاية أهل الصفة:**

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "قسم رسول الله ﷺ قسمة فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء أحق منهم أهل الصفة"(١).

## المطلب الثاني
## اهتمام عمر ﷺ بتربية طلاب العلم على القرآن وفهم علومه

**ويبرز هذا الجانب من خلال النقاط التالية:**

**١ - مشورته لأبي بكر ﷺ بجمع القرآن:**

ففي خبر زيد بن ثابت ﷺ السابق في ذكر خلافة أبي بكر قال أبو بكر ﷺ: "إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، كلها فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر"(٢).

**٢ - حثه طلاب العلم على حفظ القرآن والعمل به:**

فمما قال عمر ﷺ في خطبته التي تولى فيها الخلافة: "اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله"(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٠/ (١٢٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن ربيعة فمن رجال مسلم.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن١/ ٩٣ (٢٥٩)، قال حسين سليم أسد: رجاله ثقات غير أنه منقطع، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٦٥.

وروي أنه قال: "تعلموا القرآن واعملوا به"[١]، وقال: "اقرؤوا كتاب الله عز وجل، وسلوا الله عز وجل به قبل أن يقرأه أقوام يسألون الناس به"[٢]، وقال: "تعلموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور"[٣].

## ٣ - تشجيعه على حفظ القرآن:

وكان ﷺ يشجع من يحفظ القرآن، ويشجع طلاب العلم على تلقي العلوم ويُيَسر سبلها لهم، ويعطيهم المكافآت المالية تشجيعاً لهم. فكان يطلب من عماله أن يرفعوا له أسماء حفاظ القرآن لكي يكرمهم، ويزيد عطاءهم، فأرسل له أبو موسى الأشعري ﷺ - وكان عاملاً على البصرة - بثلاثمائة وبضعة رجال[٤].

وقد تجلى ذلك في أمره لسعد بن أبي وقاص ﷺ بأن يعطي من يتعلم القرآن مما بقي من المال[٥].

وهذا التشجيع من الفاروق لأبناء الأمة الذين تفرغوا لتعلم كتاب الله وحفظه، فلم يجدوا إلا العون والتشجيع، وخصوصاً في الأقاليم

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن ٢/ ٣٩٣،

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٧٧، والبلاذري في أنساب الأشراف ص ١٦٨ - ١٦٩، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٨ (٧٧٤٣). وانظر: كنز العمال (٤١٠١).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٥/ ٢٣٠ (١٠٠٣) والقاسم في فضائل القرآن ١/ ٤١٥ (٣٧٣)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٤٧٢ (٢٤٣٧).

(٤) أبو موسى الأشعري الصحابي العلم (١٢٩).

(٥) أشهر مشاهير الإسلام لرفيق العظم ٢/ ٥٤٠ - ٥٤١.

التي كان أهلها حديثوا عهد بالإسلام، يفجر الطاقات الكامنة فيها من مقدرة أبنائها على الحفظ والفهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[١].

**٤ - متابعته طلاب العلم من الفتيان وتدارسه القرآن معهم والحث على ذلك:**

عن عبدالرحمن بن زيد قال: "كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا صلى السُّبحة[٢] دخل مربداً[٣] له، فأرسل إلى فتيان قد قرأوا القرآن منهم ابن عباس ﷺ، قال: فيأتون فيقرءون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف.."[٤].

وكان عمر ﷺ يربي طلابه على تدارس القرآن وقراءته، وعدم المجادلة فيه والاختلاف في نصوصه، قال ﷺ: "اقرءوا القرآن ما اتفقت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه"[٥].

**٥ - اهتمامه بالعلوم المرتبطة بالقرآن والسنة:**

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة"[٦].

---

(١) وانظر: عمر بن الخطاب – الصلابي (٢٣٦).

(٢) السبحة: الدعاء وصلاة التطوع.

(٣) المربد: المكان الذي يجعل فيه التمر.

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤/ ٢٤٥ برقم(٣٩٩٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٤١٨ (٢٢٦٢)، وانظر: كنز العمال ٤١٠٧.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٢/ ٢٥٧ رقم(١٦٧٦)، والخطيب في الجامع ٢/ ٢٥ رقم(١٠٦٧).

وقال: "تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه"[١].

وهذا الاهتمام من عمر ﷺ لكي تحفظ معاني القرآن وعلومه، حتى لا ينشأ أفراد من طلبة العلم لا يفقهون من القرآن إلا حروفه، ويضيعوا حدوده.

## ٦ - اهتمامه بتعلم وتعليم القرآن على وجهه الصحيح:

ورد أنه قدم قيس بن مروان الجعفي على عمر ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، جئت من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب عمر وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل، فقال: ومن هو؟ ويحك!! قال: عبدالله بن مسعود. فما زال يطفأ ويسري عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال عمر: "ويحك. والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه"[٢].

وعن ابن أبى مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر ﷺ فقال: "من يقرؤني مما أنزل الله على محمد فأقرأه رجل براءة، فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر، فقال الأعرابى: أو قد برئ الله من رسوله!! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا بريء منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله وقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة: ٣] -أي: قرأها خطأ بكسر لام رسولِه- فقلت أو قد برئ الله من رسوله فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى، قال فكيف يا أمير المؤمنين قال: إن الله بريء من المشركين ورسولُه، فقال

---

(١) ذكره السيوطي جامع الأحاديث٢٧/ ٧٧(٢٩٧٠٨)، وعزاه إلى كنز العمال(٤١٦٤)، وأخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ٢/ ١٨٣(٦٢٢).

(٢) أخرجه أحمد المسند١/ ٢٥(١٧٥) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناداه صحيحان والأول على شرط الشيخين.

الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة"[١].

وروي أنه ﷺ انتهى إلى قوم يقرئ بعضهم بعضاً، فقال: "اقرؤوا ولا تلحنوا"[٢].

## المطلب الثالث
## وصايا عمر ﷺ التربوية والعلمية لطلاب العلم

ويبرز هذا في مجموعة من المعالم وهي على النحو التالي:

### ١ - حرصه على تربيتهم على توحيد مصدر التلقي:

قال خالد بن عرفطة: "كنت جالساً عند عمر ﷺ إذ أتي برجل، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم. فضربه بعصا معه. فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس. فجلس، فقرأ عليه: ﴿الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[يوسف: ١ - ٣]

ثم قال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟ قال: مرني بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرؤه أحدا من الناس، ثم حكى له عمر ﷺ قصة مجيئه بالتوراة إلى النبي ﷺ وغضبه وكلامه في ذلك"[٣]..

---

(١) كنز العمال لابن عساكر (٤١٥٧)، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث٢٧/ ٤٩٨(٣٠٥٧٥).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في السنن ١/ ١٦٦، وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١١٧(٢٩٩٢٤).

(٣) مجمع الزوائد ١/ ١٨٢ وقال: رواه أبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن اسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة.

## ٢ - وصيته لطلاب العلم بالإخلاص في التعلم والتعليم:

فقد كان ﷺ يحث طلابه على إخلاص النية لله عز وجل في طلب العلم، وابتغاء وجهه دون الأغراض الدنيوية، والجد في طلب العلم، وعدم الزهد فيه والرغبة عنه لأي سبب كان.

فمما ثبت عن عمر ﷺ أنه قال: "يا أيّها الناس، إنه قد أتى عليّ زمان أرى من قرأ القرآن يريد الله عز وجل وما عنده، فيخيل إليّ أن أقواماً قرؤوه يريدون به الناس ويريدون به الدنيا، ألا فأريدوا الله بأعمالكم"(١).

وقال: "لا يتعلم العلم لثلاث ولا يترك لثلاث، لا يتعلم ليماري به، ولا ليباهي به، ولا ليرائي به، ولا يترك حياء من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل منه"(٢).

## ٣ - وصيته طلاب العلم بتعلم العلوم التي تنفعهم في أمور دينهم ودنياهم:

فقد أوصى عمر ﷺ طلاب العلم بجملة من العلوم المهمة التي بها قوام حياتهم، والتي تحفظ لهم دينهم ولغتهم. ومن ذلك قوله: "تعلموا أنسابكم لتصلوا أرحامكم"(٣).

وقوله: "تعلموا الشعر؛ فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوئ تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق"(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٩/ ٤٢(١٧٦٨٥)، وأبو يعلى ١/ ١٧٤(١٩٦)، وعبدالرزاق في المصنف٣/ ٣٨٣ (٦٠٣٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص ٨٣.

(٣) أخرجه هناد في كتاب الزهد ٢/ ٤٨٧ برقم (٩٩٦).ذكره السيوطي جامع الأحاديث٢٧/ ٧٧(٢٩٧٠٩).

(٤) ذكره السيوطي جامع الأحاديث٢٧/ ٧٧(٢٩٧١٠) وكنز العمال لابن عساكر (٨٩٤٥)، وعزاه لابن السمعاني.

وقال: "تعلموا الفرائض فإنها من دينكم"[١].

وقال: "تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور، فإن فيهن الفرائض"[٢].

## ٤ - وصيته طلاب العلم بتعلم المهارات العلمية والتعليمية:

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "شر الكتابة المشق[٣]، وشر القراءة الهذرمة[٤]، وأجود الخط أبينه"[٥].

وروي أن عمرو بن العاص ﷺ قدم على مصر، واستخلف عليها مجاهد بن جبر ﷺ، فقال له عمر: من استخلفت؟ فقال: مجاهد بن جبر، فقال عمر: مولى ابنة غزوان؟ قال: نعم، إنه كاتب. فقال عمر: إن القلم ليرفع صاحبه[٦].

بل نجده ﷺ يعاقب من يخطئ في كتابة العربية، وهو في مكان ينبغي أن يكون مجيداً لما كلف به وتحمله[٧]، فقد ورد أن أبا موسى

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/ ٤٤١ (٢٨٥١)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٢٠٩ (١١٩٥٧). كنز العمال لابن عساكر (٣٠٤٧٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٥، البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣١٧.

(٣) المشق في الخط: المد فيه، وقيل الإسراع فيه. انظر: لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١١٦.

(٤) الهذرمة: السرعة في القراءة. المصدر السابق ١٥/ ١٥.

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع ١/ ٢٦٢، والسيوطي في تدريب الراوي ص١٥٢.

(٦) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ١٧٩.

(٧) عمر بن الخطاب – الصلابي ص ٢١٩.

الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب كتاباً ﷺ فكتب إليه عمر: "إن كاتبك الذي كتب لحن فاضربه سوطا"[١].

## ٥ - الوصية بالتدرج في طلب العلم قبل السيادة:

كشف عمر بن الخطاب ﷺ عن اهتمامه بتربية طلاب العلم بالتدرج، وذلك عندما نصح طلبة العلم بقوله: "تفقهوا قبل أن تسودوا"[٢].

قال ابن حجر: "وإنما أراد عمر أنه قد تكون السيادة سبباً للمنع، قد يمنعه الكبر والاحتشام أن يجلس مجلس المتعلمين"[٣].

فطلاب العلم اليوم –ولا شك – يوماً من الأيام سيكونون أصحاب أعمال ومناصب، وستتكالب عليهم هموم وأشغال الدنيا، ومن تكون هذه حاله لا يستطيع أن يعطي طلب العلم حقه، أو أنه قد يأنف من طلب العلم، ولا يصبر عليه وعلى التواضع فيه.

## ٦ - وصيته طلاب العلم بتجنب الأمور التي تجعلهم يتعالون على الناس:

فعن الحارث بن معاوية الكندي: "أنه ركب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ثلاث خلال. قال فقدم المدينة، فسأله عمر: ما أقدمك؟ قال: لأسألك عن ثلاث خلال. قال: وما هن؟

قال: ربما كنت أنا والمرأة في بناء ضيق فتحضر الصلاة فإن صليت أنا وهي كانت بحذائي وإن صلت خلفي خرجت من

---

(١) أخبار القضاة – القاضي أبي بكر محمد بن خلف بن حيان ١/ ٢٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٩٩ وقال ابن حجر: إسناده صحيح.

(٣) فتح الباري لابن حجر ١/ ٢٠٠.

البناء؟ فقال عمر: تستر بينك وبينها بثوب ثم تصلى بحذائك إن شئت.

وعن الركعتين بعد العصر؟ فقال: نهاني عنهما رسول الله ﷺ.

قال: وعن القصص؟ فإنهم أرادوني على القصص. فقال: ما شئت. كأنه كره أن يمنعه. قال: إنما أردت أن أنتهي إلى قولك. قال: أخشى عليك أن تقص فترتفع عليهم في نفسك، ثم تقص فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا، فيضعك الله تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك"[(١)].

## ٧ - تربيته طلابه بعدم القول على الله بلا علم:

قال رضي الله عنه وهو يحذر من خطأ العالم في فتواه وزلته: "يهدم الإسلام ثلاث: زلة عالم، ومجادلة منافق بالقرآن، وحُكْم أئمةٍ مضلين"[(٢)].

وإن من تحري عمر رضي الله عنه في عدم القول على الله بلا علم، استشارته الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يفتي أو يُعلم المسألة لطالب الفتوى أو العلم، مع سعة علمه رضي الله عنه، ومع ما أوتيه من فقه وحكمة. ومن أمثلة ذلك:

قال قبيصة بن جابر رحمه الله: "كنت محرماً فرأيت ظبياً، فرميته فأصبت خششاءه[(٣)]، فركب ردعه[(٤)]، فوقع في نفسي من ذلك شيء، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله، فوجدت لما جئته رجلاً أبيض رقيق

---

(١) أخرجه أحمد في المسند بن حنبل ١/ ١٨(١١١) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥٢٠ (١٤٧٥).

(٣) فأصبت خششاءه: هُوَ الْعَظْمُ النَّاتِئُ خَلْف الْأُذن. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٣٤.

(٤) فركب ردعه: يَعْنِي أَنه سقط على رَأسه. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام٣/ ٣٦٣.

الوجه، وإذا هو عبدالرحمن بن عوف، قال: فسألت عمر. فالتفت إلى عبدالرحمن بن عوف فقال: ترى شاة تكفيه؟ قال: نعم. فأمرني أن أذبح شاة، فقمنا من عنده، فقال صاحب لي: إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل، فسمع عمر كلامه، فعلاه بالدرة، ثم أقبل علي عمر ليضربني فقلت: يا أمير المؤمنين لم أقل شيئاً، إنما هو قاله. قال: فتركني. ثم قال: أردت أن تقتل في الحرم وتتعدى الفتيا. ثم قال: "إن في الإنسان عشرة أخلاق تسعة حسنة، وواحدة سيئة، فيفسدها ذلك السيء، وقال: إياك وعثرة الشباب"(١).

ومما روي كذلك في تحري عمر ﷺ في الفتوى والتعليم، ما روي من قول أبي حصين ﷺ: "إن أحدكم ليفتي في المسألة، ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر"(٢).

وكان عمر ﷺ يلوم ويعاقب من يتسرع في الفتوى ثم يخطئ فيها، فقد مر أبو هريرة ﷺ بقوم محرمين، فاستفتوه في لحم صيد وجدوا ناساً أحلة يأكلونه؟ فأفتاهم ﷺ بأكله، ثم قدم على عمر ﷺ، فسأله عن ذلك فقال عمر ﷺ: فبما أفتيتهم؟ قال: بأكله، فقال عمر: لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك(٣).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٤٨٥، وعبد الرزاق في المصنف ٤/ ٤٠٦(٨٢٣٩)، الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٥٠(٥٣٥٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٦.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٣/ ٥١٢(١٢٨٣)، وسعيد بن منصور في السنن ٤/ ١٦٢٨، والبيهقي في الكبري٥/ ١٨٩برقم(٩٦٩٥)،

## ٨ - تربيته طلاب العلم على عدم الاختلاف والتحذير منه:

فقد كان ﷺ يكره الاختلاف، لما يسببه ذلك من اختلاف الأمة وتفرق كلمتها، ويوصي ويربي العلماء وطلاب العلم على ترك الخلاف.

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: "اختلف أبي بن كعب وابن مسعود ﷺ في الصلاة في ثوب واحد، فقال أبي بن كعب: ثوب واحد. وقال ابن مسعود: ثوبين. فجاز عليهم عمر ﷺ فلامهما وقال: إنه ليسوؤني أن يختلف اثنان من أصحاب محمد ﷺ في شيء واحد، فعن أي فتياكما يصدر الناس!! أما ابن مسعود فلم يألُ، والقول ما قال أبي"[(١)].

وتذاكر أصحاب النبي ﷺ عند عمر ﷺ العزل؛ فاختلفوا فيه، فقال عمر ﷺ: "قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار فكيف بالناس بعدكم!!"[(٢)].

## ٩ - وصيته طلاب العلم بعدم مفارقة مجالس العلماء، والأخذ عن الثقات منهم:

فقد روي عن عمر بن الخطاب ﷺ: "أن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء"[(٣)].

وكان ﷺ يحثّ طلاب العلم على تلقيه وأخذه ممن عرف به، وكان راسخ القدم فيه، قد أمضى فيه وقته، وأفنى فيه عمره، وكان

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٣٨ (٣١٠٢).

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٢/ ٣٧٣.

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٢٢.

جليل القدر كبير المنزلة بين أهل الدين والعلم. قال ﷺ: "فساد الدين إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير"(١).

قال ابن حجر: "وذكر أبو عبيد: المراد بالصغر في هذا صغر القدر، لا صغر السن. والله أعلم"(٢).

## ١٠ - حثه طلاب العلم والعلماء على أن يكونوا قدوة:

فقد كان عمر ﷺ يحث العلماء وطلاب العلم على أن يكونوا قدوة للناس بأعمالهم قبل أقوالهم، فإن الناس يقتدون بهم في أفعالهم، ويرون أعمالهم موضع القدوة.

فقد ورد أن عمر ﷺ رأى على طلحة ﷺ ثوباً مصبوغاً وهو محرم، فقال: "ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنما هو مدر(٣)، فقال عمر: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إن طلحة بن عبيدالله قد كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيها الرهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة"(٤).

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع العلم ١/ ١٥٩، قال الحافظ في الفتح ١/ ٣٠١ - ٣٠٢: أخرجه قاسم بنُ أصبغُ بسندٍ صحيح.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٠١.

(٣) المدر: هُوَ الطِّين المُتماسِك؛ لِئَلاَّ يَخْرُجَ مِنْهُ المَاءُ.، وقوله: «إِنَّمَا هُوَ مَدَرٌ» أَيْ مَصْبوغ بالمَدرِ. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٣٠٩.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ١/ ٣٢٦، (٧١٠)، وابن المبارك في الزهد ص ٥١٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٦٠.

## ١١ - الاهتمام بحفظ العلم وتقييده:

فقد روي عن عمر ﷺ أنه قال: "قيدوا العلم بالكتابة"(١).

## ١٢ - توصيتهم بأدب التواضع والرفق للمعلم والمتعلم:

فقد كان عمر ﷺ يحث العلماء وطلبة العلم على التخلق والالتزام بآداب العلم، سواء في تلقيه أو تعليمه ونشره.

فقد ورد أنه قال: "تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لمن تعلموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم"(٢).

ونبه الحارث الكندي ﷺ على التواضع وعدم العجب بالنفس: عندما جاءه وقال له: إن قومي يريدوني أن أقرأ عليهم، وأقص، فقال عمر: "إني أخاف عليك أن تقرأ عليهم، وتقص حتى تراهم منك كالثريا، فيجعلك الله تحتهم بقدر ذلك"(٣).

ورأى عمر ﷺ قوماً يتبعون أبي بن كعب ﷺ يسألونه، فضربه عمر بالدرة فقال أبي لعمر: انظر ما تصنع!! فقال عمر: "على عمد أصنع. أما تعلم أن هذا الذي تصنع فتنة للمتبوع، مذلة للتابع"(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٣١٣ (٢٦٤٢٧) والدارمي١/ ١٣٨ (٤٩٧) والحاكم ١/ ١٨٨ (٣٦٠).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٣٤٦(٨٤٥٤).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٣، والدرامي في السنن ١/ ١٣٢. ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٢٥٦، وابن أبي الدنيا في التواضع ص ٧٧، والخطيب البغدادي في الجامع ١/ ٣٩٥ - ٣٩٦.

ولا شك أن تواضع العالم ولين جانبه وحسن خلقه في تعامله مع تلاميذه، من الأسباب الهامة والرئيسة لقبول العلم عنه، ومحبة تلاميذه له وتوقيرهم إياه ولقد كان نبينا ﷺ أعلم أهل الأرض؛ وأكثرهم تواضعاً لله عز وجل.

## ١٣ - حثه طلاب العلم على التهيؤ لطلب العلم بالتنظف:

فقد روي عنه ﷺ أنه قال: "يعجبني أن أرى القارئ النظيف"[١].

## ١٤ - وكان يحذر طلابه من الطمع والغضب:

فقد ورد عن عمر ﷺ أنه قال: "قد أفلح منكم من حُفِظَ من الهوى والطمع والغضب"[٢].

## ١٥ - وصيته طلابه على الإقبال على الآخرة والتزود لها بالعلم والعمل والدعوة:

فقد ورد عن عمر ﷺ أنه قال: "كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، وعدوا أنفسكم مع الموتى، واسألوا الله رزق يوم بيوم، ولا يضركم أن لا يكثر لكم"[٣].

---

(١) أخرجه الجعد في المسند ٢/ ١٠٦٤

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص٢٤٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٥.

(٣) كنز العمال لابن عساكر ٤٤٢٠٦، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥١.

# المطلب الرابع
# رعاية عمر رضي الله عنه للموهوبين من طلاب العلم وتقديمهم والرفع من قدرهم

كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عناية خاصة بالموهوبين من طلبة العلم، ونذكر في هذا الموضع رعايته لابن عباس رضي الله عنهما.

فقد "كان ابن عباس رضي الله عنه قد حظي برعاية خاصة من الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما لمس فيه مخايل النجابة والذكاء والفطنة، فكان يدنيه من مجلسه ويقربه إليه ويشاوره، فكان لذلك الأثر البالغ في دفعه وحثه على العلم والتحصيل والتقدم، وهو ما يزال شاباً غلاماً، وكان لعمر مجلس يسمع فيه من الشبان ويعلمهم، وكان ابن عباس من المقدمين بينهم"[(١)].

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان عمر رضي الله عنه يُدخلني مع أشياخ بدر رضي الله عنهم، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم فقال: ما تقولون في قول الله، عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك

(١) عمر بن الخطاب – الصلابي ص٢٢٠.

علامة أجلك ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر٣]، فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول"(١).

وعن ابن عباس ﷺ قال: "كان عمر يسألني مع أصحاب محمد ﷺ فكان يقول لي: لا تكلم حتى يتكلموا، فإذا تكلمت قال: غلبتموني أن تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه"(٢).

"وكان ابن عباس لشدة أدبه إذا جلس في مجلس فيه من هو أسن منه لا يتحدث إلا إذا أُذِنَ له، فكان عمر يلمس ذلك منه فيحثه ويحرضه على الحديث تنشيطاً لنفسه، وتشجيعاً له في العلم"(٣).

فقد قال عمر ﷺ لابن عباس ﷺ ذات مرة عندما سأل عمر الصحابة عن آية: "قل ولا تحقر نفسك"(٤).

وكان عمر ﷺ إذا ذكر ابن عباس ﷺ يقول: "ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول"(٥).

"لقد كان عمر ﷺ يدرك حدة الذكاء وقوة الاستعداد لدى الصغار، فكان يحرص على سؤالهم، والإفادة من نباهتهم"(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً}(٤٩٧٠).

(٢) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٩٧٠ (١٩٠٤).

(٣) عمر بن الخطاب – الصلابي ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٤) فتح الباري لابن حجر ٨/ ٤٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٦٥ (١٠٦٤٢)، وأورده الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٧٧، وقال: وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

(٦) عصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري ص ٢٧٩.

وقد أشار بعض أهل العلم أن عامة علم ابن عباس أخذه عن عمر رضي الله عن الجميع[١].

ومن تقدير عمر بن الخطاب للعلماء أنه ﷺ "جاء إلى زيد بن ثابت، فاستأذن عليه، فأذن له، ورأسه في يد جارية له ترجله، فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين: لو أرسلت إلي جئتك، فقال عمر: إنما الحاجة لي"[٢].

وقد حصل بين معاوية بن أبي سفيان وعبادة بن الصامت ﷺ خلاف حول بيع الذهب بالدنانير، وبيع الفضة بالدراهم، فقال عبادة لمعاوية: "أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة.

فلما قفل لحق بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته. فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر"[٣].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٤٤٢، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٢٤٧، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص ٤٩٥.

(٣) رواه ابن ماجة افتتاح الكتاب، باب تعظيم حديث الرسل (١٨) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة.

# المطلب الخامس
# مدارس التعليم في عهد عمر رضي الله عنه وعنايته بطلابها ومعلميها

المقصود بمدارس التعليم في عهد عمر: الحلق العلمية، والطرق العلمية؛ التي كان يسير عليها علماء عصره عندما يرسلهم للبلدان.

فقد أرسل عمر رضي الله عنه العلماء لكل الأقطار المفتوحة ليؤسسوا منابر ومعاهد للقرآن والسنة، يقول الصلابي: "إذا نظرنا إلى المدارس العلمية الأولى في العالم الإسلامي رأينا الأثر العُمَري عليها، لأن كل المؤسسين تقريباً تأثروا بفقه الفاروق، ومن تلك المدارس المدرسة المكية؛ وكان معلمها ومؤسسها عبدالله بن عباس، والمدرسة المدنية، والمدرسة الكوفية، والمدرسة البصرية، والمدرسة المصرية"(١).

وكان المسجد هو المدرسة التي يتلقى فيها العلم، واهتم الفاروق بذلك كثيراً، حتى بلغ عدد المساجد في خلافة عمر اثني عشر ألف مسجد، وكانت تقوم بدورها في تعليم الناس وتربيتهم(٢).

"وعندما احتاج المسلمون إلى فصل مكان تعليم الصبيان عن المساجد؛ أمر عمر رضي الله عنه ببناء المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان، وتأديبهم"(٣).

---

(١) عمر بن الخطاب – الصلابي ص٢٠٢ – ٢١٩.

(٢) نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ٢٦٢ باختصار.

(٣) عمر بن الخطاب – الصلابي ص٢١٩.

"وقد فرض الفاروق الأرزاق من بيت مال المسلمين للمعلمين والمفتين، حتى يتفرغوا لأداء مهمتهم في التعليم والإفتاء، والذين يعلمون الأطفال تكفل الفاروق بأرزاقهم"(١).

"فقد كان بالمدينة ثلاثة من المعلمين الذين كانوا يعلمون الصبيان، وكان الفاروق يعطيهم خمسة عشر درهماً كل شهر، لكل واحد منهم"(٢).

ومن اعتنائه بالمدارس التعليمية: أن كان أحد الذين يدرسون في تلك المدارس والحِلق، ويباشر التعليم والرعاية والتوجيه بنفسه، ويهتم بكل طالب للعلم ويستقبل طلاب العلم، في كل وقت، تلبية لاحتياجاتهم العلمية والتربوية.

فقد ورد أن أبا موسى الأشعري أتى عمر بن الخطاب ﷺ بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدث إليك. قال هذه الساعة!! قال: إنه فقه. فجلس عمر فتحدثا طويلا، ثم إن أبا موسى قال: يا أمير المؤمنين قال إنا في صلاة(٣).

أي: أن من جلس في طلب العلم يتدارسه كأنه في صلاة أي في عبادة.

وكان ﷺ يصبر على تعليم طلاب العلم، فقد روى أبو رافع الصائغ ﷺ قال: "كان عمر يجلس عندي فيعلمني الآية، فأنساها، فأناديه يا أمير المؤمنين: قد نسيتها، فيرجع فيعلمنيها"(٤).

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٨ بتصرف يسير.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٣٤١)، والبيهقي في السنن ٦/ ١٢٤( ١١٤٥٨)، وانظر: كنز العمال لابن عساكر ٣/ ٩٢٤.

(٣) انظر: كنز العمال لابن عساكر ٢٩٣٥١، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٧٩ (٦٦٩٣).

(٤) أخرجه البيهقي السنن الكبرى ٥/ ٢٩٢ برقم(١٠٣٢٩).

وكان عمر ﷺ يعمل على الترويح على طلبة العلم، وعدم مواصلة الدرس حتى لا يملوا، رُويَ أن عمر ﷺ كان يحدث الناس، فإذا رآهم قد تعبوا أو ملوا، أخذ بهم في غراس الشجر[١].

وكان عمر ﷺ يجبر أصحاب المهن وخصوصاً التجار على التعلم والتفقه في الدين كما في إجباره أهل السوق بطلب العلم، فقد كان الفاروق عمر ﷺ يضرب بالدرة من يقعد في السوق وهو لا يعرف الأحكام، ويقول: "لا يقعد في سوقنا من لا يعرف الأحكام"[٢].

## المطلب السادس
## رعاية عمر ﷺ لطلاب العلم من خلال ولاته

ويتضح ذلك في النقاط التالية:

### أولا: من مهام الولاة في عهد عمر ﷺ رعاية طلاب العلم والعلماء:

فقد صرح الفاروق بأن من أهم مقاصد بعث الولاة والأمراء إلى الأمصار أن يقوموا بتعليم الناس، فقد خطب فيهم مرة وقال: "اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم وسنة نبيهم، ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إلينا ما أشكل عليهم من أمرهم"[٣].

وقد بعث عمر ﷺ رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي القرآن، فمن لم يقرأ ضربه بالسوط[٤].

---

(١) ذكره السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ١/ ٣٤١.

(٢) انظر: نظام الحكومة الإسلامية للكتاني ٢/ ١٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها(٥٧٦).

(٤) الإصابة لابن حجر ١/ ١٥١.

وكان عمال عمر ﷺ على الأمصار يدركون هذه المسؤولية، فقد صرح بها أبو موسى الأشعري ﷺ حين قدم البصرة والياً فقال: "بعثني إليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم"(١).

"وكان عمر ﷺ إذا اجتمع إليه جيشٌ بعث عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه ليعلم الجند أمور دينهم، وما قد يعرض لهم من الأمور والأحكام والقواعد الفقهية والقرآن"(٢).

## ثانيا: إرسال عمر ﷺ العلماء للأقطار لرعاية طلاب العلم:

لم يكتف الخليفة عمر ﷺ بجهود ولاة الأمصار في نشر التعليم، بل دعمها بالعلماء الذين كان يرسلهم من المدينة، محمَلِّين بوصايا.. ومن الأقطار التي أرسل لها عمر المعلمين:

### ١ - إرساله المعلمين للبصرة:

فقد بعث عشرة من الصحابة ﷺ - وكان فيهم عبد الله بن مغفل المزني ﷺ - ليفقهوا الناس بالبصرة(٣)، وبعث عمران بن حصين الخزاعي ﷺ إلى البصرة ليفقه أهلها، وكان من فقهاء الصحابة(٤).

### ٢ - إرسال المعلمين للكوفة:

ويروي قرظة بن كعب أنه لما أراد الذهاب مع عدد من أصحابه إلى الكوفة، شيعهم عمر بن الخطاب ﷺ وقال: "إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ"(٥).

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ١٣٥، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٧.

(٢) الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية لسليمان بن صالح ٢/ ٧١٢.

(٣) الإصابة لابن حجر ٤/ ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٧٠٥ - ٧٠٦.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٧.

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الكوفة قائلاً: "فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبدالله معلماً ووزيراً، وإنهما من نجباء أصحاب محمد ﷺ، وممن شهد بدراً، اسمعوا لهما وأطيعوا، وقد آثرتكم بهما على نفسي"(١).

وقد سير كذلك عمر عبدالله بن مسعود ﷺ إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم(٢).

وقد كان نصيب الكوفة من الصحابة كبيراً إذ هبط فيها ثلاثمائة من أصحاب الحديبية، وسبعون من أهل بدر(٣).

## ٣ - إرسال المعلمين للشام:

بعد فتح الشام كتب يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب ﷺ: "إن أهل الشام قد كثروا، وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعنيّ يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر: معاذ بن جبل، وعبادة بن صامت، وأبو الدرداء ﷺ. فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله، وابدؤوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس وجوهاً مختلفة، منهم من يلقن؛ فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذ إلى فلسطين. وأما معاذ فمات بها وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات"(٤).

فأرسل عمر معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٢/ ٨٤١.

(٢) الإصابة لابن حجر ٤/ ٢٣٥.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٩.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٣٥٧.

ﷺ إلى الشام؛ لأن أهلها بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم. فكان عبادة في الشام قاضياً ومعلماً[١].

فبعث عبادة بن الصامت ﷺ بعثه لتفقيه أهل حمص[٢]، وأبو الدرداء ﷺ، لأهل دمشق لتعليمهم وإقرائهم القرآن[٣] وعبدالرحمن بن غنم، بعثه لتفقيه الناس بالشام[٤].

## ٤ - إرساله المعلمين لمصر وفلسطين:

فقد أرسل عمر معاذ بن جبل، لتعليم أهل فلسطين[٥]، وكذلك إرساله حبان بن أبي جبلة، بعثه لتفقيه أهل مصر[٦].

## ٥ - أرسال المعلمين لأهل البوادي:

فقد أرسل عمر أبو سفيان الفهري يستقرئ أهل البادية القرآن[٧]، وقسيط بن أسامة بن عمير بعثه ليعلم أهل البادية القرآن[٨].

---

(١) الإصابة لابن حجر ٢/ ٦٢٦.

(٢) الدولة الأموية وعوامل الازدهار للصلابي ٣/ ٤٠٧.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥٦ وسبق.

(٤) ذكره الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٠٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠، نقلاً عن ابن سعد من غير إسناد.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٦، الإصابة لابن حجر ٢/ ٢٦٩، كلهم نقلًا عن محمد بن كعب القرظي.

(٦) ذكر ذلك ابن حجر نقلًا عن ابن يونس في ترجمة حبان، وقال: تابعي له إدراك، الإصابة لابن حجر ١/ ٣٧٢.

(٧) ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤، وزاد: "فقتله حريث بن زيد الخير الطائي" من غير إسناد، وابن حجر في الإصابة ١/ ٨٣، نقلاً عن الكلبي.

(٨) ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ١٨٢ من غير إسناد.

# المبحث الثالث
# رعاية عثمان بن عفان ﷺ لطلاب العلم (ت٣٥هـ)

"لقد لازم ذو النورين ﷺ النبي ﷺ فاستفاد من علمه وهديه، مما جعله من كبار علماء الصحابة ﷺ جميعا، وكان ﷺ قادرا على توجيه رعيته توجيها مفيدا، وتعليمهم واجباتهم ونقل آرائه النابعة من علمه وخبرته وتجاربه وممارسته إليهم؛ حتى يرتقوا في مجال الدعوة والتربية والتعليم والجهاد والاستعداد للقاء الله عز وجل"(١).

وهنا سنعرض تجربته في الرعاية كانت نتيجة لما استفاده ﷺ من رعاية الرسول ﷺ، وذلك من خلال المطالب التالية:

## المطلب الأول
## رعاية عثمان ﷺ للنبي ﷺ وطلاب المدرسة النبوية

تتجلى رعاية عثمان ﷺ لطلاب العلم؛ ولمعلمهم ﷺ في البذل المادي الضخم الذي دعم به الحركة العلمية والدعوية ويسر لها عملية التعليم، ومن ذلك:

### أولًا: شراء بئر رومة للمسلمين:

معلوم أن الماء هو عصب الحياة، وقد كان المسلمون في العهد النبوي - وهم طلاب العلم إذ ذاك - يجدون المشقة في الحصول عليه، والوصول إليه، فكانت أزمة الماء أشغلتهم في وقت من الأوقات، فعندما قدم النبي ﷺ المدينة وجد أن الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ:

(١) سيرة عثمان بن عفان للصلابي ص١١٩.

**((من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة))**[١]، وفي رواية: **((من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين. فاشتراها عثمان ﷺ))**[٢].

وعن أبي عبدالرحمن: أن عثمان ﷺ حيث حوصر أشرف عليهم وقال: "أنشدكم بالله؛ ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: **((من حفر رومة فله الجنة))** فحفرتها"[٣].

وقد كانت بئر رومة قبل قدوم النبي ﷺ لا يشرب منها أحد إلا بثمن، وكان صاحبها يبيع منها القربة بِمُدّ، فقال النبي ﷺ: **((تبيعها بعين في الجنة؟))** فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها. فبلغ ذلك عثمان ﷺ فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي فيها ما جعلت له؟ قال: «**نعم**» قال: قد جعلتها للمسلمين[٤].

وقيل: "كانت رومة بئر ليهودي يبيع المسلمين ماءها، فاشتراها عثمان بن عفان ﷺ من اليهودي بعشرين ألف درهم، فجعلها للغني والفقير وابن السبيل"[٥].

---

(١) رواه النسائي في كتاب الأحباس، باب وقف المساجد (٣٦٠٨)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة، باب الشرب معلقاً.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين (٢٧٧٨).

(٤) انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للمباركفوي ١٠/ ١٩٦.

(٥) فتح الباري لابن حجر ٥/ ٤٠٨.

وأياً كانت فقد قام عثمان ﷺ بالتخفيف على الصحابة – طلاب المدرسة النبوية – في الإنفاق، وفي سهولة الحصول على الماء العذب. فجمع بذلك بين الرعاية المادية والصحية، وتلبية احتياجاتهم، وتفريغ جزء كبير من وقتهم – كان يذهب في طلب الماء وجمع المال له – فرغ هذا الوقت لكي يستفيد منه طلاب العلم فيما هو أنفع لهم.

## ثانياً: توسعة المسجد النبوي:

معلوم أن مسجد الرسول ﷺ هو المدرسة المدنية التي تخرج منها طلاب العلم في العهد النبوي وما بعده، وكان أول من وسع ذلك المسجد للمصلين ولطلاب العلم هو أمير المؤمنين عثمان ﷺ.

فبعد أن بنى رسول الله ﷺ مسجده في المدينة، صار المسلمون يجتمعون فيه للصلوات، ويحضروا خطب النبي ﷺ؛ التي يُصدر إليهم فيها أوامره ونواهيه، ويتعلموا في المسجد أمور دينهم، وينطلقوا منه إلى الغزوات، حتى ضاق المسجد بطلاب العلم والمصلين جميعاً، فرغب النبي ﷺ من بعض الصحابة أن يشتري بقعة بجانب المسجد لكي تزاد في المسجد حتى يتسع لأهله.

فعن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان ﷺ فقال: "..هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي"[(١)].

(١) أخرجه النسائي في السنن كتاب الأحباس، باب وقف المساجد (٣٦٠٨)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

نعم لقد اشتراها عثمان بن عفان ﷺ من صلب ماله، ثم أضيفت للمسجد، ووسع على المسلمين وطلبة العلم ﷺ وأرضاه.

**ثالثاً: دوره في تجهيز طلاب العلم للجهاد:**

من المعلوم الدين الإسلامي دين الشمولية والتكامل، فطلاب العلم مطلوب منهم الاجتهاد في طلب العلم وفي تبليغه وتبليغ، ذلك العلم هو الجهاد في بيان الحق للناس كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[الفرقان: ٥٢].

وكان العهد النبوي عهداً مزدهراً بحركة الجهاد ونشر الدعوة وحمايتها من كل ما يهددها، وكان لطلاب العلم والعلماء من الصحابة الدور البارز في ذلك.

ومن المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ غزوة تبوك، وكانت هذه الغزوة في أمس الحاجة إلى الدعم المادي والتجهيز لأفرادها بالعدة والعتاد، فتقدم كلٌ بما يستطيع تقديمه.

وبرز فارس الميدان عثمان ﷺ فقدم لجيش العسرة في غزوة تبوك تسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرساً أتم بها الألف. وجاء عثمان إلى رسول الله في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبها بين يديه، فجعل الرسول ﷺ يقلبها بيده ويقول: ((**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم**)) مرتين[١]، فلقد كان عثمان ﷺ صاحب القدح المعلى في الإنفاق في هذه الغزوة[٢].

وهذا عبدالرحمن بن حباب ﷺ يحدثنا عن نفقة عثمان ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان (٣٧٠١) وحسنه الألباني.

(٢) سيرة عثمان ﷺ للصلابي ص٤٩.

حيث قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ينزل على المنبر وهو يقول: ((**ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه**))[1].

## رابعاً: دوره في الأزمة الاقتصادية في عهد الصديق ﷺ:

عن ابن عباس ﷺ قال: "قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر ﷺ فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة. فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم. قال: فما لبثنا أن جاء أجراء عثمان من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرًّا - أو قال طعاما - فاجتمع الناس إلى باب عثمان، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس، فقال: ما تشاءون؟ قالوا: الزمان قد قحط؛ السماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاماً، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، فقال عثمان: حبًّا وكرامة ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا عشر، قال

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٨. والترمذي في كتاب المناقب باب في مناقب عثمان (٣٧٠٠) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن المغيرة..

عثمان: قد زادني، قالوا: للعشرة خمسة عشر، قال عثمان: قد زادني، قال التجار: يا أبا عمرو، ما بقي بالمدينة تجار غيرنا، فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين"[(١)].

## المطلب الثاني
## رعاية عثمان رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم

يمكن إجمال رعاية عثمان رضي الله عنه لطلاب العلم من الجانب التربوي في النقاط التالية:

### أولًا: التربية على القرآن والاهتمام بذلك بنفسه:

سجل لنا التاريخ أشهر تلاميذ عثمان رضي الله عنه الذين رباهم على القرآن الكريم ومنهم أبو عبدالرحمن السلمي، والمغيرة بن أبي شهاب وأبو الأسود، وزر بن حبيش[(٢)].

فقد ربى عثمان رضي الله تعالى عنه تلامذته على:

١ – طهارة القلوب لكي تستشعر القرآن وترتقي في درجات العبودية، فقال رضي الله عنه: "لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله عز وجل"[(٣)].

---

(١) الرقة والبكاء لابن قدامة ص١٩٠. وانظر: الخلفاء الراشدون لحسن أيوب، ص١٩١. شهيد الدار لأحمد الخروف ص٢١.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين للذهبي ص ٤٦٧.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٨.

٢ – كثرة تلاوة كتاب الله تعالى والعمل به، فقال ﷺ: "إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر فيه إلى عهد الله"(١). وجعلها من أولوياته فقال: "حُبب إليَّ من الدنيا ثلاث: إشباع الجيعان، وكسوة العريان، وتلاوة القرآن"(٢).

٣ – معرفته فضل التلاوة وأثرها: فقال: "أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، **وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة**، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة"(٣).

٤ – تحذير طلاب العلم من البعد عن كتاب الله تعالى: فقد قال ﷺ: "أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يُسْأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، **ومصحف لا يقرأ فيه**، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تُرْكب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره"(٤).

٥ – التربية بالقدوة على الاهتمام بكتاب الله تعالى، فقد كان ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب٢/ ٤٠٩برقم(٢٢٢٣).

(٢) فرائد الكلام للخلفاء الكرام لقاسم عاشور ص٢٧٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٧٨.

(٤) المصدر السابق ص٢٧٨.

حافظاً لكتاب الله، وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف، فقيل له في ذلك فقال: "إنه مباركٌ، جاء به مباركٌ"(١). وما مات حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه(٢).

٦ - التربية بالقدوة على قيام الليل بالقرآن: فقد ورد أن امرأة عثمان ﷺ قالت يوم الدار: "اقتلوه أو دعوه، فوالله لقد كان يحيي الليل بالقرآن في ركعة"(٣)، وقد ذكر عنه أنه قرأ القرآن ليلة في ركعة لم يصل غيرها(٤).

## ثانياً: رعايته وتربيته وتعليمه لطلاب العلم بالقدوة:

فعن حمران مولى عثمان بن عفان ﷺ، أنه رأى عثمان ﷺ دعا بماء فتوضأ ومضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثا، وذراعيه ثلاثا ثلاثا، ومسح برأسه وظهر قدميه، ثم ضحك، فقال لأصحابه: ألا تسألوني عما أضحكني؟ فقالوا: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بماء قريبا من هذه البقعة، فتوضأ كما توضأت ثم ضحك، فقال: ((**ألا تسألوني ما أضحكني؟**)) فقالوا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: ((**إن العبد إذا دعا بوضوء فغسل وجهه؛ حط الله عنه كل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإن مسح برأسه كان كذلك، وإن طهر قدميه كان كذلك**))(٥).

وعن الحارث مولى عثمان ﷺ قال: "جلس عثمان يوما وجلسنا معه

---

(١) فرائد الكلام لقاسم عاشور ص٢٧٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/ ٤٠٩ برقم (٢٢٢٣).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢٢٥.

(٤) الخلافة الراشدة والدولة الأموية ليحي اليحي ص٣٩٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الْمَضْمَضَةِ فِي الْوُضُوءِ (١٦٤). ومسلم في كتاب الطهارة باب صفة الوضوء وكماله(٢٢٦).

فجاءه المؤذن، فدعا بماء في إناء أظنه سيكون فيه مُدّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ((**ومن توضأ وضوئي هذا، ثم قال فصلى صلاة الظهر، غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن** ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤])) قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[(١)].

## ثالثاً: تربيته طلاب العلم على الإقبال على الآخرة والزهد في الدنيا:

ومن ذلك ما تضمنته خطبة خلافته التي قال فيها: "إنكم في دار قلعة، وفي بقية أعمار؛ فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتِيْتم صبحتم أو مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى، ثم جِدُّوا ولا تغفلوا، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا؟! ألم تلفظهم؟! ارموا الدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة فإن الله ضرب لها مثلها والذي هو خير فقال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[الكهف: ٤٥، ٤٦]"[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٧١(٥١٣). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٥٨٩. والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ١٤٨.

# المطلب الثالث
# رعايته لطلاب العلم في خلافته

اتسعت الدولة الإسلامية في عهد عثمان ﷺ، وكانت خلافته امتداداً للفتوحات في عهد الفاروق ﷺ، وانتشر الصحابة في الأرض فاتحين ومعلمين وبرز في زمنه بعض التابعين.

وقد تجلت رعايته لطلاب العلم في عدة جوانب نوجزها في النقاط التالية:

## أولًا: الاهتمام بكتاب الله تعالى:

إن أعظم أعمال عثمان ﷺ في رعاية طلاب العلم هو اهتمامه بكتاب الله تعالى جمعاً وتعليماً وتربية عليه كيف لا وهو الذي قد روى عن رسول الله ﷺ قوله: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))[١]، وكان من كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ[٢].

ومن صور ذلك الاهتمام: **جمع الأمة على مصحف واحد:**

لقد مر جمع القرآن في مصحف واحد بمراحل وكان دور عثمان ﷺ هو الدور الختامي، حيث إن القرآن جمع في عهد أبي بكر ﷺ نتيجة الخوف على ضياعه أو بعضه نظرا لموت العديد من القراء في حروب الردة، فتمت كتابة القرآن في صحف كل سورة أو سور في صحيفة مرتبة آياته على ما حفظوه عن رسول الله ﷺ. وبقي العمدة عندهم التلقي والمشافهة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٧).

(٢) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١١٧.

أما جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ فكان لأسباب منها ما ورد عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة ﷺ أن أرسلي إلينا بالصحف التي جمعت في عهد أبي بكر ﷺ ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[١].

## ثانياً: تكليفه ولاته برعاية العلم والعلماء ونشر العلم:

فمن أبرز الأعمال التي اهتم بها عثمان وكلف بها ولاته هي الاهتمام بنشر العلم ورعاية أهله "حيث اختص عصر عثمان ﷺ بفتوحات، عظيمة اقتضت من الولاة العمل على نشر الدين في البلاد المفتوحة مستعينين بمن معهم من الصحابة، وقد كان الولاة

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٤٩٨٧).

يقومون بهذه المهمة مع وجود من يساعدهم في بداية الفتوح في عهد أبي بكر ﷺ، ثم بدأت الأمصار تعتمد على معلمين وفقهاء قدموا لهذه المهمة بعد التوسع وبناء الأمصار في عهد عمر ﷺ، وقد تأكد وجود المعلمين بعد ذلك خلال الفترة الأخيرة من خلافة عمر، وخلال فترة خلافة عثمان وعلي ﷺ، وذلك لكثرة السكان في الأمصار، وكثرة طلاب العلم، وانشغال الولاة بأمور مختلفة، وتوسع الولايات؛ حيث كانت تتبع الولاية الواحدة العديد من الأمصار التي كان الناس فيها بحاجة إلى فقهاء ومعلمين"[١].

(١) الولاية على البلدان د. عبدالعزيز العمري ٢/ ٦٤.

# المبحث الرابع
# رعاية علي بن أبي طالب ﷺ لطلاب العلم (ت٤٠هـ)

كان علي ﷺ من أكثر الخلفاء تأثيراً في الناس؛ لتأخر زمنه عنهم، ولولايته أعمالاً في عهد عمر وعثمان ﷺ، ولقربه من رسول الله ﷺ.

وسنورد في المطالب التالية دوره ﷺ في رعاية طلاب العلم، إبرازاً لأهمية ذلك الجانب في حياة السلف الصالح عامة والخلفاء خاصة.

مع التنبيه إلى أن الأحداث الواردة في خلافته ﷺ لم تبرز جانب الرعاية في حياته، نظراً للأحداث والفتن التي في خلافته، وكثر تتبع المؤرخين والكتاب هذه الأحداث وتقصيها، مما جعلهم يقصرون في أخبار الرعاية وغيرها.

## المطلب الأول
## رعاية علي ﷺ للنبي ﷺ وطلاب العلم في العهد النبوي

يمكن ابراز رعاية علي ﷺ وطلاب العلم في العهد النبوي في النقاط التالية:

### أولًا: فداؤه النبي ﷺ في حادثة الهجرة:

اجتمعت قيادة قريش في دار الندوة للتشاور في أمر القضاء على قائد الدعوة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثائق، يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: أن أخرجوه، فاطلع الله نبيه على ذلك فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليًّا رد الله كيدهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري[1].

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٨١، وابن حجر في الفتح وحسن إسناده، فتح الباري ٧/ ٢٣٦.

ففي تلبية على ﷺ لأمر النبي مثلاً في حب وإخلاص طالب العلم لمعلمه حيث فدى النبي ﷺ بحياته، ففي سلامة المعلم سلامة للعلم الذي يعلمه وحفاظاً عليه.

## ثانياً: رعايته الاجتماعية لمعلم البشرية في مساعدته في رد الأمانات إلى أصحابها:

في الوقت الذي كان كفار قريش يكذبون ويؤذون رسول الله ﷺ، لم يكونوا يجدون فيمن حولهم من هو خير منه أمانة وصدقًا، فكانوا لا يضعون حوائجهم إلا عنده.

وعند هجرته ﷺ كلف علياً ﷺ بتأدية تلك الأمانات عنه، فقام ﷺ بخدمة معلمه أحسن خدمة ليعلن أن معلمه هو مثالٌ للصدق والأمانة حتى مع من يخالفوه ويكذبوه ويكيدوا له.

## ثالثاً: رعايته لطلاب مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم:

"فقد ورد أن علياً ﷺ قام بدور عظيم في أخذ أبى ذر ﷺ إلى مقر الرسول ﷺ في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم، حيث أن أبا ذر لما سمع بالنبي ﷺ قدم إلى مكة، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه الليل، فاضطجع فرآه عليٌّ ﷺ، فعرف أنه غريب، فاستضافه ولم يسأله عن شيء، ثم غادر صباحًا إلى المسجد الحرام، فمكث حتى أمسى فرآه عليٌّ فاستضافه لليلة ثانية، وحدث مثل ذلك الليلة الثالثة، ثم سأله عن سبب قدومه، فلما استوثق منه أبو ذر أخبره بأنه يريد مقابلة الرسول ﷺ، فقال له علىّ: فإنه حق، وهو رسول الله، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني، فتبعه وقابل الرسول ﷺ، واستمع إلى قوله، فأسلم"[1].

(١) القصة أخرجها البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ(٣٨٦١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر (٢٤٧٤).

فهذا العمل من علي ﷺ يوضح الحرص الشديد منه على سلامة معلم المدرسة محمد ﷺ، وطلاب المدرسة النبوية في دار الأرقم بن أبي الأرقم. "ويظهر ذلك في الاتفاق بين علي وأبى ذر ﷺ على إشارة، أو حركة معينة، كأنه يصلح نعله، أو كأنه يريق الماء، وذلك عندما يرى على ﷺ من يترصدهما أو يراقبهما، فهذه تغطية أمنية لتحركهما تجاه المقر (دار الأرقم)، هذا إلى جانب أن أبا ذر كان يسير على مسافة من علي فيعد هذا الموقف احتياطًا، وتحسبًا لكل طارئ قد يحدث أثناء الحركة"(١).

## رابعاً: مساعدة النبي ﷺ في حل المنازعات بين طلاب العلم:

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ميز علي ﷺ فيما برع فيه من حكمة وعلم ومشاركة في حل المنازعات بين طلاب العلم فقال ﷺ: ((**وأقضاهم علي بن أبي طالب**))(٢). قال المناوي: "أي هو أعرفهم بالقضاء بأحكام الشرع والعلم هو مادّة القضاء"(٣).

فلم يقل رسول الله ﷺ ذلك الكلام إلا وقد جربه واستعان به في ذلك الأمر.

## خامساً: شفقته على صحابة النبي ﷺ:

فعن علي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]؛ قال النبي ﷺ لعلي: ((**مرهم أن يتصدقوا**)) قال: يا رسول الله، بكم؟

---

(١) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ص٤٤.

(٢) أخرجه ابن ماجة افتتاح الكتاب، باب فضائل خباب (١٥٤) وصححه الألباني.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٧١.

قال: ((**بدينار**)) قال: لا يطيقونه. قال: ((**بنصف دينار**)). قال: لا يطيقونه، قال: ((**فبكم؟**)) قال: بشعيرة[١]، قال: فقال النبي ﷺ لعلي: ((**إنك لزهيد**)) قال: فأنزل الله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة:١٣]. قال علي رضي الله عنه: فبي خفف الله عن هذه الأمة[٢].

## المطلب الثاني
## رعاية علي رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم

يمكن بيان نماذج من تلك الرعاية في النقاط التالية:

### ١ - ربيَّ طلابه على أن الاشتغال بالعلم أولى من الاشتغال بالعبادات التطوعية:

فعن عليّ رضي الله تعالى عنه قال: "العالم أعظم أجراً من الصّائم القائم الغازي في سبيل الله. فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة"[٣].

"فأمير المؤمنين علي رضي الله عنه بهذا التوجيه، يرى العمل المتعدي لخير الناس، هو العلم، وهو الأولى بالتقديم من العمل التعبدي الذي ترجع فائدته على الشخص نفسه"[٤].

---

(١) بشعيرة: وزن شعيرة من ذهب.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب سورة المجادلة(٣٢٩٧) وقال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه١٥/ ٣٩٠(٦٩٤١) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٣) أخرجه الخطيب في الجامع رقم( ٣٤٧).

(٤) سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه للصلابي ص٢٨٥.

## ٢ - تربيته الطلاب على مراعاة أحوال الناس في التعليم:

كان ﷺ يوصي طلاب العلم ويقول: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"(١).

## ٣ - التربية على عدم القول على الله بلا علم:

قال علي ﷺ: "ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم"(٢).

وعن الشعبي أن علياً ﷺ خرج عليهم وهو يقول: ما أبردها على الكبد، فقيل له: وما ذلك؟ قال: أن تقول للشيء لا تعلمه: الله أعلم(٣).

## ٤ - وصيته لطلابه وكاتبيه بإتقان الكتابة:

قال ﷺ: "الخط علامة، فكلما كان أبين؛ كان أحسن"(٤).

وقد أمر كاتبه عبيدالله بن أبي رافع بقوله: "ألف أدواتك وأطل سن قلمك، وأفرج بين السطور، وقرمط - أي قرب - بين الحروف"(٥).

## ٥ - وصيته طلابه بالعمل بالعلم:

أشار أمير المؤمنين علي ﷺ إلى ضبط النص بالعمل، وأن العالم لا يسمى عالمًا إلا إذا كان عاملاً بعلمه. لذا يقول مخاطبًا حملة العلم: "يا حملة العلم: اعملوا به، فإن العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عَمَله"(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ١٠١ (٣٤٥٠٤)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٣٨٣.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/ ٦٦.

(٤) الخطيب في الجامع ١/ ٢٦١.

(٥) الخطيب في الجامع ١/ ٢٦٢.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص ٢٨٥.

وقال ﷺ: "هتف العلم بالعمل؛ فإن أجاب وإلا ارتحل"(١).

وقال ﷺ: "إنما زهد الناس في طلب العلم، لما يرون من قلة انتفاع من عَلِمَ بما عَلِم"(٢).

وقال ﷺ: "من علم وعمل دُعي في ملكوت السماوات عظيما"(٣).

وهذا فيه تحذير لعلماء السوء الذين يصدون عن سبيل الله، ودعوة للعلماء بالعمل بعلمهم، ودعوة الناس إليه، والصبر على أذاهم في سبيل الله تعالى.

## ٦ - وصيته طلاب العلم بالتزاور والمدارسة للعلم:

كان ﷺ يحث طلابه على التزاور والمدارسة، حيث يقول: "تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس"(٤)، وفي رواية: "تزاوروا وتحدثوا، فإن لم تفعلوا فإنه يندرس"(٥).

## ٧ - وصيته طلاب العلم بملازمة العلماء:

كان أمير المؤمنين على ﷺ يحث طلابه على لزوم الشيخ، والحرص على الأخذ منه، ويقول: "ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء"(٦).

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٣٥.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٨٢، ٨٥.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٤٩٧.

(٤) كنز العمال لابن عساكر ١٠/ ٣٤٠ (٢٩٥٢٢). الخطيب في الجامع ١/ ٢٣٦.

(٥) الخطيب في الجامع ٢/ ٢٨.

(٦) تذكرة السامع لابن جماعة ص ١٠٠.

وكان ﷺ يرى الانتقاء في العلوم، فقد قال: "العلم أكثر من أن يحفظ، فخذوا من كل علم محاسنه"(١).

## ٨ - اهتمامه بنوعيات من طلاب العلم ونصحهم ووصيتهم:

عن كميل بن زياد قال: "أخذ علي بن أبي طالب رضي الله بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبَّان - يعني الصحراء - فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد؛ القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال. العلم يزكو مع العمل، والمال تنقصه النفقة. العلم حاكم، والمال محكوم عليه. وصنعة المال تزول بزواله ومحبة العالم دين يدان بها. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة"(٢).

## ٩ - وصيته لطلاب العلم بنشر العلم:

قال أمير المؤمنين علي ﷺ: "ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلِّموا"(٣).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧٥.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٥/ ٣٦٧.

## ١٠ - حثه لطلاب العلم على طلبه:

قال ﷺ: "كفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نُسب إليه"(١).

## ١١ - وصيته لطلاب العلم في آداب الطلب:

قال أمير المؤمنين علي ﷺ: "من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته بالجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته"(٢).

وسئل ﷺ عن خيار العباد فقال: "الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا"(٣).

وقال: "ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة، وسكوته فكرة، وكلامه حكمة"(٤).

---

(١) فرائد الكلام لقاسم عاشور ص ٣٦٦.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/ ٥١٩.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٤٣١.

(٤) مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٤٣٤.

## ١٢ - تربية طلابه التربية الإيمانية والإقبال على الله والحياة الآخرة:

قال علي ﷺ: "ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا أحد رجلين، رجل أذنب ذنبًا فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟"(١).

وقال: "ألا وإن لله عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وأهل النار في النار معذبين...شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة، صبروا أيامًا قليلة لعقبى راحة طويلة، إذا رأيتهم في الليل، رأيتهم صافين أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، وأما نهارهم فضلاء حلماء بررة أتقياء، كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بهم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم"(٢).

## ١٣ - تربيته طلابه على آداب الأخوة:

فعن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه قال: أخذ عليّ ﷺ بيدي، قال: انطلق بنا إلى الحسن نعوده، فوجدنا عنده أبا موسى ﷺ فقال على ﷺ: أعائدًا جئت يا أبا موسى أم زائرًا؟ قال: لا بل عائدًا، فقال

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧٥.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٦. أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨.

على: سمعت رسول الله، يقول: ((**ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**))[١].

## ١٤ - حثه طلاب العلم على إتقان فنون الدعوة:

ومنها تشجيعه طلبة العلم على الخطابة، قال أمير المؤمنين علي لابنه الحسن ﷺ يومًا: "يا بني ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إني أستحيي أن أخطب وأنا أراك، فذهب على حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيبًا، وعلى يسمع فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل علي يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٣٤]"[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب عيادة المريض٩٦٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٧.

# الفصل الثاني
# نماذج من رعاية علماء الصحابة ﷺ لطلاب العلم

وفيه المباحث التالي:

**المبحث الأول:** رعاية معاذ بن جبل ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث الثاني:** رعاية أُبي بن كعب ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث الثالث:** رعاية ابن مسعود ﷺ لطلاب العلم .

**المبحث الرابع:** رعاية أبي الدرداء ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث الخامس:** رعاية أبي موسى الأشعري ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث السادس:** رعاية أبي هريرة ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث السابع:** رعاية ابن عباس ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث الثامن:** رعاية عبدالله بن عمر ﷺ لطلاب العلم.

**المبحث التاسع:** رعاية أنس بن مالك ﷺ لطلاب العلم.

## تمهيد:

الجدير بالذكر أن نعلم أن صحابة رسول الله ﷺ هم كبار العلماء، فمنهم تعلمت وتربت كل الأجيال التي بعدهم.

وكان لهؤلاء العلماء من الصحابة منهجهم الفريد في رعاية طلابهم الذي تميز به عصرهم عن غيره من العصور، فهو منهج مستنبط ومستوحى من القرآن الكريم، ومن هدي نبينا محمد ﷺ، فقد قاموا برعاية طلاب العلم كما كان رسول الله ﷺ يرعاهم.

**فقد تميز عصر علماء الصحابة في جانب الرعاية بثلاث ميزات:**

١ - التربية الإيمانية بالإقبال على الله والزهد في الدنيا فكانت أساساً في الرعاية.

٢ - التربية بالقدوة وكانت الرعاية الصامتة لطلاب العلم في وقتهم.

٣ - أنهم جمعوا بين العلم والتعليم والقيادة والعبادة، وهذه تؤهلهم جميعها لكي يخرجوا نموذجاً متكاملاً من العلماء الربانيين.

وهنا في هذا الفصل سنتعرض لتسعة نماذج لهؤلاء العلماء في كيفية رعايتهم لطلاب العلم.

# المبحث الأول
# رعاية معاذ بن جبل رضي الله عنه لطلاب العلم (ت١٨هـ)

معاذ بن جبل رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة رضي الله عنهم حتى أن رسول الله ﷺ أثنى عليه فقال: ((**وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ**))[١].

وقد كلفه رسول الله ﷺ ببعض المهام التعليمية والدعوية، فأرسله إلى اليمن معلماً وموجها، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، استخلف عليها عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذا يقرؤهم ويفقههم[٢].

وكذلك أوكل إليه عمر بن الخطاب بعض المهام الدعوية[٣]، فكان له من الآثار التي تجعلنا نقول أنه بذل جهداً كبيراً في رعاية طلاب العلم.

وتميزت رعاية معاذ بن جبل لطلاب العلم في الجانب التربوي، ظهر ذلك في وصاياه وتوجيهاته لطلاب العلم، ويمكن إبراز مجموعة من تلك المعالم في المطالب التالية:

---

(١) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل زيد بن ثابت(١٥٤)وأحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، والبيهقي في السنن ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٤٤٧.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥٧.

# المطلب الأول
# رعاية معاذ رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم

ويمكن إبراز نماذج رعاية معاذ التربوية لطلاب العلم في النقاط التالية:

## ١ - وصيته لطلابه بوصايا تربوية:

فقد كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يوصي طلاب العلم تربية لهم وتعليما بوصايا جامعة تعتبر نموذجاً رائعاً من دور العلماء في تربية طلابهم فمن ذلك وصيته لطلابه بقوله:

"تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزين عند الأخلاء، والقرب عند الغرباء، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخلق قادة يقتدى بهم، وأئمة في الخلق تقتص آثارهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في حبهم، بأجنحتها تمسحهم، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر، حتى حيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها، لأن العلم حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والفكر به يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل، وبه يعبد الله عز وجل، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء"[١].

(١) أخلاق العلماء للآجري ١/ ٢٤.

فهذه الوصايا الجامعة من معاذ بن جبل ﷺ لطلاب العلم تمثل المنهج التربوي المتكامل الذي ينبغي أن يراعى في تربية ورعاية طلاب العلم.

**٢ - اهتمامه بالأصول وهي أخذ العلم والإيمان من أهله:**

ومن ذلك وصيته معاذ ﷺ لطلابه عندما حضرته الوفاة، فعن يزيد بن عميرة، قال: لما حضرت معاذا الوفاة، قالوا: أوصنا، فقال: "العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما - قال ذلك ثلاث مرات - والتمسوا العلم عند أربعة عويمر أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن سلام"(١).

**٣ - توجيه طلاب العلم للتوازن في الحياة:**

فقد قال لمعاذ بن جبل ﷺ يوماً أحد طلابه: "علمني، قال معاذ: وهل أنت مطيعي إذا علمتك؟ قال الرجل: إني على طاعتك لحريص، فقال له معاذ: صم وافطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنّ إلا مسلما، وإياك ودعوة المظلوم"(٢).

**٤ - التربية على العمل بالعلم:**

كان معاذ ﷺ يربي طلابه على أن العلم معرفة، وعملٌ فيقول: "تعلموا ما شئتم أن تتعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا"(٣).

**٥ - تحذيرهم من الفتن، والوعي لها وطرق الوقاية منها:**

فقد ورد أن معاذ بن جبل كان يوما في مجلس جلسه، فقال: "إن وراءكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام برقم (٣٨٠٤)، وأحمد في المسند ٥/ ٢٤٢(٢٢١٥٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير يزيد بن عميرة وهو ثقة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٨/ ١٨٦. وأحمد في الزهد ص١٨٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ٢٣٦.

والمنافق والحر والعبد والرجل والمرأة والكبير والصغير، يوشك قائل يقول فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن! والله ما هو بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة، واحذروا أربعة، الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق. قال: قلت له: وما يدريني يرحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة وأن المنافق يقول كلمة الحق؟ قال: اجتنب من كلام الحكيم الشبهات التي تقول ما هذه، ولا يريبنك ذلك منه فإنه لعله أن يراجع ويلقى الحق إذا سمعه فإن على الحق نورا"[١].

### ٦ - السعي في حاجة طلاب العلم ومتابعة احتياجاتهم:

كان معاذ رضي الله عنه من العرفاء على أهل الصفة، أي من الذين يديرون شؤونهم ويسعون في تلبية احتياجاتهم[٢].

## المطلب الثاني
## رعاية معاذ رضي الله عنه الإيمانية لطلاب العلم

ويمكن إبراز نماذج من هذه التوجيهات في النقاط التالية:

### ١ - تربيته طلابه على الدعاء والتضرع مع الزهد:

كان معاذ رضي الله عنه يحدق في السماء ويقول مناجيا ربه الرحيم: "اللهم إني كنت أخافك، لكنني اليوم أرجوك، اللهم أنك تعلم أني لم أكن أحبّ الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار.. ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة"[٣].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣/ ٣٥٧، والبيهقي في الشعب ٣/ ٤٩٨ (٢٠١٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٩.

## ٢ - تربيتهم على الاخلاص واستصحاب النية:

قال معاذ لأبي موسى: "كيف تقرأ القرآن؟ قال: أقرؤه في صلاتي وعلى راحلتي ومضطجعا وقاعداً أتفوقه تفوقا[١]، قال معاذ: لكني أنام ثم أقوم فأقرؤه - يعني جزأه -، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، فكأن معاذ بن جبل فضل عليه"[٢]

## ٣ - تربيتهم على الإقبال على الآخرة:

عن محمد بن سيرين، قال: أتى رجل معاذ بن جبل، ومعه أصحابه، يسلمون عليه ويودعونه، فقال: "إني موصيك بأمرين، إن حفظتهما حفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت"[٣].

وعن الأسود بن هلال قال: "كنا نمشي مع معاذ ﷺ، فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة"[٤]. فهذه تربية على الإيمان بالله وذكره، ومراجعة دائمة لسلوك النفس.

---

(١) أتفوقه تفوقا: أَي أفرق جزئي تَخْفِيفًا على نَفسِي فَأَقْرَأهُ فِي مَرَّات وَلاَ اقرأه فِي مرّة وَاحِدَة مَأْخُوذ من فوَاق النَّاقة فَإِنَّهَا تحلب ثمَّ تترك حَتَّى تدر ثمَّ تحلب وقتا بعد وَقت ليَكُون أدر للبنها. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين١/ ٧٩.

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤١) وقد أردته هنا مختصرا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٢٥ (٣٤٦٩٥)، والطبراني في المعجم الكبير٣٠/ ٣٥ (١٦٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٥.

### ٤ - تعليق قلوبهم بالله تعالى في طلب العلم:

عن عبد الله بن سلمة، قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علما فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: "فلا تبكي؛ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان"(١).

### ٥ - تحذيره من مجالس اللغو:

وعن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ بن جبل : ﷺ، "إنك تجالس قومًا لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات"(٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ٢٣٤.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد١/ ٣٣٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٥.

# المبحث الثاني
# رعاية أُبي بن كعب ﷺ لطلاب العلم (ت٣٠هـ)

هو سيد القراء، أبو منذر الأنصاري، النجاري، المدني، المقرئ، البدري، شهد العقبة، وبدرا كان رأسا في العلم والعمل ﷺ[١]، فقد كان ممن جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ[٢]؛ وشهد له الرسول بأنه أقرأ الأمة بقوله: ((**وأقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب**))[٣].

وشهد له كذلك رسول الله بسعة علمه، فعن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((**يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**)) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ((**يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**)) قال: قلت ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ قال: ((**فضرب في صدري وقال: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**))[٤].

ومن هنا يظهر أننا نتحدث عن عَلَم من علماء صحابة رسول الله ﷺ، تعلم وتربى على يد رسول الله ﷺ، وظهر أثر تلك التربية

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٣٩٠.

(٢) ينظر: صحيح البخاري كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن ثابت (٣٨١٠)،

(٣) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل زيد بن ثابت(١٥٤)، وأحمد ٣/ ٢٨١(١٤٠٢٢)، البيهقي في السنن ٦/ ٢١٠/ ١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

والتعليم على تربيته وتعليمه لطلابه.. ويكفي في ذلك أن من تلامذته عبدالله بن عباس ﷺ، قال معمر: "عامة علم ابن عباس من ثلاثة: من عمر وعلي وأبي بن كعب"(١).

فقد تميزت رعايته لطلابه في حرصه على تربيتهم وتوجيههم بما يصلحهم.

ويمكن بيان بعض الشواهد على ذلك في النقاط التالية:

## المطلب الأول
## رعاية أُبي بن كعب ﷺ العلمية لطلاب العلم

من معالم رعاية أبي بن كعب ﷺ التربوية لطلاب العلم:

### ١ - حرصه على تعليم الناس:

فعن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: "كان أُبي صاحب عبادة، فلما احتاج الناس إليه، ترك العبادة، وجلس للقوم"(٢). وهذا لفقهه بأن النفع المتعدي مقدم على النفع الخاص.

### ٢ - توجيهه إلى تعلم العربية:

عن يحيى بن يعمر، عن أُبي بن كعب، قال: "تعلموا العربية كما تعلّمون حفظ القرآن"(٣).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٦٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ٣٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١١٦(٢٩٩١٥).

## ٣ - تربيتهم على أدب سؤال العلم:

فلم يكن يفتي ﷺ إلا فيما قد وقع، قال مسروق: سألت أُبيًّا عن شيء، فقال: "أكان بعد؟" قلت: "لا". قال: "فاحمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا"(١).

## ٤ - الإجابة عن أسئلتهم:

عن إبراهيم بن مرة، قال: "جاء رجل إلى أُبي فقال: يا أبا المنذر، آية في كتاب الله قد غمتني، قال: أي آية؟ قال ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، قال: ذاك العبد المؤمن ما أصابته من نكبة مصيبة فيصبر فيلقى الله تعالى فلا ذنب له"(٢).

## ٥ - ربطهم بالكتاب والسنة وترك البدع:

عن الربيع بن أنس، عن أبي داود، عن أُبي بن كعب قال: "عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا، وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه، كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصادا في سبيل

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٨٥١، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه السيوطي في الدر المنثور٢/ ٦٩٩.

وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم"[١].

وعن أسلم المنقري قال: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبْزَى يحدث عن أبيه قال: لما وقع الناس في أمر عثمان ﷺ قلت لأُبيّ بن كعب ﷺ: أبا المنذر، ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: "كتاب الله، وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه"[٢].

## المطلب الثاني
## رعاية أُبي بن كعب ﷺ التربوية لطلاب العلم

فمن وصايا أُبي بن كعب ﷺ التربوية لطلاب العلم:

### ١ - تربيتهم على قبول الحق:

فقد ورد أنَّ رجلًا قال لأُبيٍّ بن كعبٍ: عظني، ولا تكثر عليَّ فأنسى، فقال له: "اقبل الحقَّ ممَّن جاءك به وإن كان بعيدًا بغيضًا، واردد الباطل على من جاءك به وإن كان حبيبًا قريبًا"[٣].

### ٢ - تربيتهم على الإخلاص في طلب العلم:

"تعلَّموا العلم واعملوا به، ولا تتعلَّموه لتتجمَّلوا به؛ فإنَّه يوشك – إن طال بكم زمانٌ – أن يُتجمَّل بالعلم كما يتجمَّل الرَّجل بثوبه"[٤].

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد٢/ ٢١، وابن أبي شيبة في المصنف٧/ ٢٢٤ (٣٥٥٢٦)، وابو نعيم في الحلية١/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤٣ (٥٣٢١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ١٣٤.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٩٣، وأخرجه الدارمي في السنن بسنده١/ ٣٧٦ ولم ينسبها لأبي وإنما قال: "كان يقال:.."

### ٣ - ربطهم بكتاب الله تعالى والعمل به:

عن أبي العالية قال: قال رجل لأُبي بن كعب: أوصني، قال: "اتخذ كتاب الله إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم"(١).

وعن أبي المهلب عن أُبي بن كعب قال: "أما أنا فأقرأ القرآن في ثماني ليال"(٢).

### ٤ - تربيتهم على مراقبة الله في كل عمل:

عن عبيد بن عمير، عن أُبي بن كعب، قال: "ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب"(٣).

### ٥ - حثهم على الأخلاق الفاضلة:

عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، رضي الله تعالى عنه قال: "المؤمن بين أربع: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل، فهو يتقلب في خمسة من النور، وهو الذي يقول الله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥]، كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة، والكافر يتقلب في خمسة من الظلم، فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة"(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٤، وأخرجه ابن جرير في التفسير من قوله "والكافر يتقلب.." ١٩/ ١٩٨.

# المبحث الثالث
# رعاية عبد الله بن مسعود ﷺ لطلاب العلم (ت٣٢هـ)

عبدالله بن مسعود ﷺ من أوائل الذين أسلموا، وهو من كبار علماء الصحابة الذين تشرفوا بطلب العلم على يد رسول الله ﷺ، وهذا الثناء نص عليه رسول الله ﷺ، حيث مدح ابن مسعود بقوله: ((**يرحمك الله إنك غلام مُعَلَّم**))[١].

واستمع رسول الله ﷺ لقراءته حتى ذرفت دموعه، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: ((**اقرأ علي**)) قلت أقرأ عليك وعليك أنزل! قال: ((**فإني أحب أن أسمعه من غيري**)) فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]، قال أمسك. فإذا عيناه تذرفان[٢].

وأمر النبي ﷺ الصحابة بالتلقي منه بقوله ﷺ: ((**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد**))[٣].

ولهذا كوّن ابن مسعود ﷺ مدرسة من أروع المدارس في عصره، تخرج منها بعض الصحابة وكبار التابعين، وهنا سنعرض لبعض جوانب رعايته لطلاب العلم، من خلال المطالب التالية:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٣٧٩ح٣٥٩٧، ٣٥٩٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن والطبراني في الكبير ٧/ ٤٧٠ح٨٣٧٨، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤٤/ ٤٧٨، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره(٥٠٤٩).

(٣) أخرجه ابن ماجة كتاب الفضائل، باب فضل عبد الله بن مسعود ( ١٣٨)، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٠)، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة(١١٤)، والسلسلة الصحيحة(٢٣٠١).

# المطلب الأول
# رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التعليمية لطلاب العلم

تميزت مدرسة ابن مسعود ﷺ بميزات في جانب رعاية طلاب العلم، وبرز الجانب التعليمي في تلك المدرسة، وسنلقى الضوء في نقاط سريعة على معالم ذلك المنهج من الرعاية:

## ١ - حثهم على طلب العلم النافع الذي يورث الخشية:

فقد ورد أن ابن مسعود قال لطلابه حاثا لهم على العلم النافع: "إذا أراد الله بعبد خيرا سدده، وجعل سؤاله عما يعنيه، وعلمه فيما ينفعه"(١).

وحذر ابن مسعود ﷺ طلابه من التفريط في العلم، وحذرهم من العلم الذي لا ينفع، وعدم العمل بالعلم، فقال: "عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه - أو يفتقر إلى ما عنده - وعليكم بالعلم، وإياكم والتنطع والتعمق، وإنه سيجيء قوم يتلون الكتاب ينبذونه وراء ظهورهم"(٢).

وحثهم على العلم الذي يورث الخشية، بقوله: "كفى بخشية الله علما، وبالاغترار جهلا"(٣).

وعن عون بن عبد الله، قال: قال لي عبد الله: "ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية"(٤).

---

(١) الإبانة لابن بطة ١/ ٤١٨.

(٢) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ١١/ ٢٥٢، والدارمي في السنن ١/ ٢٥١ (١٤٥)، والطبراني في الكبير ٩/ ١٧٠ (٨٨٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٤٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٤٠.

## ٢ - الرفق بالمتعلمين:

فقد اشتهر ابن مسعود ﷺ بالرفق بالمتعلمين، وشهد له بذلك جمع من الصحابة ﷺ، فقد اجتمع نفر من الصحابة عند علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا له: "يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلا كان أحسن خُلُقا **ولا أرفق تعليما**، ولا أحسن مُجالسة ولا أشد وَرَعا من عبدالله بن مسعود..."(١).

## ٣ - دقته في تعليمهم العلم:

كان أشد ما يخشاه ابن مسعود ﷺ هو أن يُحدِّث بشيء عن الرسول ﷺ فيغير منه شيئا، أو حرفا.

قال عمرو بن ميمون: "اختلفت إلى عبدالله بن مسعود سنة، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ، إلا أنه حدّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه: قال رسول الله، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته، ثم قال مستدركا: إن شاء الله إما فوق ذاك وإما قريب من ذاك وإما دون ذاك"(٢).

وقال علقمة بن قيس: "كان عبدالله بن مسعود يقوم عشية كل خميس متحدثاً، فما سمعته في عشية منها يقول: قال رسول الله غير مرة واحدة، فنظرت إليه وهو معتمد على عصا، فإذا عصاه ترتجف وتتزعزع"(٣).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٥٢٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣١.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٦، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٨ برقم (٨٥٤٣).

## ٤ - عدم الإكثار والإملال، ولو مع الرغبة ومحبة التحديث:

عن أبي وائل قال: كان عبدالله مما يذكر كل يوم خميس. قال: فقلنا: يا أبا عبدالرحمن، إنا لنحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم. فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أُمِلَّكم، ((**إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا**))(١).

## ٥ - اهتمامه بتعليم القرآن والإشراف على ذلك بنفسه:

كان عبدالله بن مسعود رضي لله عنه "يقرئ الرجل الآية ثم يقول: لهي خير مما طلعت عليه الشمس، أو: مما على الأرض من شيء، حتى يقول: ذلك في القرآن كله"(٢).

وفي رواية: "وكان إذا أصبح أتاه الناس في داره، فيقول: على مكانكم ثم يمر بالذين يقرؤهم القرآن، فيقول: أيا فلان! بأي سورة أتيت؟! فيخبره في أي آية؟ فيفتح عليه الآية التي تليها. ثم يقول: تعلمها فإنها خير لك مما بين السماء والأرض. قال: فيظن الرجل أنه ليس في القرآن خير منها. ثم يمر بالآخر فيقول له مثل ذلك. حتى يقول ذلك لكلهم"(٣).

## ٦ - مدح من برز أو اجتهد في شيء بما فيه:

عن علقمة قال: "كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود، ومعنا زيد بن حدير: فدخل عليه خباب ﷺ، فقال: يا أبا عبدالرحمن، أكل هؤلاء يقرأ كما تقرأ؟ فقال: إن شئت أمرت بعضهم فقرأ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب وكان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة(٦٨، ٧٠) ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة(٢٨٢١).

(٢) أخرجه الهيثمي في المجمع٧/ ٨١ وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه الهيثمي في المجمع٧/ ٨١.

عليك. قال: أجل. فقال لي: اقرأ، فقال ابن حدير تأمره يقرأ وليس بأقرئنا! فقال: أما والله إن شئت لأخبرتك ما قال رسول الله ﷺ لقومك وقومه. قال: فقرأت خمسين آيه من مريم. فقال خباب: أحسنت. فقال عبدالله: ما قرأت شيئاً إلا هو يقرؤه. ثم قال عبدالله لخباب: أما آن لهذا الخاتم أن يلقى، قال: أما إنك لا تراه عليَّ بعد اليوم، والخاتم من ذهب"[١].

## ٧ - حثهم على تدارس العلم ومذاكرته:

ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال لطلابه: "تذاكروا الحديث فإن ذكر الحديث حياته"[٢].

## ٨ - تعليمهم بالطريقة العملية:

عن القاسم بن مخيرة قال: "أخذ علقمة بيدي، وحدثني أن عبدالله بن مسعود أخذ بيده، وأن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبدالله، فعلمه التشهد في الصلاة.."[٣].

## ٩ - حثهم على أخذ العلم عن أكابر العلماء:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم"[٤].

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٢٤(٤٠٢٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك١/ ١٧٣(٣٢٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٢٢ح(٤٠٠٦) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير الحسن بن الحر فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.

(٤) طبقات الحنابلة ١/ ٢٦.

### ١٠ - حثهم على الاجتهاد والبذل في تحصيل العلم:

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه"(١).

### ١١ - الرفع من معنوياتهم وتشجيعهم:

كان الربيع بن خثيم إذا دخل على ابن مسعود ﷺ لم يكن له إذن لأحد حتى يفرغ كل واحد من صاحبه. فقال له ابن مسعود: "يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله - ﷺ - لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين"(٢).

## المطلب الثاني
## رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التربوية لطلاب العلم

الرعاية التربوية من الجوانب المهمة في رعاية عبدالله بن مسعود لطلاب العلم، وحازت على اهتمامه ﷺ سواء كان ذلك بالقدوة أو الوصايا والتوجيهات المباشرة.

ويمكن إبراز هذا الجانب في النقاط التالية:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٥٠٠٢)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه ﷺ (٢٤٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٢٢٧ (٣٥٥٥٠)، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٥١(١٠٣٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٠٦. وقال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله ثقات ١٠/ ٢٣.

## أولًا: تربيتهم بالقدوة:

إن التربية بالقدوة هي الأسلوب الأمثل والأقوم، والذي برز في تربية السلف ورعايتهم لطلاب العلم، فالمواقف والسيرة الحسنة هي أهم وأنجح وسائل التربية المشتركة في كل زمان ومكان.

ولعبدالله بن مسعود ﷺ باع متميز في هذا الأسلوب التربوي من الرعاية؛ حتى أوصى عمر بن الخطاب ﷺ بالاقتداء به عندما بعثه إلى الكوفة مع عمار بن ياسر ﷺ فكتب إلى أهل الكوفة: "إني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر، **فاقتدوا بهما**، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبدالله بن مسعود على نفسي"(١).

### والنماذج على ذلك كثيرة منها:

**١ - تربيتهم بالقدوة على التزام السنة وعدم الحيد عنها:**

فقد ورد عن حذيفة ﷺ أنه قال: "ما أعرف أحدا أقرب سمتا ولا هديا ودلا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد"(٢).

**٢ - تربيتهم بالقدوة على الزهد في الدنيا:**

فعن تميم بن حرام قال: "جالستُ أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيتُ أحداً أزهدَ في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة، ولا أحبّ إليّ أن أكون في صلاحه، من ابن مسعود ﷺ"(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير٩/ ٨٦برقم ( ٨٤٩٧)، وابن سعد في الطبقات ٦/ ٨، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب١١/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/ ٨٧ برقم( (٨٤٨٤)، وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب١الاستيعاب١/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي١/ ٤٣٠.

(٣) صفوة الصفوة ١/ ٣٠٤ لابن الجوزي.

**٣ - تربيتهم بالقدوة على مكارم الأخلاق:**

فقد ورد أنه اجتمع نفر من الصحابة ﷺ عند علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا له: "يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلُقا ولا أرفق تعليما، ولا أحسن مُجالسة، ولا أشد وَرَعا من عبدالله بن مسعود..."(١).

**٤ - تربيتهم بالقدوة على عدم الشهرة، واحتقار النفس، والتواضع والافتقار إلى الله:**

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: "لو تعلمون ذنوبي، ما وطيء عقبي اثنان، ولحثيتم التراب على رأسي، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي، وأني دعيت عبد الله بن روثة"(٢).

## ثانياً: وصايا عبد الله بن مسعود التربوية لطلاب العلم:

فمن يتتبع كتب الرواية والتراجم يجد شيئا كثيرا من وصاياه، ومنها:

**١ - وصيته لطلابه بالحفاظ على الوقت:**

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: "إني لأمقت الرجل إذ أراه فارغاً، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة"(٣).

**٢ - وصيته طلابه بالإقبال على الله وترك المحرمات والعفاف والعفو:**

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: "خير الغنى غنى النفس، وخير الزاد

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٥٧برقم(٥٣٨٣) وصححه الذهبي، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي١/ ٤٤٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٠، وابن أبي شيبة في المصنف٨/ ١٦٤، وأحمد في الزهد ص١٥٩.

التقوى، وشر العمى عمى القلب، وأعظم الخطايا الكذب، وشر المكاسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يغفر يغفر الله له"(١).

**٣ - وصيته طلابه بتقدير العلم وصيانته:**

قال عبدالله بن مسعود ﷺ: "لو أنّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسَادوا أهل زمانهم، ولكنّهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا عليهم"(٢).

**٤ - وصيته لطلاب العلم وتعليمهم حتى عند الموت:**

لما حضر عبدالله بن مسعود ﷺ الموتُ دَعَا ابْنَه فقال: "يا عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، إنّي موصيك بخمس خصال فاحفظهنّ عنّي: أظهر اليأسَ للناس؛ فإنّ ذلك غنىً فاضل، ودعْ مطلبَ الحاجات إلى الناس؛ فإنّ ذلك فقرٌ حاضر، ودعْ ما يعتذر منه من الأمور؛ ولا تعملْ به، وإنِ استطعتَ ألا يأتي عليك يوم إلا وأنتَ خير منك بالأمس فافعل، وإذا صليتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مودِّع كأنّك لا تصلي صلاة بعدها"(٣).

**٥ - وصيته طلاب العلم بالاهتمام بالقرآن وتدبره:**

فعن شقيق قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود ﷺ من بني بجيلة، يقال له: نهيك بن سنان، فقال: يا أبا عبدالرحمن؛ كيف تقرأ هذه الآية، أياءً تجدها أو ألفاً ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾[محمد: ١٥]، فقال له عبدالله: أوكل القرآن أحصيت غير هذه؟ قال: إني لأقرأ

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤/ ٢٠٠برقم (٣٧٨٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٣/ ١٧٤برقم(٢٩٥٤١).

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١/ ١٩٠٤٣٣/ ١٨٦.

المفصل في ركعة. فقال: عبدالله: هذاً كهذ الشعر؟! إن من أحسن الصلاة الركوع والسجود، وليقرأنّ القرآن أقوام لا يجاوز تراقيهم، ولكنه إذا قرأه فرسخ في القلب نفع"[١].

**٦ - وصيته لطلابه بالاجتهاد في العبادة:**

فعن زر قال: سألت أُبي بن كعب ﷺ، فقلت إن أخاك ابن مسعود ﷺ يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر. فقال: ﷺ! أراد ألا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر[٢].

**٧ - وصيته بالتأدب بآداب حملة القرآن:**

عن المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، قال: "ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، ولبكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكيتا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا، لا صخابا ولا ضحاكا"[٣].

**٨ - وصيته بالعمل بالعلم:**

عن معن بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ "إن

(١) أخرجه أحمد في المسند١/ ٣٨٠برقم (٣٦٠٧). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها ص(٧٦٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف٧/ ٢٣١ (٣٥٥٨٤)، وأحمد في الزهد ص٢٩٨، وأبو نعيم في الحلية١/ ١٢٩.

الناس قد أحسنوا القول، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن لم يوافق قوله فعله فذلك الذي يوبخ نفسه"[١].

وعن علقمة، قال: قال عبد الله: "تعلموا العلم، فإذا علمتم فاعملوا"[٢].

وعن عدي بن عدي، قال: قال ابن مسعود: "ويل لمن لا يعلم، ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل" سبع مرات[٣].

**ثالثاً: تربيته لطالبات العلم من النساء والاهتمام بتعليمهن:**

عن مسروق، "أن امرأة جاءت إلى ابن مسعود ﷺ فقالت: أنبئت أنك تنهى عن الواصلة؟ قال: نعم. فقالت: أشيء تجده في كتاب الله؟ أم سمعته عن رسول الله ﷺ؟! فقال: أجده في كتاب الله، وعن رسول الله. فقالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف، فما وجدت فيه الذي تقول! قال: فهل وجدتِ فيه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر: ٧]؟ قالت: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة، والواشرة، والواصلة والواشمة إلا من داء. قالت المرأة: فلعله في بعض نسائك؟ قال لها: ادخلي. فدخلت ثم خرجت، فقالت: ما رأيت بأساً. قال: ما حفظتُ إذاً وصية العبد الصالح: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[هود: ٨٨]"[٤].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد١/ ٢٥، وأحمد في الزهد ص٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ١٠٥ (٣٤٥٤٧)، والدارمي في السنن ١/ ٣٧٤ (٣٧٨).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٩٣، وأبو نعيم في الحلية١/ ١٣١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤١٥(٣٩٤٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، قال الألباني في غاية المرام ص٧٤ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

# المطلب الثالث
# حسن علاقة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بطلابه وأثرها على في تربيتهم

كانت لابن مسعود رضي الله عنه مع طلابه علاقات وتواصل، ظهر أثرها جلياً في تكوين شخصية طلابه، وهذا مما ينبغي أن يعتني به المربون والمعلمون، فالعملية التعليمية والتربوية لا تقف عند وقت الدرس فحسب، بل تمتد إلى المجالسة والمصاحبة والتزاور والتكافل، وهذه الأمور تقوم بدورها التكاملي بين العملية التعليمية والعملية التربوية.

ومن تلك العلاقات التي كانت بين ابن مسعود وطلابه رضي الله عنهم:

## ١ - حسن استقبالهم لطلاب العلم:

فعن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: "مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت ريحان كل قبيلة"(١).

## ٢ - استقباله رضي الله عنه طلاب العلم في بيته:

عن أبي وائل قال: غدونا مع عبدالله بن مسعود يوماً - بعدما صلينا الغداة - فسلمنا بالباب، فأذن لنا. قال: فمكثنا بالباب هنيَّة. قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا: فإذا هو جالس يسبح. فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أُذِنَ لكم؟ فقلنا: لا إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل أم عبد

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بين العلم وفضله، ١/ ٢٣١ (٢٥٦)، والبيهقي في الشعب ٢/ ٢٤٢ (١٦٠٠).

غفلة!! ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس طلعت. فقال: يا جارية، انظري هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي لم تطلع. ثم نظرت فإذا هي قد طلعت، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، ولم يهلكنا بذنوبنا"[١].

فاصطحابه طلابه وإذنه بدخولهم عليه في هذا الوقت يدل على أمرين:

**الأول**: أن دخولهم عليه في الأوقات الأخرى من باب أولى، وعليه فابن مسعود ﷺ كثيرا ما كان يستقبل طلابه في بيته ليعلمهم ويربيهم.

**والثاني**: أن عبدالله ﷺ كان حريصاً على أن يَرى طلابه ما الواجب عليهم في هذا الوقت؛ حتى أنه استمر في عبادته والتسبيح ولم يتوقف.

### ٣ - زيارته لطلابه في بيوتهم ونصحهم وتوجيههم:

كان أبو عمير الحضرمي صديقاً لعبدالله بن مسعود، وذكر أن عبدالله بن مسعود زاره في أهله، فلم يجده. قال: فاستأذن على أهله وسلّم، فاستسقى. قال: فبعثت الجاريةَ تجيؤه بشراب من الجيران، فأبطأت فلعنتها، فخرج عبدالله، فجاء أبو عمير، فقال: يا أبا عبدالرحمن؛ ليس مثلك يُغار عليه، هلا سلَّمت على أهل أخيك، وجلست وأصبت من الشراب؟ قال: قد فعلت، فأرْسَلَتِ الخادم فأبطأت، إما لم يكن عندهم، وإما رغبوا فيما عندهم، فأبطأت الخادم فلعنَتْها، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((**إن اللعنة إذا ما وجهت إلى**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ترتيل القرآن واجتناب الهذ (٨٢٢).

**من وجهت إليه، فإن أصابت عليه سبيلا أو وجدت عليه مسلكاً وإلا قالت: يا رب وجِّهت إلى فلان، ولم أجد فيه مسلكاً، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت))**، فخشيت أن تكون الخادم معذورة، فترجع اللعنة، فأكون سببها[(١)].

## ٤ - ملازمته لطلابه ليقتدوا به ويتعلموا منه:

عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: "كنت مع عبد الله، حتى انتهى إلى جمرة العقبة، فقال: ناوِلْني أحجاراً. قال: فناولته سبعة أحجار، فقال لي: خذ بزمام الناقة. قال: ثم عاد إليها، فرمى بها من بطن الوادي بسبع حصيات، وهو راكب، يكبر مع كل حصاة، وقال: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً. ثم قال: هاهنا كان يقوم الذي أنزلت عليه سورة البقرة"[(٢)].

وعن عبدالرحمن بن يزيد، قال: "حججنا مع ابن مسعود في خلافة عثمان ﷺ، قال: فلما وقفنا بعرفة – قال – : فلما غابت الشمس، قال ابن مسعود: لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن كان قد أصاب، قال: فلا أدري كلمة ابن مسعود كانت أسرع، أو إفاضة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٠٨ برقم (٢٨٧٦)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده محتمل للتحسين. أبو عمير الحضرمي وإن قال الحافظ في التعجيل مجهول يمكن أن يخرجه من حيز الجهالة كونه صديقا لابن مسعود وأن ابن مسعود كان يزوره كما ذكر في الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٩٠ رواه أحمد، وأبو عمير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، ولكن الظاهر أن صديق ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٩/ ٣٢٥(٣٧٠٦ – ٣٧٠٧) والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٢٧ برقم(٤٠٦١) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح دون قوله " اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا.

عثمان، ولم يزد ابن مسعود على العَنَق[١]، حتى أتينا جميعاً فصلى ابن مسعود المغرب، ثم دعا بعشائه، ثم تعشى، ثم قام فصلى العشاء الآخرة، ثم رقد حتى إذا طلع أول الفجر، قام فصلى الغداة، قال: فقلت له: ما كنت تصلي الصلاة هذه الساعة. قال: إني رأيت رسول الله ﷺ في هذا اليوم، وهذا المكان يصلي هذه الساعة"[٢].

فإن اصطحابه إياهم معه في الأسفار ليتعلموا وليطبقوا ما يروه من أحكام، لأن السفر - لا سيما سفر الحج - أسلوب قوي في التأثير، وكسب القلوب وتهذيبها، وتطويرها علمياً وعملياً، وله أهميته الكبيرة في تربيته لطلاب العلم، وهي التربية بالقدوة.

**٥ - معاملته الحسنة لطلابه مما أدى إلى حبهم له:**

فقد ولاه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على بيت مال المسلمين بالكوفة، وقال لأهلها حين أرسله إليهم: "إني - والله الذي لا إله إلا هو - قد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا"[٣].

ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله، حتى قالوا له حين أراد الخليفة عثمان بن عفان عزله عن الكوفة: "أقم معنا، ولا تخرج، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه"، ولكنه أجاب: "إن له علي الطاعة، وإنها ستكون أمور وفتن، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها"[٤].

(١) العنق: وهو التوسط في السير مع الميل إلى الإسراع.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤١٠ برقم (٣٨٩٣) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات٣/ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥٦، (٣٧١٩١). وذكره الحافظ في الفتح ٦ / ٢١٧.

## ٦ - توديعهم ووصيتهم إذا أرادوا ا السفر، أو الانتقال إلى بلد آخر والإقامة فيه:

عن عبدالرحمن بن عابس، قال: حدثنا رجل من همدان من أصحاب عبدالله بن مسعود – وما سماه لنا – قال: "لما أراد عبدالله أن يأتي المدينة جمع أصحابه، فقال: والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين؛ من الدين والفقه والعلم بالقرآن، إن هذا القرآن أنزل على حروف، والله إن كان الرجلان ليختصمان أشد ما اختصما في شيء قط، فإذا قال القارىء: هكذا أقرأني قال: أحسنت، إذا قال الآخر، قال: كلاكما محسن. فأقرأنا: ((**إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار**)) إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشنُّ، ولا يتْفه لكثرة الرد. فمن قرأه على حرف واحد فلا يدْعه رغبة عنه. ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله ﷺ فلا يدعه رغبة عنه، فإن من يجحد آية منه يجحد به كله، فإنما هو كقول أحدكم لصاحبه: اعجل وحيّ هلا. والله لو أعلم رجلاً أعلم بما أنزل الله على محمد ﷺ مني لطلبته، حتى أزداد علمه إلى علمي. إنه سيكون قوم يميتون الصلاة، فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً. وإن رسول الله ﷺ كان يعارض بالقرآن في كل رمضان، وإني عرضْتُ في العام الذي قبض فيه مرتين، فأنبأني أني محسن وقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة"[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند١/ ٤٠٥(٣٨٤٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة الرجل من همدان وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٢٩٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق٣٣/ ١٤١، وقال الهيثمي:٧/ ٦٥ رواه الامام أحمد في حديث طويل والطبراني وفيه من لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح. باختصار يسير.

# المطلب الرابع
# تربية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه طلابه على الدعوة إلى الله

قال الصلابي: "اجتهد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في إيجاد جيل يحمل دعوة الله فهماً وعملاً، وكان له الأثر البالغ في نفوس أصحابه الملازمين له أو من جاء من بعدهم"(١)، وتشهد مدرسة الكوفة بذلك حينما أرسله عمر رضي الله عنه إليها، فعلى يديه تخرج جيل من التابعين؛ فقهاء ومفسرون ورواة حديث.

ونجد له كثيراً من التوجيهات الدعوية، سواء في الحث على الدعوة إلى الله، أو في فنون وأساليب الدعوة، ومن ذلك:

## ١ - حثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر"(٢).

## ٢ - توجيههم بمراعاة أحوال المخاطبين ومستوياتهم الثقافية والعلمية:

وقد بوب البخاري رحمه الله، باب فيمن خص قوماً بالعلم دون قوم كراهية أن يفهموا، وذكر تحته قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٣).

---

(١) سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص٢١١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٨٩برقم (٣٦٩٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن عند من يصحح سماع عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود من أبيه مطلقا وضعيف عند من يقول إنه لم يسمع منه إلا اليسير وبقية رجاله ثقات غير سماك بن حرب فمختلف فيه.

(٣) فتح الباري ١/ ٢٢٥، وقد ذكره البخاري تعليقاً، وذكر ابن حجر في تغليق التعليق أن أسانيدها كلها موصولة ١/ ٢١٥.

وهذا حرص منه أن يوضع العلم موضعه، وأن يفقه طلابه ذلك، فلا يضعوا العلم حيث يكون شبهة أو فتنة لصاحبه أو متعلمه.

### ٣ - نصحهم بتخول المدعوين بالنصح والتعليم:

أدرك عبدالله بن مسعود ﷺ أثر الأحوال النفسية والجسمية في عملية تعليم العلم، وأوصى بمراعاة ذلك فقال: "إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها"(١).

وقال ﷺ: "حدث القوم إذا أقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم. قيل: وما علامة ذلك؟ قال: إذا حدثوك بأبصارهم فقد أقبلت عليك قلوبهم، فإذا اتكئ بعضهم على بعض وتثاءبوا فلا تحدثهم"(٢).

### ٤ - وصيته لهم في عدم الدعوة إلى الله بلا علم:

وقال ﷺ: "إذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقر ولا يستحي"(٣).

وعن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود ﷺ: "يا أيها الناس، من سئل منكم عن علم هو عنده فليقل به، فإن لم يكن عنده، فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم..."(٤).

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع ١/ ٣٣١.

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع للخطيب ١/ ٣٣١.

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ٢٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب {لم غلب الروم} برقم (٤٨٢٢).

## ٥ - تحذيرهم من الخلاف بين الدعاة:

عن عبدالرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان بمنى أربعا. فقال عبدالله بن مسعود ﷺ : "صليت مع النبي ﷺ ركعتين، ومع أبى بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، - زاد عن حفص - ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها. - زاد من ها هنا عن أبى معاوية - ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبدالله صلى أربعا!! قال: فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعا؟ قال: الخلاف شر"[١].

(١) رواه أبو داود في كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى برقم (١٩٦٢) وصححه الألباني.

# المبحث الرابع
# رعاية أبي الدرداء ﷺ لطلاب العلم(ت٣٢هـ)

هو أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، كان ﷺ أحد أربعة جمعوا القرآن كله في عهد النبي ﷺ؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد"(١).

وكان للنبي ﷺ الأثر الأكبر في تربية أبي الدرداء ﷺ، ومن ذلك ما روى أبو الدرداء ﷺ قال: ((**أوصاني حبيبي ﷺ بثلاثٍ لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر**))(٢).

وكان له المكانة العلمية بين الصحابة، فعن يزيد بن عميرة قال: لما حضرت معاذ بن جبل ﷺ الوفاة، قيل له: يا أبا عبدالرحمن، أوصنا. فقال: "التمسوا العلم عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبدالله بن مسعود وعند عبدالله بن سلام"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٥٠٠٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الوصية بصلاة الصبح(٧٢٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ١١٦ (١٩٦٨٩). والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ، وإسناده حسن، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب (٣٨٠٦).

وكان أبو الدرداء من الشخصيات المؤثرة في الصحابة، التي برز جانب الرعاية في حياتهم، وتميز بالقدوة العملية والعناية بالجانب التربوي، والعمل بالعلم، وهمته العالية في التعليم والتوجيه والرعاية.

ويمكن الإشارة إلى أوجه رعاية أبي الدرداء لطلاب العلم في مطلبين:

## المطلب الأول
## رعاية أبي الدرداء ﷺ التعليمية لطلاب العلم

تميزت رعاية أبي الدرداء ﷺ العلمية لطلاب العلم في جوانب عديدة، نبرزها في النقاط التالية:

### ١ - كثرة طلابه وأنه لم يكن يمنع أحداً عنه:

قال ابن الجزري: "كانت لأبي الدرداء ﷺ حلقة عظيمة في مسجد دمشق يحضرها ما يزيد عن ألف وستمائة شخص يقرؤون عشرة عشرة، ويتسابقون عليه"(١).

فهذه الأعداد الهائلة تدل على أنه كان حريصاً على أن يستفيد منه كل الطلاب، ولا يمنع أحداً منهم، بل إنه يجعل لكل واحد منهم وقتاً ليقرأ، ولذلك فهو يُدخلهم مجموعات، مع ما فيه من التشجيع لهم، والمنافسة بينهم.

### ٢ - تنظيمه لعملية التعليم كي يستفيد طلاب العلم:

وقد نَظّم أبو الدرداء ﷺ طلابه، ووزعهم في مجموعات لكثرتهم

(١) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠٦ – ٦٠٧.

واستحالة قيامه بتعليمهم بطريقة مباشرة، وراعى تدرجهم في العلم عند تقسيمهم، فكانت المجموعات متباينة المستوى.

قال سويد بن عزيز: كان أبو الدرداء ﷺ إذا صلى الغداة في جامعٍ اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء ﷺ فسأله عن ذلك.

وكان ابن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء ﷺ خلفه ابن عامر.

قال مسلم بن مشكم أحد تلاميذ أبي الدرداء: قال لي أبو الدرداء ﷺ: اعدد من يقرأ عندي القرآن. فعددتهم ألفا وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء ﷺ[١].

### ٣ - حث طلابه على طلب العلم وملازمة العلماء:

عن حسان بن عطية، قال: قال أبو الدرداء: "لو أنسيت آية لم أجد أحداً يذكرنيها إلا رجلاً ببرك الغماد؛ رحلت إليه"[٢].

وها هو ذا يقول: "مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهّالكم لا يتعلمون؟ ألا إن معلّم الخير والمتعلّم في الأجر سواء. ولا خير في سائر الناس بعدهما"[٣].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٦٠٦ - ٦٠٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٣/ ٣٧٢، وبرك الغماد: موضع بناحية اليمن، وقيل: هو موضع في أقاصي أرض هجر.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٩٠(٢٤٥)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٢.

ويقول أيضا: "الناس ثلاثة: عالم، ومتعلم، والثالث همج لا خير فيه"(١).

وكان ﷺ يحث أهل الشام على طلب العلم قائلا: "مالي أرى علماءكم يذهبون، وأرى جهالكم لا يتعلمون، اعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء"(٢).

وعن الحسن عن أبي الدرداء ﷺ قال: "كن عالما، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك". قال الحسن: الخامسة المبتدع(٣).

عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء، رضي الله تعالى عنه، أنه قال: "لا يكون تقيا حتى يكون عالما، ولن يكون بالعلم جميلا حتى يكون به عاملا"(٤).

وقال: "اطلبوا العلم، فإن عجزتم فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم"(٥).

وعن شريك بن نهيك، عن أبي الدرداء ﷺ، قال: "من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه مع أهل العلم"(٦).

### ٤ - ملازمته لطلابه وإجابته عن أسئلتهم:

وقال الليث: "رأيت أبا الدرداء دخل مسجد النبي ﷺ، ومعه من الأتباع مثل السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن حساب، وسائل عن حديث، وسائل عن معضلة، وسائل عن شعر"(٧).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية١ / ٢١٢.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٧٣.

(٣) الإبانة لابن بطة ١/ ٢٢٤(٢١٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٣.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٣٥٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٢٤٧.

### ٥ - تعليمهم العلم والقرآن والعبادة بالقدوة:

فعن مسلم بن مشكم: "كان أبو الدرداء إذا صلى الصبح، انفتل وقرأ جزءاً، فيحدقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدما فيهم"(١).

### ٦ - التزامه هدي النبي ﷺ في التعليم:

فعن أم الدرداء ﷺ، قالت: "كان أبو الدرداء ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم. فقلت: إني أخاف أن يحمقك الناس. فقال: "كان رسول الله ﷺ لا يحدث بحديث إلا تبسم"(٢).

### ٧ - حثه على الفهم والاستنباط:

فعن أبي قلابة، قال: قال أبو الدرداء ﷺ: "إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها"(٣).

## المطلب الثاني
## رعاية أبي الدرداء ﷺ التربوية لطلاب العلم

كانت الرعاية التربوية لطلاب العلم ملمحا واضحا في رعاية أبي الدرداء لطلاب العلم، ويتأكد ذلك من خلال توجيهاته لطلاب العلم ومواقفه التربوية معهم.

ويمكن إبراز هذا الجانب من خلال النماذج التالية:

### ١ - تربيتهم على العمل بالعلم:

فعن سليمان بن موسى الدمشقي قال: قال أبو الدرداء ﷺ: "لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٢٤٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٩٩(٢١٧٨٣) وقال الهيثمي ١/ ١٥٧ وفيه حبيب بن عمر قال الدارقطني مجهول.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١.

تكون به عاملاً، وكفى بك إثما أن لا تزال مخاصما، وكفى بك إثما أن لا تزال ماريا، وكفى بك كاذبا أن لا تزال محدثا في غير ذات الله عز وجل"[١].

وروى حميد بن هلال عن أبي الدرداء ﷺ قوله: "إن أخشى ما أخشاه على نفسي أن يقال لي يوم القيامة على رؤوس الخلائق: يا عويمر، هل علمت؟ فأقول نعم. فيقال لي: فماذا عملت فيما علمت؟"[٢].

عن أبي كبشة السلولي قال: سمعت أبا الدرداء ﷺ يقول: "إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه"[٣].

## ٢ - تربيتهم على التأمل والتفكّر:

عن سالم بن أبي الجعد، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: "تفكّر ساعة خير من قيام ليلة"[٤].

وعن عون بن عبدالله: "قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار"[٥].

وكان ﷺ نموذجا وقدوة في التأمل والتفكر: فعندما فتحت قبرص؛ وحملت غنائم الحرب إلى المدينة، رأى الناس أبا الدرداء

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن١/ ٣٣٦(٣٠١)، وقال المحقق حسين أسلم: إسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٦، وابن المبارك في الزهد ص١٤١/ ١٤.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٥٩ والمبارك في الزهد ١/ ١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٣٠٧، وأحمد في الزهد ص ٢٦٣، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٣٩٢، والبيهقي في شعب الإيمان١/ ١٣٥.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية١/ ٢٠٨، وأحمد في الزهد ص١٣٥.

يبكي، واقتربوا دهشين يسألونه، وتولى توجيه السؤال إليه: جبير بن نفير: فقال له: "يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟! فأجاب أبو الدرداء في حكمة بالغة وفهم عميق: "ويحك يا جبير!! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينما هي أمة، ظاهرة، قاهرة، لها الملك، تركت أمر الله، فصارت إلى ما ترى"(١).

## ٣ - تربيته طلابه على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

فقد ورد أنه ﷺ دعا الله أمام طلابه ذات مرة بقوله: "اللهم إني أعوذ بك من شتات القلب، فسئل: وما شتات القلب يا أبا الدرداء؟ فأجاب: أن يكون لي في كل واد مال"(٢).

ويرسل لأحد طلابه يوصيه ويقول له: ".. أما بعد، فلست في شيء من عرض الدنيا، وإلا وقد كان لغيرك قبلك، وهو صائر لغيرك بعدك، وليس لك منه إلا ما قدّمت لنفسك، فآثرها على من تجمع المال له من ولدك ليكون له إرثا، فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين: إما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله، فيسعد بما شقيت به.. وإما ولد عاصٍ. يعمل فيه بمعصية الله، فتشقى بما جمعت له، فثق لهم بما عند الله من رزقٍ، وانج بنفسك"(٣).

وروى لقمان بن عامر، أن أبا الدرداء ﷺ قال: "أهل الأموال يأكلون ونأكل، ويشربون ونشرب، ويلبسون ونلبس، ويركبون ونركب، ولهم فضول أموال ينظرون إليها، وننظر إليها معهم، وحسابهم عليها ونحن منها برآء"(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٦١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٦١.

(٤) الزهد لابن المبارك ص ٢١٠.

وعن الحسن البصري قال: قال أبو الدرداء ﷺ: "من لم يكن غنيا عن الدنيا، فلا دنيا له"(١).

وعن عبدالملك بن عمير قال: قال أبو الدرداء ﷺ: "من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده"(٢).

وعن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء، قال: "من فقه الرجل رفقه في معيشته"(٣).

**٤ - تربيته طلابه على كسب الطيبات:**

عن عبد الرحمن بن جبير: أن رجلا قال لأبي الدرداء: علمني كلمة ينفعني الله بها. قال: "لا تأكل إلا طيبا، ولا تكسب إلا طيبا، ولا تدخل بيتك إلا طيبا، واسأل الله رزقك يوما بيوم"(٤).

**٥ - تربيته طلابه على كثرة العبادة وفعل الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى:**

فعن معاوية بن قرة قال: قال ﷺ: "ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله تعالى"(٥).

وعن ابن حلبس: "قيل لأبي الدرداء ﷺ وكان لا يفتر من الذكر : كم تسبح في كل يوم؟ قال: مائة ألف، إلا أن تخطئ الأصابع"(٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١٠، وأحمد في الزهد ١/ ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٢، وأبو داود في الزهد ١/ ٢٥٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٧٥، وابن أبي شيبة في مصنفه٨/ ١٦٧.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٦/ ٥٠٢، وسير أعلام النبلاء٢/ ٣٤٨.

### ٦ - تربيته لهم على الدعوة وآدابها وفنونها:

فقد أوصى طلابه بقوله: "لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوهم دون ربهم، عليكم أنفسكم، فإن من تتبع ما يرى في الإنس يطل حزنه"(١).

وروى أبو وائل، عن أبي الدرداء ﷺ: "إني لآمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله يأجرني فيه"(٢).

وقد ربى طلابه على الرفق بالعصاة فقد "مرّ أبو الدرداء يوماً على رجل قد أصاب ذنبا، والناس يسبّونه، فنهاهم، وقال: أرأيتم لو وجدتموه في حفرة.. ألم تكونوا مخرجيه منها..؟ قالوا بلى. قال: فلا تسبّوه إذن، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أنبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي"(٣).

### ٧ - تربيتهم على بغض المعصية والابتعاد عنها:

عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء ﷺ إلى مسلمة بن مخلد: "سلام عليك. أما بعد، فإن العبد إذا عمل بمعصية الله: أبغضه الله ; فإذا أبغضه الله، بغضه إلى عباده"(٤).

### ٨ - تربيتهم على إجلال العلماء واحترامهم:

ويظهر ذلك من خلال دعائه: "اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء. قيل له: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال ﷺ: تكرهني"(٥).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢١١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ١٦٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٥، وعبدالرزاق في المصنف ١١/ ١٨٠.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف١٠/ ٤٥١ برقم (١٩٦٧٥).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٢٣.

إنه يرى في كراهية العالم له لعنة لا يطيقها.. ومن ثمّ فهو يضرع إلى ربه أن يعيذه منها.

## ٩ - وصايا أبي الدرداء التربوية الجامعة لطلاب العلم:

روي عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: "لولا ثلاث ما أحببت البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر"(١).

وهذا طالب من طلاب العلم يسأل أبا الدرداء ﷺ أن يوصيه فقال: "اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء; وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا؛ فانظر إلى ما يصير"(٢).

ويوصي أحد تلامذته بقوله: "اعبد الله كأنك تراه، وعُدَّ نفسك في الموتى، وإياك ودعوة المظلوم، واعلم أن قليلا يغنيك خير من كثير يلهيك، وأن البر لا يبلى، وأن الإثم لا ينسى"(٣).

ويوصي آخر بقوله: "إياك ودعوات المظلوم، فإنهن يصعدن إلى الله كأنهن شرارات من نار"(٤).

## ١٠ - تربيتهم على الأخوة الإسلامية فيما بينهم:

ومن ذلك مشاركته طلابه أفراحهم ومناسباتهم فعن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، قال: "كان أبو الدرداء ﷺ يصلي، ثم يقرئ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي٢/ ٣٤٩.

(٢) الزهد لأبي أيوب ١/ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء للذهبي٢/ ٣٥٠.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ١٦٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٠.

(٤) كنز العمال١٦/ ٢١٧ برقم (٤٤٢٨٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥٠.

ويقرأ، حتى إذا أراد القيام، قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم، وإلا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم"[١].

وكذلك الدعاء لهم في ظهر الغيب: فعن أم الدرداء ﷺ، قالت: "كان لأبي الدرداء ستون وثلاث خليل في الله. يدعو لهم في الصلاة. فقلت له في ذلك. فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب، إلا وكل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة"[٢].

عن شعبة بن إياس قال: كان أبو الدرداء ﷺ يقول: "إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي، أسمِّيهم بأسمائهم"[٣].

(١) تاريخ دمشق١/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ١٩٩ (٨١٠٢)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ١٦٥.

# المبحث الخامس
# رعاية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
# لطلاب العلم(ت٥٢هـ)

هو عبد الله بن قيس، غادر وطنه اليمن إلى الكعبة فور سماعه برسول يدعو إلى التوحيد، وفي مكة جلس بين يدي الرسول الكريم وتلقى عنه الهدى واليقين، وعاد الى بلاده يحمل كلمة الله.

تميز من بين الصحابة بحسن قراءة القرآن، فقد قال له النبي ﷺ: **((لو رأيتني وأنا أستمع لقرءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود))**[١].

وقد وصل إلى مرتبة كبيرة في العلم، قال الأسود بن يزيد: "لم أرَ بالكوفة من أصحاب محمدٍ - ﷺ - أعلم من عليّ بن أبي طالب والأشعري"[٢].

وأبو موسى كان فقيهًا حصيفًا ذكيًّا، ويتألق بالإفتاء والقضاء حتى قال علي بن المديني: "قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت"[٣]، وقال الشعبي: "كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ ستة: عمر وعليّ وعبد الله بن مسعود وزيد وأبو موسى وأُبيّ بن كعب"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافر، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٨٨٨).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر٣٢/ ٦٥، والإصابة لابن حجر٤/ ١٢٠.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢/ ٦٥، والإصابة لابن حجر ٤/ ١٢٠.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢/ ٦٥، والإصابة لابن حجر٤/ ١٢٠.

قال الذهبي: "قد كان أبو موسى صواما، قواما، ربانيا، زاهدا، عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا"[١].

ومن هنا فأبو موسى الأشعري ﷺ من علماء الصحابة ومعلميهم ﷺ الذين اهتموا بتربية طلاب العلم وتعليمهم، منذ حياة رسول الله ﷺ وبعدها.

ولعلنا نقف بعض الوقفات مع تلك الرعاية من خلال المطلبين التاليين:

## المطلب الأول
## رعاية أبي موسى ﷺ التعليمية لطلاب العلم

بعثه رسول الله هو ومعاذ بن جبل إلى اليمن للدعوة والتعليم[٢]، وكان من عمال عمر ﷺ على البصرة، وحين قدم البصرة والياً جمع أهلها وقام فيهم خطيبا فقال: "بعثني إليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم"[٣]. وهذا يدل على تكامل الرعاية والتوجيه.

فجعل أبو موسى الأشعري ﷺ من مسجد البصرة مركز نشاطه العلمي، وخصص جزءاً كبيراً من وقته لمجالسه العلمية،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٩٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير (١٧٢٣).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ١٣٥، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٧.

وكان لا يدع فرصة تمر عليه دون أن يستفيد منها في تعليم الناس وتفقيههم، فإذا ما سلّم من الصلاة ﷺ استقبل الناس وأخذ يعلمهم ويضبط لهم قراءتهم للقرآن، رجلاً رجلاً يقرؤهم[١].

وازدحم عنده طلاب العلم في مسجد البصرة، فقسمهم إلى مجموعات وحلق، فكان يطوف عليهم يسمعهم ويستمع منهم، ويضبط لهم قراءتهم[٢].

وكان ﷺ يُقرئ تلاميذه القرآن بعد أن يجلسهم حلقاً حلقاً، وعليه بردان أبيضان، فعن أبو رجاء العطاردي، قال: "كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقا فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن"[٣].

وقد أولى ﷺ القُرّاء في البصرة عناية خاصة، فازداد عددهم وقويت مكانتهم الفكرية والسياسية، وكان لهم دور في كثير من الأحداث في صدر الإسلام[٤].

فقد اهتم اهتماما كبيرا في تعليم القرآن، فعن أنس بن مالك، قال: "بعثني أبي موسى الأشعري إلى عمر، فقال لي: كيف تركت الأشعري؟ قلت: تركته يعلم الناس القرآن"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٢٨٩.

(٢) أبو موسى الأشعري الصحابي العلم ص١٢٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٦، أخبار مكة للفاكهي ٤/ ١٠بإسناد صحيح.، وانظر: عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٦.

(٤) عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٧ نقلًا عن دراسات في تطور الحركة الفكرية لصالح أحمد العلي ص ١٥.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي٢/ ٣٩٠.

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ حينما كان واليه: "مر من قِبَلك بتعلم العربية فإنها تدل على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق"(١).

واستمر على ذلك بلا انقطاع، حتى عندما كان يخرج إلى الجهاد كان يُعَلّم ويُفَقّه.

وعن حطاب بن عبدالله الرقاشي قال: "كنا مع أبي موسى الأشعري في جيش على ساحل دجلة، إذ حضرت الصلاة فصلى بهم، ثم جلسوا حلقاً حتى حضرت العصر، وقرت عينه برؤية عدد كبير حوله من حفاظ القرآن الكريم وعلمائه، زاد عددهم في البصرة وحدها على ثلاثمائة"(٢).

## المطلب الثاني
## رعاية أبي موسى ﷺ التربوية لطلاب العلم

كان أبو موسى الأشعري ﷺ يوصي طلابه بوصايا جامعة تبرز ذلك الجهد التربوي الذي بذله الرعيل الأول ﷺ مع طلاب العلم، ذلك الجهد التربوي الذي جعلنا نتخذ من هؤلاء التلاميذ سلفاً لنا في التعليم والتربية.

ومن أهم تلك الأمور التي ربى عليها أبو موسى الأشعري ﷺ طلابه أمران مهمان:

---

(١) كنز العمال لابن عساكر ١٠/ ٣٠٠.

(٢) أبو موسى الأشعري الصحابي العالم لعبدالحميد محمود طهماز ص١٢٨.

### ١ - تربيته طلابه على تعليم العلم وعدم القول على الله بلا علم:

يقول ﷺ: "من علمه الله علماً فليعلمه الناس، وإياه أن يقول مالا علم له به فيصير من المتكلفين ويمرق من الدين"(١).

### ٢ - تربيته طلابه على العمل بالقرآن والتمسك به:

روى أبو قتادة عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: "إن هذا القرآن كائن لكم أجراً، وكائن لكم ذخراً، وكائن لكم وزراً، فاتبعوا القرآن، ولا يتبعكم القرآن فإنه من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن زج في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم"(٢).

وعن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه قال: "جمع أبو موسى القراء فقال: لا تُدخلوا عليَّ إلا من جمع القرآن، قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاث مائة فوعظنا، وقال: أنتم قراء أهل البلد؛ فلا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثم قال: لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولا وتشديداً، حفظت منها آية: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها "سبح لله" حفظت آية كانت فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾ [الصف: ٢ - ٣]، فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة"(٣).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٠٩.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٢/ ٣٥٤(٢٠٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه٢/ ١٦٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٧، والمستخرج على صحيح مسلم للأصبهاني٣/ ١١٥.

### ٣ - تربيته طلابه عل الإكثار من العبادة:

فعن صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه، قال: "اجتهد الأشعري ﷺ قبل موته اجتهادا شديدا، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك! قال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها؛ والذي بقي من أجلي أقل من ذلك"(١).

### ٤ - تربيتهم على الحياء من الله عزو وجل:

عن أبي مجلز، قال: قال أبو موسى ﷺ: "إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل"(٢).

### ٥ - توجيههم عند الخطأ:

عن عتبة بن غزوان الرقاشي، قال: قال لي أبو موسى الأشعري ﷺ: "ما لي أرى عينك نافرة؟ فقلت: إني التفت التفاتة فرأيت جارية لبعض الجيش فلحظتها لحظة فصككتها صكة فنفرت فصارت إلى ما ترى، فقال: «استغفر ربك ظلمت عينك، إن لها أول نظرة، وعليك ما بعدها"(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٦١.

# المبحث السادس
# رعاية أبي هريرة رضي الله عنه لطلاب العلم (ت٥٧هـ)

هو الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات.. حدث عنه: خلق كثير من الصحابة والتابعين، فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة[١].

كان أبو هريرة رضي الله عنه وعاء من أوعية العلم، فنشر الله به العلم، فإحياء السنة ونشرها لما كان يحفظ عن رسول الله ﷺ، وتميز في جانب رعايته لطلاب العلم إذ نذر وقته ونفسه للتعليم، ورواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وتخصص في ذلك وتميز به عن سائر الصحابة.

ويمكن إبراز دور أبي هريرة في رعاية طلاب العلم في المطالب التالية:

## المطلب الأول
## رعاية أبي هريرة رضي الله عنه التعليمية لطلاب العلم

**يمكن إبراز معالم رعاية أبي لهريرة لطلاب العلم في النقاط التالية:**

**١ - حثه طلابه على التضحية في طلب العلم وتحمل المشاق فيه:**

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق[٢]، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءا مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٥٧٨.

(٢) والصفق في البيع: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع.

حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوماً: «**لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا**»، فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوب غيرها، حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا"[(١)].

وعن الوليد بن رباح قال: إن أبا هريرة ﷺ قال: "قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو، وأحج معه، وأصلي خلفه، فكنت - والله - أعلم الناس بحديثه"[(٢)].

## ٢ - تربية طلابه على إتقان العلم:

فقد كان يدعو الله تعالى بإتقان العلم وعدم نسيانه، فعن زيد بن ثابت أن أبا هريرة دعا لنفسه: "اللهم إني أسألك علما لا ينسى، فقال النبي ﷺ: ((آمين))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض}(٢٠٤٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة(٢٤٩٢).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٣٥٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/ ٣٥٥، الإصابة ٧/ ٣٥٩.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان باب مسألة علم لا ينسى (٥٨٣٩)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٨٢ (٦١٥٨) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وهنا ذكرته مختصرا.

### ٣ - حرصه على المنهجية الصحيحة في التلقي وتوثيق العلم لطلابه:

لما أراد بشير بن نهيك أن ينصرف عن أبي هريرة ﷺ أتاه بكتبه التي كتبها عنه فقرأها عليه، فقال: "هذه سمعتها منك؟ قال نعم"[١].

عن سعيد بن أبي الحسن، قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا من أبي هريرة عن النبي ﷺ وإن مروان زَمنِ هو على المدينة أراد أن يكتب حديثه كله، فأبى، وقال: ارو كما روينا. فلما أبى عليه، تغفله مروان، وأقعد له كاتبا ثقفا، ودعاه، فجعل أبو هريرة يحدثه، ويكتب ذاك الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع. ثم قال مروان: تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع. قال: وقد فعلت؟ قال: نعم. قال: فاقرؤوه علي، فقرؤوه، فقال أبو هريرة: أما إنكم قد حفظتم، وإن تطعني تمحه[٢].

### ٤ - سعيه للنفع المتعدي وتقدير الأولويات:

فعن أبي ذرّ وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا: "باب من العلم نتعلّمه أحبّ إلينا من ألف ركعة تطوّع"[٣].

### ٥ - مراعاة أفهام الناس ومبلغ عقولهم من العلم:

فقد كان ﷺ حكيماً في تعليمه للعلم، فكان لا يحدث بكل ما تعلمه وسمعه من رسول الله ﷺ، إذ خاف أن تقوم بالناس فتنة،

---

(١) أخرجه الخطيب في الجامع ٢/ ١٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٨٣ (٦١٦٣).

(٣) جامع العلم وفضله لابن عبدالبر برقم(٩٧).

فقال ﷺ: "حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم"(١).

قال الإمام الذهبي عند هذا الأثر: "هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع، أو المدح والذم، أما حديث يتعلق بحل أو حرام، فلا يحل كتمانه بوجه، فإنه من البينات والهدى"(٢).

## ٦ - تربية طلابه على إعطاء أهل العلم قدرهم، وعلى أهمية تقييد العلم:

فقد قال أبو هريرة ﷺ لطلابه: "ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب وأنا لا أكتب، استأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن له"(٣).

## ٧ - الإجابة على أسئلتهم المنهجية في طلب العلم:

أنَّ رجلًا جاءه فقال له: إنِّي أريد أن أتعلَّم العلم، وأنا أخاف أن أضيِّعه ولا أعمل به! فقال له أبو هريرة: "ما أنت بواجدٍ شيئًا أضيع له من تركه"(٤).

"ذلك أنَّ هذه الشُّبهة التي عرضت لهذا الرجل - وهي تعرض

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب حفظ العلم برقم (١٢٠).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٥٩٧.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٣١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧/ ٣٦٧.

لكثيرين – وهي ترك العلم خشية تضييعه، وعدم العمل، وخشية الاستكثار من حجج الله تعالى عليه ليس دواؤها ولا علاجها في ترك العلم، بل في تعلُّم العلم الذي يحمل صاحبه على المحافظة عليه والعمل به، ويكون سلَّمًا ينال به العبد خشية الله تعالى. لكن مشكلة بعض الناس أنَّه يستعجل ثمرة العمل، ويظنُّ أنَّها تأتي مباشرة! وهذا الاستعجال ليس بجيِّدٍ"[١].

## ٨ - حرصه على التعليم وبذل الجهد فيه:

عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، قال: "تواعد الناس ليلة إلى قبة من قباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح"[٢].

عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أنه لقي كعبا، فجعل يحدثه، ويسأله، فقال كعب: ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة"[٣].

## ٩ - حرصه على إبلاغ السنة والعمل بها:

فعن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقرئ عليه، عن النبي ﷺ: **((إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه))** فلما حدثهم أبو هريرة، طأطئوا رؤوسهم، فقال: "ما لي أراكم معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم"[٤].

---

(١) مواعظ الصحابة د. عمر المقبل ص٢٣٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٨٦.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر٦٧/ ٣٤٣، الإصابة لابن حجر٧/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٢/ ٢٢٢ (٧٢٧٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن ماجة في كتاب الأحكام، باب الرجل يضع خشبة على جدار جاره(٢٣٣٥) وصححه الألباني.

# المطلب الثاني
# رعاية أبي هريرة رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم

أبو هريرة رضي الله عنه من صحابة رسول الله ﷺ الذين اتخذوا القدوة الحسنة منهجهم في التربية وتزكية النفوس، ولذا نجد أن السمة البارزة في رعاية أبي هريرة لطلاب العلم القدوة الحسنة مع بعض التوجيهات التربوية الإيمانية، ويمكن إبراز بعض الشواهد التي تدل على اعتناء أبي هريرة رضي الله عنه بالرعاية التربوية لطلابه من خلال النقاط التالية:

## ١ - تربية طلابه على العبادة:

عن أبي هريرة، قال: "ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: "الصوم في الشتاء"[١].

وعن عكرمة أن أبا هريرة رضي الله عنه: "كان يسبح في كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة، ويقول: أسبح بقدر ذنبي"[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٢٢، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨١، والبيهقي في السنن ٤/ ٤٨٩ (٨٤٥٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٠، وقال: رواه الطبراني في الصغير، وفيه سعيد بن بشير، وهو ثقة، ولكنه اختلط.

(٢) أخرجه ابن راهويه في مسنده ١/ ٥٧، انظر: الاصابة (٤ / ٢٠٧) وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه بسند صحيح.

## ٢ - تربية طلابه على تذكر النعم وشكرها:

فعن أبي يزيد المديني، قال: قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة، دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة، فقال: "الحمد لله الذي أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير، وألبسني الحرير، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعدما كنت أجيرا لها بطعام بطني"(١).

وقال ابن سيرين: "تمخط أبو هريرة وعليه ثوب كتان، فقال: بخ بخ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيا علي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون، وما بي من جنون ما بي إلا الجوع"(٢).

## ٣ - تربيتهم على الكسب من عرق الجبين:

فعن هشام بن عروة: عن رجل، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "درهم يكون من هذا - وكأنه يمسح العرق عن جبينه - أتصدق به أحب إلي من مائة ألف، ومائة ألف، ومائة ألف، من مال فلان"(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٢٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وما أجمع عليه الحرمان مكة، والمدينة، وما كان بها من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين، والأنصار، ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر(٧٣٢٤).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧/ ٣٧٤، وابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٤٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٦١٥.

### ٤ - تربيتهم على الخوف على النفس من الفتن:

فعن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أنَّه كان يقول في آخر عمره: "اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك أن أزني، أو أعمل بكبيرةٍ في الإسلام"، يقول بعض أصحابه: يا أبا هريرة، ومثلك يقول هذا ويخافه وقد بلغت من السِّنِّ ما بلغت، وانقطعت عنك الشهوات، وقد شافهت النبيَّ - ﷺ - وبايعته، وأخذت عنه؟! قال: "ويحك! وما يؤمِّنني وإبليس حيٌّ؟"[(١)].

### ٥ - تربيتهم على مراقبة عيوب النفس:

عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال: "يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجِذْلَ - أو الجذع - في عين نفسه"[(٢)].

## المطلب الثالث
## رعاية أبي هريرة ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم

كان ﷺ عريف من سكن الصفة من القاطنين، ومن نزلها من الطارقين كان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع أهل الصفة لطعام حضره تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمعهم، لمعرفته بهم وبمنازلهم ومراتبهم[(٣)].

فعن أبي هريرة ﷺ، أنه قال: ".. مر بي رسول الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: ((**أبا هريرة**))؟، قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبنا في قدح، فقال: ((**من أين لكم**

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١/ ٥٠٦(٨٥٦).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٢٣، والبخاري في الأدب المفرد ص٢٧٢ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد موقوفا، وابن حبان ١٣/ ٧٣ (٥٧٦١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٧٦.

**هذا))**؟ قيل: أرسل به إليك فلان. فقال: **((يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة، فادعهم))** وكان أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله ﷺ صدقةٌ أَرسِل بها إليهم، ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءته هدية أصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي، فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وما هذا اللبن في أهل الصفة ! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم، فأقبلوا مجيبين، فلما جلسوا، قال: **((خذ يا أبا هريرة، فأعطهم))**، فجعلت أعطي الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى أتيت على جميعهم، وناولته رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليَّ متبسماً، وقال: **((بقيت أنا وأنت))** قلت: صدقت يا رسول الله. قال: **((فاشرب))**، فشربت. فقال: **((اشرب))**، فشربت. فما زال يقول: **((اشرب))**، فأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغاً. فأخذ، فشرب من الفضلة"[(١)].

وكان كريما على طلابه الغرباء يستضيفهم في بيته ويكرمهم فعن الطفاوي، قال: "نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أشد تشميرا، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة"[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٦٤٥٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٦/ ٥٧٣ (١٠٩٧٧) بطوله.

# المبحث السابع
# رعاية عبد الله بن عباس ﷺ لطلاب العلم(ت٦٨هـ)

تعتبر مدرسة ابن عباس ﷺ العلمية في مكة من أوسع المدارس وأولاها في تاريخ التربية والتعليم، كيف لا وهو من الذين اختصهم رسول الله ﷺ بالدعاء والرعاية حتى أنه ورد أن رسول الله ﷺ دعا له فقال: ((**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**))[١]. وفي رواية: ((**اللهم علمه الكتاب**))[٢]، وفي رواية: ((**اللهم علمه الحكمة**))[٣].

ولذا فقد كانت بركة دعاء النبي ﷺ سبب من الأسباب التي أوصلت ابن عباس إلى هذا القدر الكبير من العلم، فورث ابن عباس من علم معلمه ﷺ، وورث علم كبار الصحابة ﷺ فعن ابن عباس ﷺ أنه قال: "إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ"[٤].

وقال معمر: "عامة علم ابن عباس من ثلاثة: من عمر وعلي وأبي بن كعب"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (٢٤٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ «اللهم علمه الكتاب»(٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر ابن عباس ﷺ (٣٧٥٦).

(٤) تاريخ ابن عساكر ٧٣/ ١٨٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٥٤.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٦٨.

وقال مجاهد: "كان ابن عباس يسمّى البحر لكثرة علمه"(١).

وقد سار هذا الصحابي العالم ابن عباس ﷺ على منهج وهدي رسول الله ﷺ وصحابته في التعليم والتربية والرعاية فقد كان له جهوده العظيمة في رعاية طلاب العلم والعلماء ويبرز هذا الأمر عندما نرى الميراث العلمي والتربوي من طلاب العلم من الصحابة والتابعين الذين نهلوا من مدرسة ابن عباس ﷺ.

ويمكن إجمال مواقف ابن عباس في رعاية طلاب العلم في المطالب التالية:

## المطلب الأول
## رعاية ابن عباس ﷺ العلمية لطلاب العلم

يمكن إبراز معالم هذه الرعاية في النقاط التالية:

### ١ - تدارسه العلم مع طلابه:

عن عكرمة قال: قرأ ابن عباس هذه الآية: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف: ١٦٤] ثم: قال: "لم أدر أنجا القوم أم هلكوا؟ فما زلت أبيِّن له وأبصره، حتى عرف أنهم قد نجوا. قال: فكساني حُلّة"(٢).

فهذا ابن عباس مع ما آتاه الله من علم بتأويل القرآن ومعرفة بعلومه ودقائقه يناقش مع مولاه المسألة العلمية التي خطرت عليه، فيتدارسها هو وتلميذه، فإذا بتلميذه يفتح عليه بها، فما استنكر لذلك، ولا قال له: وما يدريك أنت؟ بل شجعه وكساه حُلَّة جائزة على هذه المعلومة الثمينة.

---

(١) الإصابة لابن حجر ٤/ ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣/ ١٨٧.

## ٢ - مراعاة أحوال طلابه العلمية ومستوياتهم:

عن سعيد بن جبَير قال: قال رجل لابن عباس: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ ﴾..الآية [الطلاق: ١٢]، فقال ابن عباس: "ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر"(١).

ومراده بالكفر: التكذيب، كما شرح ذلك في الرواية الأخرى عن مجاهد عن ابن عباس، في قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها(٢).

وفي هذا فائدة عزيزة للمربين، وهي أنه لا يلزم أن تلقي كل العلم لكل سائل، فبعض طلاب العلم قد لا يتحمل المعنى الذي تقوله فيكون له فتنة. وهذا المنهج ظاهر في آثار السلف، بل هو القاعدة عندهم كما روى البخاري عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "حَدِّثوا النَّاسَ بِمَا يعْرفون، أَتحِبونَ أَنْ يُكَذبَ اللهُ وَرَسُولهُ"(٣).

## ٣ - طلب السؤال من طلاب العلم لمعرفة ما يجول في صدورهم من إشكالات:

عن سعيد بن جبير قال: "إنا لعند ابن عباس في بيته؛ إذ قال: سلوني. قلت: أي أبا عباس - جعلني الله فداءك - بالكوفة رجل

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٣/ ٤٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٣/ ٤٦٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).

قاص يقال له نوف يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل[١].. فقال لي قد كذب عدو الله، ثم ذكر خبر موسى مع الخضر"[٢].

فالسؤال من الأساليب التعليمية المهمة، والتي تظهر علمًا مكنزاً عند الشيخ، وتحل إشكالاتٍ عند طلاب العلم، وفيه دليل على أهمية زيارة طلاب العلم لشيخهم في بيته، وأن للشيخ أن يفتح لهم بيته، ويهتم بهم.

### ٤ - حرصه على التعليم واختياره الأوقات المناسبة له:

فقد ورد أن ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان - وهو أمير البصرة - فما ينقضي الشهر حتى يفقههم، وكان إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ويتكلم بكلام يردعهم. ويقول: ملاك أمركم الدين، ووصلتكم الوفاء، وزينتكم العلم، وسلامتكم الحلم، وطَولكم - أي غناكم - المعروف إن كان الله كفلكم الوسع اتقوا الله ما استطعتم[٣].

فهذا يدل على أنه كان يذهب بنفسه إلى طلاب العلم في أماكنهم، وحرصاً عليهم، لمعرفته بالأمانة الملقاة على كاهله، مع أنه كان أميراً للبصرة يومئذ.

ويدل كذلك على حسن اختياره للوقت؛ لأن طلاب العلم يكونون مقبلين على العلم، والناس يفرحون بغشيان أمرائهم لمجالسهم، كيف إذا كان الأمير عالمًا.

---

(١) أي: يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، انظر الفتح ٨/ ٤١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله: {فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا} [الكهف: ٦١]، مذهبا يسرب يُسلك ومنه ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠](٤٧٢٦).

(٣) مختصر تاريخ دمشق في ترجمة ابن عباس ١/ ١٧٤٥.

### ٥ - الحرص على التعليم بكل الوسائل المتاحة:

عن ابن عباس ﷺ: أن ناساً من أهل الطائف أتوه بصحف من صحفه ليقرأها عليهم؛ فلما أخذها لم ينطلق. فقال: "إني لما ذهب بصري بلهت، فاقرؤوها علي، ولا يكن في أنفسكم من ذلك حرج، فإن قراءتكم علي كقراءتي عليكم"(١).

## المطلب الثاني
## رعاية ابن عباس ﷺ التربوية لطلاب العلم

يمكن إبراز معالم الرعاية التربوية من ابن عباس لطلابه في النقاط التالية:

### ١ - تربيته طلاب العلم على التزام الكتاب والسنة:

عن عبيدالله بن أبي يزيد قال: "كان ابن عباس ﷺ إذا سئل عن مسألة؛ فإن كانت في كتاب الله قال بها، وإن لم تكن وهي بالسنة قال بها؛ فان لم يقلها رسول الله ﷺ ووجدها عند أبي بكر وعمر ﷺ قال بها، وإلا اجتهد رأيه"(٢).

وعن ابن عباس ﷺ قال: "قال لي معاوية ﷺ: أنت على ملة علي؟ قلت: ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله ﷺ"(٣).

وهذا هو منهج السلف الصالح جميعاً؛ التزام حدود الكتاب

---

(١) شرح معاني الآثار ٤/ ٣١٩(٦٦٢٠).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٩.

والسنة ثم الاجتهاد في حدودهما وعدم الخروج عنهما، وعدم الانتساب إلى طائفة أو جهة غير الإسلام حتى ولو كانت على الحق فالولاء والبراء والتبعية للكتاب والسنة لا لغيرهما.

**٢ - تربيته طلابه على التزام القوة في الحق وتعظيم حرمات الله:**

فعن طاووس قال: "ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمات الله من ابن عباس"[(١)].

وعن عكرمة قال: أُتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لم أكن لأحرقهم أنا بالنار، إن رسول الله ﷺ قال: ((**لا تعذبوا بعذاب الله**))، وكنت قاتلهم لقوله ﷺ: ((من بدل **دينه فاقتلوه**))، فبلغ ذلك علياً فقال: ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات[(٢)].

فمكانة علي ﷺ لم تمنع ابن عباس ﷺ من الإنكار عليه في أمر يراه مخالفاً للشرع، ولم يكتف بالإنكار بل أرشد إلى الواجب فعله في حق مثل هؤلاء.

وهكذا يجب أن يكون طلاب العلم أقوياء في الحق، يغضبون عندما تنتهك حرمات الله، ويحاولون الإنكار على المنكر من غير منكر، بل بالحكمة والتوجيه والتعليم.

**٣ - تربيته طلابه على عدم القول على الله بلا علم:**

عن ابن عباس ﷺ قال: "كل القرآن أعلمه، إلا: حناناً، والأوّاه، والرقيم"[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٢٤٣،

(٢) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٦٥٢٤).

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير١٧/ ٦٠٤.

وقد طبق ذلك في السؤال الذي سأله عنه الرجل عن ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥]، وقد صرح له بسبب عدم جوابه وهو: "وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم"(١).

فهو ﷺ أعلن عدم علمه، وأنه لن يقول بغير علم، ولم يستح أن يقول ذلك؛ لأن التعليم أمانة فتبليغه بغير علم؛ أو القول على الله بلا علم؛ خيانة للأمانة وافتراء على الله.

فيربي ابن عباس ﷺ طلابه على أن لا يستحى أحدهم من قول: لا أعلم. ففيها النجاة له في الدنيا والآخرة، ويكسب بذلك ثقة طلاب العلم والمدعويين فسيعلمون عنه أنه لا يُعَلِّم إلا بما يعلم، وأن لا يفتوا بما لا يعلمون، وأن يقفوا عند ما يعلمونه ولا يتعدونه.

## ٤ - التربية الإيمانية لطلاب العلم:

لقد كان ابن عباس ﷺ نموذجاً من نماذج العلماء المعلمين العباد، الذين جمعوا بين العلم والعبادة، وهكذا يجب أن يكون العالم، ونذكر في ذلك بعض المواقف الإيمانية التي من خلالها ربى طلابه.

فعن ابن أبي مليكة قال صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل. فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾[ق: ١٩] فجعل يرتل ويكثر في ذلك النشيج(٢).

وفي رواية "فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفا حرفا، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب"(٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٣/ ٦٠٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٤٢،

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

وعن أبي رجاء قال: "رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء"(١).

وعن سعيد بن أبي سعيد قال: "كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل فقال: يا ابن عباس كيف صومك؟ قال: أصوم الإثنين والخميس. قال: ولم؟ قال: لأن الأعمال ترفع فيهما، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم"(٢).

## ٥ - وصايا ابن عباس التربوية لطلابه:

جاء رجل يقال له جندب إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال أوصني؟ فقال: "أوصيك بتوحيد الله، والعمل له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فان كل خير آتيه أنت بعد ذلك منك مقبول وإلى الله مرفوع، يا جندب إنك لن تزدد من موتك إلا قربا فصل صلاة مودع، وأصبح في الدنيا كأنك غريب مسافر فإنك من أهل القبور، وابك على ذنبك وتب من خطيئتك. ولتكن الدنيا عليك أهون من شسع نعلك فكأن قد فارقتها وصرت إلى عدل الله، ولن تنتفع بما خلفت ولن ينفعك إلا عملك"(٣).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٠٣ - ٣٠٤. وهو من حديث مرفوع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان٣/ ٣٧٧(٣٨٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٨٣) وصح أيضاً عند الإمام أحمد بلفظ (تعرض فيهما الأعمال) (٢١٧٥٣) والنسائي في السنن كتاب الصيام باب صوم النبي ﷺ(٢٣٥٨) انظر: إرواء الغليل٤/ ١٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٠٤ - ٣٠٥.

روى البيهقي عن مُجاهِد: قال: قال لي ابن عباسٍ: "لا تنامَنَّ إلا على وُضوءٍ؛ فإن الأرواح تبعث على ما قُبضت عليه"(١).

## ٦ - وصايا ابن عباس الأخلاقية لطلابه:

"وقال بعضهم أوصى ابن عباس بكلمات خير من الخيل الدهم. قال: لا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعا، ولا تمار سفيها ولا حليما فان الحليم يغلبك والسفيه يزدريك، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يتكلم فيك إذ تواريت عنه، واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالإحسان مأخوذ بالاجرام.

وقال: تمام المعروف تعجيله وتصغيره وستره يعنى أن تعجل العطية للمعطَى، وأن تُصغر في عين المعطَى وأن تسترها عن الناس فلا تظهرها فإن في إظهارها فتح باب الرياء وكسر قلب المعطَى واستحياءه من الناس.

وقال: أعز الناس عليَّ جليس لو استطعت أن لا يقع الذباب على وجهه لفعلت.

وقال: لا يكافئ من أتاني يطلب حاجة فرآني لها موضعا إلا الله عز وجل، وكذا رجل بدأني بالسلام أو أوسع لي في مجلس أو قام لي عن المجلس، أو رجل سقاني شربة ماء على ظمأ، ورجل حفظني بظهر الغيب"(٢).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣ / ٢٨٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٣٠٥ باختصار.

### ٧ - سماحته مع طلاب العلم:

عن طاوس في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، قال: "سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبير: هم قربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، قال: فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ قال: "إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها"(١).

وهذا من كريم خلقه رضي الله عنه؛ إذ لم يعتب على تقدم تلميذه عليه في الجواب، وحسن لفظه في بيان خطأ تلميذه، فقال: "عجلت"، وهي ألطف وأحسن من أخطأت.

### ٨ - محبته للخير لكل طلاب العلم:

عن عبدالله بن بريدة قال: "شتم رجل ابن عباس، فقال له: إنك لتشتمني وفيَّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله فأود أن الناس علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يقضي بالعدل ويحكم بالقسط فأفرح به وأدعو إليه، ولَعَلِّي لا أقاضي إليه ولا أحاكم أبداً، وإني لأسمع بالغيث يصيب الأرض من أرض المسلمين فأفرح به ومالي بها من سائمة أبدا"(٢).

وذلك تحقيق لمراد الله تعالى من قوله عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧]. فالمعلمون يحبون الخير للناس - العاجل والآجل - وإلا لن يتمكنوا من إيصال علمهم للناس.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: {إلا المودة في القربى} [الشورى: ٢٣](٤٨١٨).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٣.

### ٩ - ملازمته لطلاب العلم:

قال ابن أبي مليكة: "رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله ومن ثم قيل: اعلمهم بالتفسير مجاهد.

الفضل بن ميمون، سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

عن مجاهد، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت.

قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجاً معه ابن عباس ﷺ، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم"[(١)].

فخروج ابن عباس مع طلبته يدل على أهمية ملازمة المعلم لطلاب العلم، وخصوصاً في المواقف التي يحتاجون فيها إلى معلمهم كموقف الحج، فطلبة العلم يكونون في أمس الحاجة إلى معلمهم.

### ١٠ - حرصه وعنايته بالنجباء من الطلاب:

قال جعفر بن أبي المغيرة: "كان ابن عباس بعد ما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه، يقول: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء! - يعني: سعيد بن جبير.

وعن أبي خلدة، عن أبي العالية، قال: كان ابن عباس يرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش. فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك على الأسرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٥١.

عن عكرمة قال: "كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل - أي القيد - يعلمني القرآن ويعلمني السنة"(١). وعن مجاهد بن جبر: قال: "كان ابن عباس يُوثِق مولاه عكرمة بقَيْد على تعليم الفرائض والعلم"(٢).

فتقييد ابن عباس لعكرمة، اهتمام به ليتعلم، لأن طابع الصغار أنهم يحبون اللعب، فالقيد عند ابن عباس بمثابة الإلزام في الحضور.

فانظر كيف اعتنى ابن عباس بمولاه عكرمة، لما رأى فيه من النجابة والذكاء، حتى أن عكرمة نسب كل ما تعلمه من علوم القرآن إلى ابن عباس حيث قال: "كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس"(٣).

## المطلب الثالث
## رعاية ابن عباس ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم

يمكن بيان أوجه رعاية ابن عباس لطلابه من الناحية الاجتماعية في النقاط التالية:

### ١ - تفريجه كرب طلاب العلم:

ورد أنه ﷺ كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئبا حزينا؟ قال نعم يا ابن عم رسول الله، لفلان علي حقٌ، لا، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه. قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك،

---

(١) جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ١١(٥٨٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٢٦.

(٢) جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ١١(٥٨٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٢٦، وبوب به البخاري في كتاب الخصومات فقال: باب التوثق ممن تخشى معرته وقيد ابن عباس عكرمة على تعليم القرآن والسنن والفرائض.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي٣/ ٣٢٦.

فقال: إن أحببت؟ قال فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد. فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟ قال لا. ولكني سمعت صاحب هذا القبر، والعهد به قريب - فدمعت عيناه - وهو يقول: **((من مشى في حاجة أخيه، وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين))**[(١)].

وورد أن أبا أيوب قدم البصرة فنزل على ابن عباس ﷺ، ففرغ له بيته، وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ، ثم قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفا، فأعطاه أربعين ألفا، وعشرين مملوكا، وكل ما في البيت[(٢)].

وهكذا يجب أن يكون العلماء وطلاب العلم مع بعضهم: يتفقدون أحوال بعضهم، وينصرون بعضهم، وينفسون كرب بعضهم، نصرة لدين الله تعالى، وابتغاء ثوابه، واستجابة لأمره.

قال تعالى وهو يصف تلك الفئة المؤمنة التي آوت ونصرت وآثرت إخوانها على نفسها ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٢٠ (٥٩٣٦)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٢١(٧٣٢٦) والبيهقي في الشعب ٧/ ٤٣٦ برقم (١٠٨٨٠)، وقال الهيثمي: إسناده جيد ٨/ ١٢٢، وضعفه الألباني في الضعيفة (٥٣٤٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٥٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٢٠( ٥٩٣٦)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٤٣٦(١٠٨٨٠)، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٥٢. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

**٢ - إطعام طلاب العلم:**

عن الضحاك وهو من تلامذة ابن عباس قال: "ما رأيت بيتا أكثر خبزاً ولحما من بيت ابن عباس"(١)، والضحاك من أقرب تلاميذ ابن عباس إليه، ومعرفته بذلك دليل على كثرة مجيئه لابن عباس وإطعام ابن عباس له.

وهذا الفعل من ابن عباس تأسياً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حينما جاءته الملائكة قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود٦٩].

فشيمة أهل العلم والتعليم الكرم، وخصوصاً لطلاب العلم، ومعظم الذين يزورون العلماء هم طلبة العلم سواء من داخل البلاد أو من خارجها، ولذلك أكرم إبراهيم عليه السلام الملائكة مع عدم علمه بأنهم ملائكة، ظناً منه عليه السلام أنهم طلبة العلم، أو أصحاب حاجة.

**٣ - إعطاء طلاب العلم الهدايا مع العلم:**

قال أبو الطفيل الكناني: "كنا نجيء ابن عباس فيسمعنا فقهاً، ويكسبنا أجراً، ويُهدينا"(٢).

وجاء سائل فسأل ابن عباس ﷺ فقال ابن عباس للسائل: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم. قال: سألت وللسائل حقٌ، إنه لحق علينا أن نصلك، فأعطاه ثوباً ثم قال:

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٥١.

(٢) انظر: مكارم الأخلاق للخرائطي ص١٩٤، تاريخ دمشق ٢٦/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٥١.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة))[١].

وسبقت قصة عكرمة عندما أهداه ابن عباس حلة جائزة له على إصابته في الجواب عن مسألة.

### ٤ - رفعه لقدر طلبة العلم:

عن أبي العالية قال: "كنت آتي ابن عباس فيرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير. ففطن لهم ابن عباس فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك على الأسرة"[٢].

## المطلب الرابع
## رعاية ابن عباس ﷺ الدعوية لطلاب العلم

### ١ - التربية على أخلاقيات الدعوة وطرق إيصالها:

عن عكرمة أن ابن عباس ﷺ قال: "حدِّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تُمِلَّ الناس هذا القرآنَ، ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، إياك والسجع في الدعاء فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك"[٣].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب٤١ (٢٤٨٤) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. والبيهقي في الشعب ٤/ ١٨٥ (٧٥٩٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في كنز العمال (٢٩٣٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء (٦٣٣٧).

وهذه من أجمع الوصايا الدعوية التي لو التزم بها الداعي مع المدعويين لحصل من الخير له ولدعوته الشيء الكثير، ولأثمرت دعوته وانتشرت وبقيت بإذن الله تعالى.

## ٢ - تدريبه طلاب العلم على الدعوة والتعليم والفتوى:

عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ونحن ذاهبون من منى إلى عرفات: "هذا يوم من أيامك". فجعلت أرجن به - أي أختلط - ويفتح علي ابن عباس"[(١)].

وعنه أيضا قال: قال ابن عباس انطلق فأفت الناس وأنا لك عون. قال: قلت: لو كان مع الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم. قال: انطلق فأفت الناس فمن جاءك سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس"[(٢)].

وقال ابن عباس لسعيد بن جبير: "حَدِّثْ، قال أُحدِّثُ وأنت شاهد؟! قال: أوليس من نعمة الله عليك وأنت تحدث وأنا شاهد!! فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك"[(٣)].

فهذا من حرص ابن عباس على تدريب تلاميذه وإبرازهم للناس ليكونوا في محله إذا غاب عنهم، وهذا المنهج مما يحسن للعلماء والدعاة التنبه له.

---

(١) أخرجه ابن سعد في أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/ ٨ وانظر: معجم الأدباء٢/ ١٩، والآداب الشرعية لابن مفلح٢/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٢٥٦، ٢٥٧، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/ ٩.

فبداية طلبة العلم توقعهم في أخطاء وأوهام، ومهمة المعلم أن يصبر على تدريب طلابه، فانظر مقام عكرمة بعد وفاة ابن عباس، وكيف كان إمامًا للناس في الدعوة والتعلم.

### ٣ - حثه المدعوين على طلب العلم وتبليغه:

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢] قال ﷺ: "﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ﴾ أي: جميعاً ويتركوا النبي ﷺ وحده، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ۚ﴾ يعني عصبة، يعني السرايا، ولا يتسروا إلا بإذنه، فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي ﷺ، قالوا: إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه، فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ويبعث سرايا أخر"[(١)].

فتفسيره هذه الآية لطلابه بهذا التفصيل يرسل لهم رسالة، ويحملهم الأمانة وهي تبليغ العلم الذي تعلموه والدعوة إليه وبذل الجهد في ذلك.

(١) جامع البيان للطبري ١١/ ٩٠.

## المطلب الخامس
## ابن عباس رضي الله عنهما القائد، صانع القيادات بالقدوة

لم يكن ابن عباس رضي الله عنهما - العالم والمعلم الرباني - في معزل عما يجري في عصره ومجتمعه من أحداث، فقد كان مثالاً للمعلم الإيجابي؛ المتكامل الشخصية في كل نواحي الحياة، فشخصيته تمثل شخصية المسلم الواعي المدرك للواقع، فلم يحصر نفسه في جانب واحد من جوانب الدعوة بل كان له السبق في القضايا المهمة في عصره ناصحا وموجهاً ومشاركاً.

وهذا له الأثر البالغ على طلابه فهم أول المقتدين به الحاملين لواء إصلاح البشرية من بعده.

**ويمكن إبراز ذلك في النقاط التالية:**

**١ - جهاده في سبيل الله عز وجل مع عامة المسلمين:**

فقد كان مع المجاهدين رجال الفتح الإسلامي الذين غزوا أفريقية بقيادة عبد الله بن أبي السرح، سنة ٢٧هـ[١].

**٢ - مشاركته في الخدمات الاجتماعية ونيابة السلطان:**

فقد كان له سقاية الحجيج بعد أبيه رضي الله عنهما، وتولى إمامة الحج سنة خمس وثلاثين بأمر عثمان بن عفان له رضي الله عنه[٢].

**٣ - قيامه بحسن إدارة ما يوكل إليه:**

فقد ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فساسها سياسة حسنة، يفقههم، ويعلم جاهلهم، ويعظ مجرمهم، ويعطي فقيرهم. وكان يغشى الناس في رمضان وهو أميرهم[٣].

---

(١) انظر: الإصابة لابن حجر ٤/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي٣/ ٢٦٦.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤.

(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤، الإصابة لابن حجر ٤/ ١٥٠.

وقد "ورد صعصعة بن صوحان الكوفة على علي بن أبي طالب ﷺ من البصرة فسأله عن ابن عباس ﷺ، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين: إنه آخذ بثلاث، وتارك لثلاث؛ آخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّث، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. وترك المراء، ومقارنة اللئيم، وما يعتذر منه"(١).

## ٤ - رد الشبهات بحسن الجواب مع حضور الحجة:

وكان لمناظرته للخوارج أثر بالغ في رجوع كثير منهم عما تلبسوا فيه من البدعة والفتنة(٢)، فقد ورد أنه لما اعتزل بعض أصحاب علي وخذلوه في نزاعه مع معاوية ﷺ، قال عبد الله بن عباس ﷺ: ائذن لي يا أمير المؤمنين أن آتي القوم وأكلمهم. فقال: إني أتخوف عليك منهم. فقال: كلا إن شاء الله.

وكان من ثمرة هذا اللقاء، وما أظهره فيه عبد الله بن عباس من حكمة بالغة وحجة دامغة أن عاد منهم عشرون ألفا إلى صفوف علي ﷺ(٣).

## ٥ - توزيع الأعمال وحسن الاختيار للرجال:

فقد ورد أنه كان إذا خرج من البصرة" يستخلف أبا الأسود الدؤلي على الصلاة، وزياد بن أبي سفيان على الخراج"(٤).

---

(١) ينظر البداية والنهاية ٨/ ٣٠٠، وذكره البيهقي بسنده.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٢٩٩.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٥

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٤

### ٦ - اعتزال الفتنة حال اختلاط الأمور:

فقد ورد أنه "لما وقع الخلاف بين ابن الزبير وعبدالملك بن مروان اعتزل ابن عباس ومحمد بن الحنفية الناس فدعاهما ابن الزبير ليبايعاه فأبيا عليه وقال كل منهما لا نبايعك ولا نخالفك"[(١)].

### ٧ - محاجة ابن عباس للخوارج ورجوع بعضهم:

فقد ناظر ابن عباس الخوارج ليبين لهم الفهم الصحيح للنصوص فرجع مَن رجع منهم، وبقي من لم يرجع على ضلاله وقصة مناظرته لهم في مستدرك الحاكم وفيها قول ابن عباس ﷺ:

"قلت: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عمِّ رسول الله وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً، قلت: ما هنَّ؟ قالوا: أمَّا إحداهنَّ فإنَّه حكَّم الرِّجالَ في أمر الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام٥٧]. وما للرِّجال وما للحكم؟

فقلت: هذه واحدة!! قالوا: وأما الأخرى فإنَّه قاتَل ولَم يسْب ولَم يغنَم، فلئن كان الذي قاتل كفَّاراً لقد حلَّ سبيُهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالُهم؟

قلت: هذه ثنتان فما الثالثة؟ قالوا: إنَّه مَحا نفسَه من أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا حسبنا هذا !!!

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٠٥ - ٣٠٦.

فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنَّة نبيِّه ما يُردُّ به قولُكم أتَرضَون؟ قالوا: نعم.

فقلت: أمَّا قولكم: حكَّم الرِّجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رُدَّ حكمُه إلى الرِّجال في ثمن ربع درهم، في أرنب ونحوها من الصيد فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾[المائدو٩٥].

فناشدتكم الله: أحُكم الرِّجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟! وأن تعلموا أنَّ الله لو شاء لَحَكم ولَم يُصيِّر ذلك إلى الرِّجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾[النساء٣٥]. فجعل الله حكم الرِّجال سنة مأمونة، أخَرَجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأمَّا قولكم: قاتل ولم يسْب ولم يغنم، أتَسبُون أمَّكم عائشة، ثمَّ تستحلُّون منها ما يُستحلُّ من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتُم، وهي أمُّكم، ولئن قلتُم: ليست أمَّنا لقد كفرتُم!!! إنَّ الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾[الأحزاب٦] فأنتم تدورون بين ضلالَتين أيّهما صرتُم إليها صرتُم إلى ضلالة، فنظر بعضُهم إلى بعض، قلت أخرجتُ من هذه؟ قالوا نعم.

وأمَّا قولكم: مَحا اسمَه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمَن ترضَون وأريكم، قد سمعتُم أنَّ النَّبيَّ يوم الحُديبية كاتَبَ سُهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب، فقال رسول الله لأمير المؤمنين «**اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله**» فقال المشركون: لا والله، لو نعلم أنَّك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله: «**اللَّهم إنَّك تعلمُ أنِّي رسول الله، اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله**»، فو الله لرسول الله خيرٌ من علي وما أخرجه من النبوة حين محا نفسَه.

قال عبد الله بن عباس ﷺ فرجع من القوم ألفان وقُتل سائرُهم على ضلالة"[(١)].

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢ ١٢٦ ١٢٨)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٧٨) مطولاً بسند حسن، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٣) مختصراً، وأبو داود (٤٠٣٧) مختصراً جداً، والنسائي في السنن الكبرى (٨٥٧٥)، والطبراني في الكبير (١٠٥٩٨)، وبرقم (١٢٨٨٤) مختصراً جداً، والحاكم (٢٦٥٦ و٢٦٥٧ و٧٣٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥١٧).

# المبحث الثامن
# رعاية عبدالله بن عمر ﷺ لطلاب العلم(ت٧٣هـ)

عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ من علماء الصحابة الكبار الذي فتح له رسول الله ﷺ بيته لصغر سنه ولزواجه ﷺ بحفصة أخته وابنة عمر بن الخطاب ﷺ، مما جعله يطلع على العلم من بيت النبوة.

وظهر علمه ونباهته من صغره ﷺ حتى أن أباه عمر ﷺ أعجب به لنباهته في قصة النخلة، وهذا العلم والنباهة أَهَّله لكي يحمل الرسالة ويبلغها للناس كما كان رسول الله ﷺ يقوم بها، وكان من خير من نقل العلم لجيل التابعين ﷺ.

ويمكن إجمال رعاية عبدالله بن عمر ﷺ لطلاب العلم في مطلبين:

## المطلب الأول
## رعاية عبدالله بن عمر ﷺ التعليمية لطلاب العلم

إن من أبرز ما يذكر عن عبدالله بن عمر ﷺ في جانب الرعاية التعليمية أمور منها:

### ١ - الدقة في التعليم والتثبت والتحرز في الرواية:

قال أبو جعفر الباقر: "كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثا لا يزيد ولا ينقص، ولم يكن أحد في ذلك مثله"[(١)].أي: أنه كان حريصاً على دقة الرواية بلفظها.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي٣/ ٢١٢.

وقال الشعبي: "جالست ابن عمر سنة، فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ شيئاً"[١]، أي: من شدة تورعه وخوفه أن لا ينضبط لفظه.

وقال مجاهد: "صحبت ابن عمر إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثاً"[٢].

## ٢ - التحذير من القول على الله بلا علم:

قال نافع: "كان ابن عمر وابن عباس يجلسان للناس عند مقدم الحاج، فكنت أجلس إلى هذا يوما، وإلى هذا يوماً، فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما سئل عنه، وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتي"[٣].

وليس معنى هذا أنه لم يكن يفتى، بل كان يفتي في الأمور التي لا يشك فيها، وليس فيها اجتهاد، قال مالك: "كان إمام الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبدالله بن عمر، مكث ستين سنة يفتي الناس"[٤].

## ٣ - تأنيه في الجواب وتقدير المسائل:

عن نافع: "أن رجلاً سأل ابن عمر ﷺ عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يُجبه حتى ظنّ الناس أنه لم يسمع مسألته، قال فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن

---

(١) أخرجه ابن ماجة في افتتاحية الكتاب، باب التوقي في الحديث (٢٦)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الفهم في العلم (٧٢)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالنخلة(٢٨١١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه الفسوي في تاريخه ١/ ٤٩١.

الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به"[١].

### ٤ - تعليمه لطلابه الورع في العلم:

وعن عقبة بن مسلم قال:" صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم"[٢].

### ٥ - توثيقه فيما يسمع من مسائل العلم:

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه "أنه كان قاعداً عند عبدالله بن عمر ﷺ إذ طلع خباب - صاحب المقصورة - فقال: يا عبدالله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد**)) فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة ﷺ يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع، فقال: قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة"[٣].

### ٦ - حرصه على جودة التعليم لا سيما في اللغة:

فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يضرب بنيه إذا لحنوا[٤].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٤٠٣.

(٢) جامع العلم وفضله لابن عبدالبر٢/ ٥٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها(٩٤٥).

(٤) أخرجه الخطيب في الجامع ٢/ ٠٢٩

### ٧ - حث طلاب العلم على الأخذ من العلماء المتقنين:

عن سعيد بن جبير، قال: "سأل رجل ابن عمر عن فريضة، فقال: ائت سعيد بن جبير، فإنه أعلم بالحساب مني، وهو يفرض فيها ما أفرض"(١).

وكان عبد الله بن عمر إذا سئل عن الشيء يشكل عليه يقول: "سلوا سعيد بن المسيب فإنه قد جالس الصالحين"(٢).

### ٨ - ملازمة طلاب العلم له:

قال نافعٌ: "سافرت مع ابن عمر بضعًا وثلاثين بين حجة وعمرة"(٣).

### ٩ - تواضعه لطلابه:

وكان مجاهداً يقول: "صحبت ابن عمر، وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني، وربما أخذ لي ابن عمر بالركاب، وربما أدخل ابن عباسٍ أصابعه في إبطي"(٤).

### ١٠ - الثناء عليهم والرفع من معنوياتهم:

قال مجاهد أخذ ابن عمر بركابي وقال: "وددت أن ابني سالما وغلامي نافعا يحفظان حفظك"(٥).

ومر ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي، فقال: "كأن هذا كان شاهدا معنا، ولهو أحفظ لها مني وأعلم"(٦).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٢٦٩.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٧٦، ابن سعد في الطبقات ٥/ ١٠٧.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر٦١/ ٤٢٩.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٦ / ٣٩١ (٤٣٨٦).

(٥) البداية والنهاية لابن كثير٩/ ٢٥٠.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر١٩/ ٢٧٣.

### ١١ - الإجابة عن تساؤلاتهم:

قال مُجاهِد: "قلت لابن عمر: أيُّ حجاج بيت الله أفضل وأعظم أجرًا؟ قال: مَن جمع ثلاث خصال: نية صادقة، وعقلًا وافرًا، ونفقة من حلال، فذكرت ذلك لابن عباس فقال: صدق"(١).

### ١٢ - الرعاية المالية لطلاب العلم:

قال نافعٌ: "دخلت مع ابن عمر على عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فأعطاه اثني عشر ألف درهم، فأبى أن يبيعني، وأعتقني، أعتقه الله من النار"(٢).

## المطلب الثاني
## رعاية عبدالله بن عمر رضي الله عنهما التربوية لطلاب العلم

يمكن إبراز معالم رعاية ابن عمر التربوية لطلاب العلم في النقاط التالية:

### ١ - تربيتهم على الأخلاق الكريمة ومراعاة حقوق الأخوة:

كان من رعاية ابن عمر رضي الله عنهما الرعاية التربوية الخلقية لطلابه، فحينما سأله أحد طلابه أن يكتب له عن العلم، فكتب ابن عمر له وقال: "إنك كتبت تسألني عن العلم، فالعلم أكبر من أن أكتب إليك به، ولكن إن استطعت أن تلقى الله كافّ اللسان عن أعراض المسلمين، خفيف الظهر من دمائهم، خميص البطن من أموالهم، لازماً لجماعتهم، فافعل"(٣).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٣٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦١/ ٤٢٨.

(٣) كنز العمال ١٠/ ٤٧٣(٢٩٣٨٠)، حياة الصحابة ص٧٣٢.

وعن حصين، قال ابن عمر ﷺ: "إني لأخرج ومالي حاجة إلا أن أسلم على الناس، ويسلمون علي"(١).

وروى معمر عن أبي عمرو الندبي قال: "خرجت مع ابن عمر، فما لقي صغيراً ولا كبيراً إلا سلم عليه"(٢).

## ٢ - تربيته بالقدوة على الزهد في الدنيا:

قال أبو المليح الرقي: "ولقد دخلت على ابن عمر، فقومت كل شئ في بيته من أثاث، ما يسوى مائة درهم"(٣).

## ٣ - تربيته طلابه على كثرة العبادة والخشية لله تعالى:

روى عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، قال: "ما سمعت ابن عمر ذكر النبي ﷺ إلا بكى"(٤).

وروى عثمان بن واقد، عن نافع: "كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء"(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٥٥ و٤/ ١٥٦ و٤/ ١٧٠.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٤٣٥ (٨٧٩٥).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٦٤، ١٦٥.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣١٢، وأبو نعيم في الحلية١/ ٣٠٥، والدارمي في السنن ١/ ٥٤. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢٧: رواه الطبراني في الأوسط، وإسحاق الطفاوي لم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠٥.

ويقول عبيد بن عمير: "قرأت يوما على عبدالله بن عمر ﷺ هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤١ - ٤]، فجعل ابن عمر يبكي حتى نديت لحيته من دموعه"(١).

وعن عبد الله بن دينار، قال: "خرجت مع ابن عمر إلى مكة، فعرسنا، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم. قال: بعني شاة من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله عز وجل؟ قال ابن عمر: فأين الله!! ثم بكى"(٢).

قال حبيب بن الشهيد: "قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما"(٣).

## ٤ - تربيته طلابه على الثبات على الدين والدعوة والعلم:

فقد ورد أنه تحدّث مع طلابه وهو على قمة عمره الطويل فقال: "لقد بايعت رسول الله ﷺ. فما نكثت ولا بدّلت الى يومي هذا، وما بايعت صاحب فتنة، ولا أيقظت مؤمنا من مرقده"(٤).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٦٢.

(٢) ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣ / ٣٤١، وهو في المجمع ٩ / ٣٤٧، ونسبه للطبراني، وقال: ورجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن الحارث الحاطبي، وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٧٠

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ١٦٢.

### ٥ - تربيته طلابه على تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً:

عن ابن عمر ﷺ قال: "لقد عشت بُرهة من دهري وإن أحدنا يُؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمدٍ ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان! فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته وما يدري ما أمره ولا زاجره!! وما ينبغي أن يقف عنده منه!! وينثره نثر الدقل!!"(١).

### ٦ - التربية على العمل للآخرة:

قال مُجاهِد: "مررتُ مع ابن عمر على خربةٍ، فقال: يا مُجاهِد، نادِ: يا خربة، ما فعل أهلك؟ أين أهلك؟ قال: فناديت، فقال ابن عمر: ذهبوا، وبقِيَت أعمالهم"(٢).

---

(١) حياة الصحابة ـ ٣١/ ٧٣، والدقل: رديء التمر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٦.

# المبحث التاسع
# رعاية أنس بن مالك رضي الله عنه لطلاب العلم (ت٩٣هـ)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا[١].

وكان رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة ومعلميهم، وقد لازم رسول الله ﷺ وروى عنه علما كثيراً، قال مورق العجلي: "لما توفي أنس رضي الله عنه: ذهب اليوم نصف العلم فقيل: وكيف ذاك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له: تعال إلى من سمعه منه"[٢].

وكان أنس من خلال رعايته لطلاب العلم حريصاً على تعليم أصحابه، شديد المحبة لتلاميذه، يدنيهم ويكرمهم، وكان لأنس رضي الله عنه دور كبير في رعاية طلاب العلم نجمله في المطالب التالية:

## المطلب الأول
## رعاية أنس رضي الله عنه العلمية لطلاب العلم

يمكن إبراز معالم رعاية أنس بن مالك التعليمية لطلاب العلم في النقاط التالية:

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي٣/ ٣٩٥ - ٣٩٦ باختصار.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير١/ ٢٥٠ (٧١٩)، والبخاري في الكبير٢٠/ ٢٧ (١٥٧٩).، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد٩ / ٣٢٥ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

### ١ - كان يتخول طلابه بالتعليم لكي لا يملوا فيهجروا العلم:

فعن ثابت بن أسلم قال: قيل لأنس بن مالك: ألا تحدثنا؟ قال: "يا بني إنه من يكثر يهجر"(١).

### ٢ - توجيههم لأخذ العلم من المتقنين:

عن ثابت البناني قال أنس ﷺ: "يا أبا محمد خذ عني، فإني أخذت عن رسول الله ﷺ - وأخذ رسول الله تعالى عن الله، ولن تأخذ عن أحد أوثق مني"(٢).

وإذا سئل عن مسألة أحال السائل على بعض تلاميذه من علماء التابعين. فقد سُئل يوماً عن مسألة فقال: عن أنس بن مالك، قال: "سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا"(٣).

### ٣ - ربطهم بكتاب الله تعالى:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "دخلت على البراء بن مالك ﷺ وهو يتغنى بالشعر، فقلت له: يا أخي، تتغنى بالشعر وقد أبدلك الله به ما هو خير منه؛ القرآن"(٤).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ٢٢. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه٣/ ٦٦٤حديث (٦٤٥٥)، والترمذي في كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب لأنس بن مالك ﷺ (٣٨٣١)وقال: حديث حسن غريب.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٧٣.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٦ و٢٧ رقم ١١٧٨ و١١٧٩، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٩١ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٥٠، وابن سعد في الطبقات ٧/ ١٧.

## ٤ - توجيههم إلى الدقة في نقل أحاديث النبي ﷺ والرواية عنه:

عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس ﷺ قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي ﷺ قال: ((**من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار**))[١].

وقد صرح أنس ﷺ لطلابه بأنه لم يتلق كل ما رواه من النبي ﷺ مباشرة فعن حميد: "أن أنساً حدث بحديث عن رسول الله ﷺ فقال رجل: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ فغضب غضباً شديداً وقال: "والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً ولا يتهم بعضنا بعضا"[٢].

## ٥ - توجيههم إلى تقييد العلم بالكتابة:

وقد كان أنس ﷺ يستعين بالكتابة ويأمر بها طلابه، فقد روى ثمامة بن عبد الله، عن أنس أنه قال لبنيه: "يا بني قيدوا العلم بالكتابة"[٣].

وعن هبيرة بن عبد الرحمن، قال: "كان أنس بن مالك إذا حدث وكثر عليه الناس جاء بكتب فألقاها، ثم قال: هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ وكتبتها عن رسول ﷺ وعرضتها عليه"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١٠٨)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٢).

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٦٦٥ حديث (٦٤٥٨)، والطبراني في الكبير ١/ ٢٤٦ حديث (٦٩٩)، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٢١، وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ١/ ١٥٣.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ١٨٨ (٣٦١)، والطبراني في الكبير ١/ ٢٤٦ (٧٠٠)، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٢٠٨ (٦٥٩).

(٤) أخرجه الواسطي في تاريخ واسط ١/ ٦٣ - ٦٤.

وروى أبوبكر بن أنس قال: "قدم أبي من الشام وافداً وأنا معه فلقينا محمود بن الربيع فحدث ابن الربيع أبي حديثاً عن عتبان بن مالك[١].. قال أبي: أي بني احفظ هذا الحديث فإنه من كنوز الحديث.

فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة فسألنا عنه فإذا هو حي وإذا شيخ أعمى قال أنس: ما حديث بلغني عنك قال: كان في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقلت إني أحب أن تجيء إلى منزلي تصلي فيه فأتخذه مصلى، قال: فأقبل رسول الله ﷺ ومن شاء من أصحابه قال: فصلى رسول الله رسول الله ﷺ في منزله وأصحابه يتحدثون ويذكرون المنافقين وما يلقون منهم ويسندون عِظم ذلك إلى مالك بن الدخشم، وودوا أن لودعا عليه رسول الله ﷺ وأصاب شراً. فقال رسول الله ﷺ: ((**أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**)) قالوا: يا رسول الله إنه ليقول ذلك وما هو في قلبه. فقال رسول الله ﷺ: ((**لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول الله فتمسه النار**))، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتب"[٢].

## ٦ - ملازمته لطلاب العلم:

كان ثابت بن أسلم البناني أكثر تلاميذ أنس ملازمة له، روي عنه أنه قال: "صحبت أنساً أربعين سنة"[٣].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى كتاب الإمامة والجماعة، باب الجماعة للنافلة من الصلاة (٩١٨)، وأحمد٤/ ٤٤(١٦٥٢٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند٤/ ٤٤(١٦٥٣١)، أبو يعلى في المسند ٣/ ٧٤(١٥٠٥)، والطبراني في الكبير١٨/ ٢٥(٤٣).

(٣) انظر: التعديل والتجريح لابن أبي حاتم ١/ ٤٤٥ (١٧٨)، التاريخ الكبير للطبري٢/ ١٥٩ (٢٠٥٢).

# المطلب الثاني
# رعاية أنس رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم

يمكن إبراز معالم رعاية أنس بن مالك التعليمية لطلاب العلم في النقاط التالية:

## ١ - تربيتهم على اتباع هدي النبي ﷺ حتى في أدق التفاصيل:

فقد روى إسحاق بن أبي طلحة أنه سمع أنساً يقول: إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه قال أنس: "فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُباء". قال أنس: ((**فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدُباء من حول القصعة**» فلم أزل أحب الدُباء بعد ذلك اليوم))[(١)].

وسمع أبو طالوت أنساً يقول وهو يأكل الدُباء: "يا لكِ من شجرة، ما أحبك إلا لحب رسول الله ﷺ إياكِ"[(٢)].

ولحرصه على السنة كان يبكي إذا رأى مخالفة لها، قال الزهري: "دخلت على أنس بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف مما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه إلا هذه الصلاة، وقد صنعتم فيها ما صنعتم. وفي رواية أخرى: وهذه الصلاة قد ضيعت، يعني ما كان يفعله خلفاء بني أمية من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها"[(٣)].

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ذكر الخياط (١٩٨٦)، ومسلم في في كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضاً وإن كانوا ضيفان ..(٢٠٤١).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أكل الدباء (١٨٤٩)، والبخاري في الكنى (٣٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها (٥٠٧)، والطبراني في الأوسط٢/ ٢٦٦ (١٩٤٠)، والشيباني في الآحاد والمثاني٤/ ٢٣٧ (٢٢٢٩)، والحاكم في السؤلات١/ ٢٩٠ (٥٣١).

**٢ - تربية طلابه على المراقبة لله سبحانه وشدة الورع:**

فعن غيلان بن جرير عن أنس بن مالك ﷺ قال "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات"(١).

**٣ - ينصح تلاميذه بالصبر:**

فعن ابن عدي قال: دخلنا على أنس نشكو إليه ما نلقى من الحجاج فقال: "اصبروا فإنه ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم"(٢).

**٤ - حسن علاقته بطلاب العلم وثنائه عليهم:**

فقد بلغ من مكانة ثابت بن أسلم عند شيخه أنس ﷺ أنه إذا علم بقدومه طيب يديه إكراماً له؛ لأن ثابت كان لا يرضى حتى يقبل يده ويقول: "يد مست يد رسول الله ﷺ"(٣).

وقال أنس ﷺ مثنيا على تلميذه ثابت: "إن لكل شيء مفتاحاً، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير. وكانت عيناه تشبه عيني رسول الله ﷺ فقال له أنس: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله ﷺ فما زال يبكي حتى عمشت"(٤).

وقد قال مرة لتلامذته: "ما أشبهكم بأصحاب محمد ﷺ، والله لأنتم أحب إلي من عدة من ولدي إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم وإني لأدعو لكم بالأسحار"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب (٦١٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها (٥٠٧).

(٣) ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٣/ ٣٦٦.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي٥/ ٢٢٢، التعديل والتجريح لابن أبي حاتم١/ ٤٤٥.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٣٩٥.

# الفصل الثالث
# نماذج عامة من رعاية الصحابة رضي الله عنه لطلاب العلم

## وفيه المباحث التالية:

**المبحث الأول:** دور الصحابة ﷺ كأفراد في رعاية طلاب العلم.

**المبحث الثاني:** أدوار للصحابة ﷺ مجتمعين في رعاية طلاب العلم.

**المبحث الثالث:** دور الصحابيات ﷺ في رعاية طلاب العلم:

## تمهيد:

لن نكون مبالغين إذا قلنا أن الصحابة ﷺ كلهم قاموا برعاية طلاب العلم؛ كيف لا وهم الذين حملوا العلم من بعده ﷺ كلٌ على قدر جهده، وما في وسعه، وبحسب ما مدّ له في عمره.

ففي الفصلين الأول والثاني كان الحديث عن نماذج من كبار علماء الصحابة الذين لهم بروز في التعليم والتربية، وفي هذا الفصل سنتحدث عن مواقف أخرى من الصحابة كانوا من العلماء المربين ولكن حضورهم في الساحة العلمية والتربوية لم يكن مثل حضور من ذكرناهم، أو أن كتب السيرة والتراجم لم تسعفنا في إعطاء المعلومات الكافية عن دورهم في الرعاية.

وليس هدفنا في هذا البحث الجمع والتقصي وإنما عرض لنماذج تبرز هذا الجانب من سيرتهم ﷺ في العملية التعليمية والتربية؛ لما ظهر من تقصير في العناية به، خصوصاً في هذا العصر. وإلا فصحابة رسول الله ﷺ تاريخهم العلمي والتربوي لا تحده صفحات فقد كان كل واحد منهم مدرسة بنفسه.

# المبحث الأول
# دور الصحابة ﷺ كأفراد في رعاية طلاب العلم

نستعرض من خلال هذا المبحث نماذج متفرقة من صحابة رسول الله ﷺ قاموا بواجب الرعاية كنماذج، نبين فيها أن كل الصحابة قام بذلك الجهد واقتصرنا على نماذج اكتفاء بإثبات الحال عن كثرة المقال، فثمار أعمال ذلك الجيل القرآني الفريد جلية واضحة تبين ذلك المجهود الكبير.

وتلك النماذج التي لها تأثير واضح في رعاية طلاب العلم نستعرضها من خلال المطالب التالية:

## المطلب الأول
## دور مصعب بن عمير ﷺ
## في رعاية طلاب العلم (ت٣هـ)

مصعب بن عمير ﷺ كان من أعلم من في وقته بالقرآن، ولكن لقرب تاريخ استشهاده في أحد لم تسعفنا كتب السيرة بحياته في الدعوة والتعليم إلا الشيء اليسير الذي لا يتجاوز بضع صفحات، مع أن المهمة التعلمية التي كلفه بها رسول الله ظهرت ثمرتها وظهر أثرها على الدعوة في بداية نشأتها.

فلا عجب أن نقول أن لمصعب ﷺ له مواقف عظيمة في هذا الباب في رعاية طلاب العلم، **تحمل المسؤولية التعليمية والتربوية**.

فلقد اختار رسول الله ﷺ مصعباً ﷺ لأعظم مهمة في حينها،

وهي أن يكون سفيره إلى المدينة في تعليم الناس القرآن والدين، يفقّه أهل المدينة الذين آمنوا وبايعوا الرسول ﷺ عند العقبة، ويدعو غيرهم إلى دين الله، ويهيئ المدينة لتكون عاصمة الإسلام.

يا لها من مهمة عظيمة ألقيت على كاهل هذا الصحابي الشاب، وكان هذا الاختيار من رسول الله ﷺ لمعرفته بقدرة ذلك الصحابي على التعليم والإقناع والتربية.

يقول ابن الأثير وهو يترجم له: "أسلم عَلَى يده أسيد بن حضير، وسعد بْن معاذ، وكفى بذلك فخرا وأثراً فِي الإسلام"[(١)].

يقول خالد محمد خالد: "كان في أصحاب رسول الله يومئذ من هم أكبر منه سنّا وأكثر جاها، وأقرب من الرسول قرابة.. ولكن الرسول اختار مصعب الخير، وهو يعلم أنه يكل إليه بأخطر قضايا الساعة، ويلقي بين يديه مصير الإسلام في المدينة التي ستكون دار الهجرة، ومنطلق الدعوة والدعاة بعد حين من الزمان قريب..

وحمل مصعب الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من رجاحة العقل وكريم الخلق، ولقد غزا أفئدة المدينة وأهلها بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في دين الله أفواجا..

لقد جاءها يوم بعثه الرسول إليها وليس فيها سوى اثني عشر مسلماً هم الذين بايعوا النبي من قبل بيعة العقبة، ولكنه لم يكد يتم بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول..!!

(١) أسد الغابة لابن الجزري ٥/ ١٧٥.

وفي موسم الحج التالي لبيعة العقبة الأولى، كان مسلمو المدينة يرسلون إلى مكة للقاء الرسول وفدا يمثلهم وينوب عنهم.. وكان عدد أعضائه سبعين مؤمناً ومؤمنة.. جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث نبيهم إليهم مصعب بن عمير"[١].

فلقد فهم مصعب رسالته تماما ووقف عند حدودها، عرف أنه المعلم الأول بعد رسول الله لأهل تلك المدينة فقام بواجبه في الرعاية حق القيام، وثماره تدل على جهوده العظيمة في رعاية طلاب العلم.

نعم. لقد تحمل ﷺ الغربة في سبيل رعاية طلاب العلم الذين أوصاه بهم رسول الله ﷺ، وعمل على رعايتهم بكل الوسائل والأساليب المتاحة لديه فبدأ بالقرآن يقرأه ويعلمه ويربي عليه بحكمة وكياسة ومراعاة لأحوال المخاطبين.

## المطلب الثاني
## دور أبي أيوب الأنصاري ﷺ
## في رعاية طلاب العلم(ت٥٢هـ)

هنا سنذكر ثلاث مواقف تدل على رعايته ﷺ لطلاب العلم:

### ١ - إنشاء دار الضيافة الأولى في المدينة:

ويدل على ذلك استضافته لرسول الله ﷺ عندما وصل إلى المدينة وحرصه على ذلك. فقد ورد أن أبا أيوب الأنصاري ﷺ قال: "ولما نزل علي رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفل وأنا وأم

(١) رجال حول الرسول لخالد محمد خالد ص٢.

أيوب في العُلْو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل، فقال: ((**يا أبا أيوب: إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سُفل البيت**)) قال: فلقد انكسر حُب لنا فيه ماء، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء يؤذيه"[١].

### ٢ - الدفاع عن أسرة معلم البشرية ﷺ وطلابه رضي الله عنهم:

ودليل ذلك دفاعه عن زوجة رسول الله في حادثة الإفك، وعن أحد الصحابة الذي اتهم في تلك الحادثة، وذلك "أن أبا أيوب قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها، قال نعم، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا، والله ما كنت لأفعله. قال: فعائشة والله خير منك"[٢].

## المطلب الثالث
## دور أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
## في رعاية طلاب العلم (ت٧٤هـ)

هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري، كان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سننًا كثيرة، وروى عنه علمًا جمًّا، فقد روى حنظلة بن أبي سفيان، عن أشياخه، "أنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري"[٣].

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٨/ ٧٧،.أسباب النزول للواحدي ص ٢٧٠. السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٣١٥.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٨٥.

وكان للصحابي الجليل أبو سعيد الخدري ﷺ مواقف في رعاية طلاب العلم، ومنها:

## ١ - يوصي طلابه بالمذاكرة لتثبيت المعلومات:

فعن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدري ﷺ: أكتبنا قال: "لم نكتبكم؟ ولن نجعله قرآنا، ولكن خذوا عنا كما كنا نأخذ عن نبي الله ﷺ وكان أبو سعيد يقول: تحدثوا، فإن الحديث يذكر بعضه بعضا"(١).

وعن أبي نضرة كذلك عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ، إذا قعدوا يتحدثون كان حديثهم الفقه إلا أن يأمروا رجلا فيقرأ عليهم سورة أو يقرأ رجل سورة من القرآن"(٢).

## ٢ - توصيتهم بوصايا تربوية جامعة:

فعن عقيل بن مدرك، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: "عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان"(٣).

## ٣ - رعايته الغرباء والقيام بما يصلحهم:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: ((**يأتيكم رجال**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٦٠ (٢٤٧٧)، وقال الهيثمي ١/ ١٦١: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٢٨٥.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠/ ٣٩١.

**من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً))**، قال الراوي: وكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ.

وفي لفظ: قال الراوي: وهو أبو هارون العبدي رحمه الله قال: كنا نأتي أبا سعيد فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: **((إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً))**[(١)].

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري: "أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا[(٢)]، وأهل الحديث بعدنا، وكان يقبل على الشاب يقول له يا ابن أخي إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن فإنك إن تنصرف على اليقين أحب إلي من أن تنصرف على الشك"[(٣)].

وفي رواية، عن أبي هارون العبدي، وشهر بن حوشب قالا: "كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مرحبا بوصية رسول

(١) أخرجه السيوطي في جامع الأصول ٨/ ١٣، وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٦٩(٦٦٧٧) وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيحين إلا أنه مرسل، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٥٣، وابن ماجة في السنن افتتاح الكتاب، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٩) وضعفه الألباني، ورواه الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٦٥٠).

(٢) أي تخلفوننا في تعليم الناس ودعوتهم.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٦١٠)،

الله، قال رسول الله ﷺ: ((**ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم**)) أو قال: ((**غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم، ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فإذا جاءوكم فعلموهم وألطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وفهموهم الحديث**)) فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحبا بوصية رسول الله، أمرنا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث"[(١)].

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٧٨ برقم (٩٩١).

# المبحث الثاني
# أدوار للصحابة رضي الله عنهم
# مجتمعين في رعاية طلاب العلم

سنتعرض لإسهامات الصحابة رضي الله عنهم مجتمعين في رعاية طلاب العلم كنماذج، وذلك من خلال بعض المواقف التي تشهد على اهتمامهم برعاية طلاب العلم عموماً، فقد أشرنا سابقا إلى عناية الصحابة بطلاب العلم كل على حسب طاقته وتخصصه وقدرته.

ومن تلك النماذج:

## أولًا: دور الأنصار في رعاية طلاب العلم عند الهجرة إلى المدينة:

قد مدح الله تعالى الأنصار في كاتبه الكريم لما كان منهم من النصرة والرعاية لإخوانهم طلبة العلم المهاجرين من الاضطهاد الديني في مكة فقد قال الله تعالى عن الأنصار: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]. "وقوله: ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ ﴾ أي: مِنْ كَرَمهم وشرف أنفسهم، يُحبّون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم"(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: "يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلا في كثير، لقد كَفَونا المَؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله! قال فقال ﷺ: ((**لا. ما أثنيتم عليهم، ودَعَوتُمُ الله لهم**))(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٦٩.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفات القيامة والرقائق والورع، باب رقم(٤٤) ح(٢٤٨٧) وصححه الألباني، وأخرجه أحمد في المسند٣/ ٢٠٠(١٣٩٠٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: "قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: لا. فقالوا: تكفونا المؤنَةَ ونَشرككُم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا"(١).

قد ورد أن سعد بن عبادة ﷺ لما قدم النبي ﷺ المدينة "كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم، أو ثريد بلبن، أو غيره"(٢).

## ثانياً: دور الآباء من الصحابة في رعاية أولادهم من طلبة العلم:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال لي أبي: يا بني أرى أمير المؤمنين يقربك ويخلو بك ويستشيرك مع ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: "اتق الله؛ لا تفشين له سرا، ولا يجربن عليك كذبة، ولا تغتابن عنده أحداً"(٣).

وهذا عمر ﷺ يشجع ابنه وينمي فيه الذكاء والفطنة، فعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟**)) فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي؟ يا رسول الله قال: فقال: ((**هي النخلة**)). قال: فذكرت ذلك لعمر، قال لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المزارعة، باب إذا قال اكفني مؤنة النخل وغيره وتشركني في الثمر(٢٣٢٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٧١.

(٣) فضائل الصحابة ٢/ ٩٥٧(١٨٦٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢٨١١).

ثم يأتي ابن عمر ﷺ ويرعى ابنه ويراجع معه العلم مرات، فقد ورد عن يحيى بن سعيد أنه قال: "قلت لسالم في حديث: أسمعته من ابن عمر؟ فقال: مرة واحدة! أكثر من مائة مرة"(١).

وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدّها علينا، وسراياه، ويقول: يا بنيَّ هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها"(٢).

## ثالثاً: دور الصحابة ﷺ في رعايتهم للغريب:

اعتنى الصحابة ﷺ برعاية الغريب ومن ذلك أن سلمان الفارسي ﷺ كان عبداً فقال له رسول الله ﷺ: ((**كاتب يا سلمان**)) قال سلمان: فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية(٣)، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: ((**أعينوا أخاكم**)) فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية(٤) والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعنى الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية.. "(٥).

وكان أبو أيوب الأنصاري ﷺ كريما، تمثل ذلك في إكرامه لطلاب العلم الذي لا يجارى ودليل ذلك ضيافته لأحد أضياف

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٦٥.

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع ٢/ ١٩٥.

(٣) الأوقية: جمعها أواقي ومقدارها أربعون درهماً، لسان العرب ١٥/ ٤٠١.

(٤) الودية: صغار النخل، انظر القاموس الفقهي ١/ ٣٧٧.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٤٤١(٢٣٧٨٨)، المعجم الكبير ٦/ ٢٢٢(٦٠٦٥)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٨٩٤).

رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود؛ فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال من يضيف هذا الليلة ﷺ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا؛ إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه. قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: ((**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**))[١].

## رابعاً: دور الصحابة ﷺ في رعاية أهل الصفة:

عن عبادة بن الصامت قال: ((**كنت أُعلم ناساً من أهل الصفة القرآن**))[٢]، وانظر إلى اقتراح محمد بن مسلمة ﷺ على النبي ﷺ عندما رأى تكاثر هؤلاء الطلبة من أهل الصفة في المسجد وأشفق من تحمل النبي ﷺ لشؤونهم فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك من كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: ((**بلى**))، فلما جدّ له مال جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل ﷺ يقوم عليه[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب إكرام الضيف وإيثاره (٣٨٢٩).

(٢) أخرجه ابن ماجة كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن (٢١٧٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٦).

(٣) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ٨٨، وغيره من كتب السيرة، وهذه القصة لها أصل في سنن أبي دواد، كتاب الزكاة، باب حقوق المال (١٤١٥).

وعن عبدالرحمن بن أبى بكر ﷺ أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ - قال مرة: ((**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس**))، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة"[١].

وعن ابن سيرين أن سعد بن عبادة: "كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناسا من أهل الصفة بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم"[٢].

وكان معاذ بن جبل ﷺ من العرفاء على أهل الصفة، أي من الذين يديرون شؤونهم ويسعون في تلبية احتياجاتهم[٣].

وعن معاوية بن الحكم ﷺ قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة فجعل يوجه الرجل من المهاجرين مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**انطلقوا بنا**)) فلما جئنا قال: ((**يا عائشة عشينا**)) فجاءت بحشيشة، فأكلنا ثم قال: ((**يا عائشة أطعمينا**)) فجاءت بحيسة، فأكلنا ثم قال: ((**يا عائشة اسقينا**)) فجاءت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٩.

بجريعة من لبن فشربنا ثم قال: ((**يا عائشة اسقينا**)) فجاءت بعس، من ماء فشربنا ثم قال: ((**من شاء منكم أن ينطلق إلى المسجد فلينطلق، ومن شاء منكم بات ههنا**)) قال: فقلنا بل ننطلق إلى المسجد[١].

## خامساً: رعاية الصحابة للمرتحلين في طلب العلم:

عن عطاء بن أبي رباح قال: خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر ﷺ، وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري، وهو أمير مصر فأخبر به فعجل، **فخرج إليه فعانقه**، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغير عقبة فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر عقبة به فعجل، فخرج إليه فعانقه، وقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن. قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من ستر مؤمناً في الدنيا على خربة ستره الله يوم القيامة**)) فقال له أبو أيوب: صدقت، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة، فما أدركته **جائزة مسلمة بن مخلد** إلا بعريش مصر[٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٣.

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده(٣٨٤)، والإمام أحمد في المسند(١٧٥٢٦) وفي سنده مقال، وحسنه ابن ناصر الدين في حديث جابر ص٤٤.

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: بلغني عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه منه، قال: فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبدالله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه: أن جابراً على الباب. قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلت: نعم. قال: فرجع الرسول إليه فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته. قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه..[١].

قال ابن حجر: "وفي حديث جابر دليل على الأدب بين العالم والمتعلم، وتقدير العالم للمتعلم الذي جاء لطلب العلم، لقول جابر: فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته"[٢].

## سادساً: الصحابة ﷺ يعينون بعضهم على الطلب:

فعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: "كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك..."[٣]. فكان كل واحد منهم يفرغ أخاه يوماً ليرتحل إلى رسول الله ﷺ.

وعن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال: "بينما الناس في صلاة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم باب(١٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ٢١٠ مختصرا.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب التناوب في العلم (٨٩)

الفجر في قباء إذ جاءهم رجل فقال: إن رسول الله ﷺ أنزل عليه القرآن وأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكان وجه الناس إلى الشام فاستداروا فوجهوا إلى الكعبة"[١].

ذلك أن سعد بن أبي وقاص ﷺ استقدم رجلاً من العراق يعلم أبناء المدينة الكتاب ويعطونه الأجر[٢].

**سابعا: رعاية الصحابة العلمية والتربوية من خلال توجيهاتهم لطلاب العلم:**

كان للصحابة رضوان الله عليهم بعض التوجيهات التربوية والعلمية لطلاب العلم، لها أهميتها في توجيه وبناء وتكميل طلاب العلم في جوانبهم المختلفة.

فهذا عمرو بن العاص ﷺ يقول: "ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن هو الذي يعرف خير الشرين"[٣].

ويوصي عبدالله بن عمرو بن العاص طلاب العلم بقوله: "من قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب، ولا يرفث مع من يرفث، ولا يتبطل مع من يتبطل، ولا يجهل مع من يجهل"[٤].

---

(١) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ٣٠٧(١٢٣٤). قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٢) كتاب آداب المتعلمين لابن سحنون ص٣٧.

(٣) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم٣/ ٥٩ (٦٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق٤٦/ ١٨٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/ ٥٢٢ (٩٧٥)، والحاكم في المستدرك١/ ٧٥٠ (٢٠٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي.

وعن أبي يحيى، قال: سأل رجل حذيفة - وأنا عنده - فقال: "ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام، ولا تعمل به"(١).

وقد كان حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: "كان الناس يسألون رسول الله - ﷺ - عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني (٢).

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ: "اتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا"(٣).

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: "إنَّ العلم كثير، والعمر قصير؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تُعانه"(٤).

عن أبي البختري، قال: "صحب سلمان رضي الله تعالى عنه رجل من بني عبس، قال: فشرب من دجلة شربة، فقال له سلمان: عد فاشرب، قال: قد رويت، قال: أترى شربتك هذه نقصت منها؟ قال: وما ينقص منها شربة شربتها قال: كذلك العلم لا ينقص، فخذ من العلم ما ينفعك"(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/ ٢٥٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٠٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٨٤٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٢١٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٨.

# المبحث الثالث
# دور الصحابيات رضي الله عنهن في رعاية طلاب العلم

الإسلام دين شمولي وتكاملي، يقوم كل فرد فيه بدوره في الاستخلاف في الأرض، ولم تكن المرأة في الإسلام بمعزل عن هموم الأمة واحتياجاتها في أي عصر من عصور الإسلام، ومن هنا كان للمرأة المسلمة دورها العظيم في رعاية طلاب العلم ونخص بالذكر هنا دور الصحابيات رضي الله عنهن في رعاية طلاب العلم إبرازا لدور المرأة في هذا الجانب المهم.

ومما يدل على دور الصحابيات في نشر علم رسول الله ﷺ أن الإمام أحمد بن حنبل قد خصص الجزء الأخير من مسنده لروايات النساء عن رسول الله ﷺ، فبلغت سدس ما حواه المسند من الأحاديث، والتي يبلغ عددها قرابة أربعين ألف حديث، وبذلك تبلغ مرويات النساء ما يقارب سبعة آلاف حديث، وقد بلغت مرويات السيدة عائشة وحدها: عشرة ومائتان وألفان (٢٢١٠) حديث؟ وتعد من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وهم الذين زادت مروياتهم عن ألف حديث، ويليها في المرتبة الثانية السيدة أم سلمة رضي الله عنها، ولها من الأحاديث: ثمانية وسبعون وثلاثمائة (٣٧٨)[١].

ومن هنا يمكن بيان نماذج وذلك من خلال المطالب التالية:

(١) حياة الصحابيات. د. طلعت عفيفي ١١٨.

# المطلب الأول
# دور أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في رعاية طلاب العلم

قال الذهبي: "أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به، وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة"(١)، وهي أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين(٢).

وكانت خديجة رضي الله عنها خير معين للنبي ﷺ على طلبه للعلم من جبريل ودعوته، بكل ما تملك؛ بنفسها وروحها، وجهدها العقلي والمالي، وذلك من أول يوم من أيام التكليف بالرسالة، حيث كانت مأوى النبي ﷺ حين نزل عليه جبريل ووجد ما وجد من الشدة ثم رجع إلى زوجته خديجة وهو يقول: ((**زملوني زملوني**))، فزملته حتى ذهب عنه الروع، ثم لما أخبر خديجة الخبر، قال: ((**لقد خشيت على نفسي**))، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، **إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل** بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ١٠٩.

(٢) أسد الغابة لابن الجزري ٧/ ٧٨.

(٣) أخرجه البخاري كتاب بدأ الوحي (٣).

ففي هذا الموقف قامت أم المؤمنين خديجة ﷺ، بأهم أنواع الرعاية حيث أنها شملت الجانب النفسي والتطمين لقلب النبي ﷺ مما وجد من الشدة، فالملاحظ أنها كانت ذات علاقة قوية بالنبي ﷺ حتى أن النبي ﷺ يذهب إليها بعد الشدة التي وجدها ولا يذهب لغيرها، ثم يقبل مشورتها في الذهاب لورقة بن نوفل العالم بالنصرانية.

قال ابن إسحاق: "كانت أول من آمن بالله سبحانه وبرسوله، وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس"[(١)].

ولم تقف رعاية أم المؤمنين للنبي ﷺ إلى هذا الحد بل كان لها دور كبير في البذل المالي والتصديق له ﷺ عندما تخلى عنه أقرب قريب، فقد قال ﷺ: **((ما أبدلني الله بها خيرا منها صدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها))**[(٢)].

فقد احتاج النبي ﷺ إلى التفرغ للبلاغ والدعوة وتعليم الناس الخير، وتَعَلُّم الوحي من ربه ومدارسته مع جبريل عليه السلام فكانت ﷺ خير معين له في ذلك، فأي فضيلة أعظم من إنفاق المال على معلم الناس الخير في مواطن الأزمات، وإدبار الناس عن الدين والأخذ والتلقي، وتسلط الكفار وتواصيهم على تجفيف منابع الدعوة والعلم الشرعي، إنما يفوز بهذه المنقبة الموفقون من الله تعالى لأعمال الخير وكسب المآثر في الدنيا والأجور في الآخرة.

---

(١) (٢) سيرة ابن هشام ـ١/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير١٦/ ٣٢٠، وأحمد في المسند ٦/ ١١٧(٢٤٩٠٨) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

# المطلب الثاني
# دور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
# في رعاية طلاب العلم

هي أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، وأحب زوجات رسول الله ﷺ إليه، وقد حملت عنه علما كثيرا، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: "لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها، فقلت لها: يا خالة، الطب، من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه، قال عروة: فلقد ذهب عامة علمها، لم أسأل عنه[1].

وقد صنف الإمام الزركشي كتابا مهما يعكس لنا فقه وعلم عائشة رضي الله عنها، وهو في ما استدركته أمنا عائشة رضي الله عنها على الصحابة، وأسمى هذا الكتاب: "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة".

فقد نشرت علم رسول الله ﷺ وأظهرت كثيرا من السنة التي لم يعرفها أحد إلا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام من خلال روايتها له، وتتلمذ على يدها كثيرٌ من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين، ومسند الإمام أحمد بن حنبل يضم في طياته أكبر عدد من مروياتها رضي الله عنها.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٩ - ٥٠.

ومن هنا كان لها دور كبير في رعاية طلاب العلم نبرز جوانب منه في النقاط التالية:

## أولا: الرعاية العلمية:

### ١ - الإجابة على أسئلة طلاب العلم:

فقد قضت السيدة عائشة ﷺ بقية عمرها بعد وفاة النبي ﷺ كمرجع أساسي للسائلين والمستفتين، وقدوة يُقتدى بها في سائر المجالات والشئون، وقد كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ومشيختهم يسألونها ويستفتونها، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: "ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علما"(١).

وعن مسروق قال: "نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض"(٢).

وكانت عائشة تحثُّ سائلها ألا يستحيي من عرض مسألته، فعن أبي موسى، قال: اختلف رهط من المهاجرين، والأنصار فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أماه - أو يا أم المؤمنين - إني

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل عائشة (٣٨٨٣) قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ٦/ ١٢٤ (٤٩٣)، والطبراني في الكبير٢٣/ ١٨١، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٢ (٦٧٣٦).

أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: **لا تستحيي أن تسألني عما كنت سائلا عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك**، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: ((**إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل**))[١].

### ٢ - ملازمة طلاب العلم لها:

فعن عروة بن الزبير ابن أسماء أخت عائشة رضي الله عنها قال: "لقد **صحبت عائشة**، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا ولا بقضاء، ولا طب منها"[٢].

وكانت تظهر الود والمحبة لطلاب العلم الملازمين لها، فعن مسروق، قالت عائشة رضي الله عنها: "يا مسروق إنك من ولدي، وإنك لمن أحبهم إلي"[٣].

## ثانيا: الرعاية التربوية:

### ١ - تنبههم على ما قد يغفون عنه من العبادات:

فعن الأسود بن يزيد، عن عائشة، رضي الله تعالى عنها قالت: "إنكم تَدَعون أفضل العبادة التواضع"[٤].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين (٣٤٩).

(٢) » أخرجه ابن راهويه في المسند ٢/ ٢٨.

(٣) أخرجه ابن الاعرابي في المعجم ٢/ ٤٢٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق٥٧/ ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٣٢، وأحمد في الزهد ص٣٠٤، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٦، والبيهقي في الشعب١٠/ ٤٦٠.

## ٢ - تربيتهم على العمل بالعلم:

فعن عطاء قال: "كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة ﷺ، فيسألها وتحدثه، فجاء ذات يوم يسألها فقالت: يا بني هل عملت بعد ما سمعت مني؟ فقال؟ لا والله يا أُمّة. ففالت: يا بني فبما تستكثر من حجج الله علينا وعليك؟[١].

## ٣ - تربية طالبات العلم على العفة:

فعن عائشة أم المؤمنين ﷺ قالت: "كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله ﷺ وأبي فأضع ثوبي فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة عليَّ ثيابي حياء من عمر"[٢].

وعن صفية بنت شيبة قالت: "بينما نحن عند عائشة قالت فذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة ﷺ: إن لنساء قريش فضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور ٣١] انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل[٣] فاعتجرت به[٤] تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات، كأن على رءوسهن الغربان"[٥].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل ص٦٠ برقم ٩٢.

(٢) » أخرجه الإمام أحمد في مسنده٤٢ / ٤٤١ (٢٥٦٦١)، وقال شعيب الأرناؤوط: أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) » المرط هو الكساء والمرحل الذي نقشت فيه تصاوير الرحال.

(٤) » فاعتجرت به: أي لفته على رأسها، وردت طرفه على وجهها.

(٥) » ذكر هذا الأثر الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة النور، وأسنده إلى ابن حاتم ٣/ ٢٨٤، وقد رواه أبو داود مختصرا في كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: {يدنين عليه من جلابيبهن}(٤١٠٢).

وفي رواية عن عروة عن عائشة ﵂ قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها"(١).

### ٤ – تربية طلاب العلم بالقدوة على الإحسان في الصدقة:

فعن أم المؤمنين عائشة ﵂، حيث ورد أنها كانت تطيب الدراهم، وتضع فيها المسك قبل أن تتّصدق بها، قيل لها: يا أم المؤمنين لم تفعلين هذا؟ فقالت: "إن الدراهم تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل"(٢).

### ٥ – التوجيهات الدعوية لطلاب العلم:

فقد كانت تنبه طلابها على التخفيف في تعليم الناس، فعن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت له: خفف، فإن الذكر ثقيل – تعني: إذا وعظت(٣).

## المطلب الثالث

## رعاية أم سلمة ﵂ لطلاب العلم

هي هند بنت أمية بن المغيرة، أم المؤمنين تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفات زوجها أبو سلمة ﵂، وكانت صاحبة علم ورواية.

**ويمكن إبراز دورها في رعاية طلاب العلم في النقاط التالية:**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب تفسير سورة النور(٤٧٥٨).

(٢) لهذا الموقف شاهد من حديث عبد الله بن مسعود قال: – "إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، ثم قرأ: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده} ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد–٣/ ١١١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات٥/ ١٦.

### ١ - رواياتها الأحاديث الخاصة بعلاقتها مع رسول الله ﷺ بغرض التعليم والتوجيه:

وهذا أمر بالغ الأهمية وفيه حرج كبير على السائل والمسؤول، ولكنها استطاعت أن تبلغ هدي النبي ﷺ فعن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، ((**أنها كانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان من إناء واحد من الجنابة وكان يقبلها وهو صائم**))[١].

وعن أبي سلمة، عن زينب ابنة أم سلمة، عن أمها ﷺ، قالت: بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الخميلة، إذ حضت فانسللت، فأخذت ثياب حيضتي، فقال: ((ما لك أنفست؟))، قلت: نعم، فدخلت معه في الخميلة[٢].

### ٢ - تخصصها في الإجابة على الأسئلة الخاصة بفقه النساء:

فقد أسهمت أم المؤمنين أم سلمة ﷺ بدور كبير في تفقيه طالبات العلم في أدق تفاصيل الحياة، فعن أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنها سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، فقالت أم سلمة: قال رسول الله ﷺ: ((**يطهره ما بعده**))[٣].

---

(١) » أخرجه أحمد في المسند ٤٤/ ١٠٣ (٢٦٤٩٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) » أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب القبلة للصائم (١٩٢٩).

(٣) » أخرجه أحمد ٤٤/ ٩٠ (٢٦٤٨٨)، وابن ماجة كتاب الطهارة وسننها باب الأرض يطهر بعضها بعضا (٥٣١)، وأبو داود كتاب الطهارة باب في الأذى يصيب الذيل (٣٨٣)، والترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في الوضوء من الموطإ (١٤٣) وصححه الألباني.

وعن أم حرام، أنها سألت أم سلمة ﵂: "هل تصلي المرأة في درع وخمار؟ قالت: نعم إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور القدمين"[(١)].

وعن يحيى بن أبي كثير، عن امرأة سألت أم سلمة عن الغسل، فقالت: "صبي ثلاثا" فقالت: إن شعري كثير، فقالت: "ضعي بعضه على بعض"[(٢)].

### ٣ - دفاعها عن رسول الله ﷺ وإثارة الغيرة في قلوب طلاب العلم لذلك:

فعن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة: "يا أبا عبد الله، أيسب رسول الله ﷺ فيكم ثم لا تغيرون"، قال: قلت: ومن يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: "يسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه"[(٣)].

### ٤ - بذلها في خدمة طلاب العلم:

عن سفينة، قال: اشترتني أم سلمة وأعتقتني واشترطت علي أن أخدم النبي ﷺ ما عشت، فقلت: "أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ما عشت"[(٤)].

ففي هذا الموقف قامت بإعانة طالب على الحرية، وقامة بإعانة رسول الله ﷺ بخادم يخدمه يعينه على التعلم والتعليم.

---

(١) » أحاديث إسماعيل بن جعفر برقم (٤٤٥).

(٢) » أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ٧٣ (٧٩٦).

(٣) » أخرجه أحمد في المسند ٤٤/ ٣٢٩ (٢٥٧٤٨)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.

(٤) » أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٦٨.

# المطلب الرابع
# نماذج متفرقة للصحابيات رضي الله عنهن
# في رعاية طلاب العلم

كان للصحابيات رضي الله عنهن أدوار متفاوتة في رعاية طلاب العلم، لم تسعفنا الروايات التاريخية في ذكرها، ولكن آثارها نجدها في حياة الصحابة والتابعين..

وهنا أحاول عرض بعض من تلك النماذج في النقاط التالية:

## ١ - رعاية امرأة عبدالله بن مسعود لزوجها:

فقد ورد أن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها كانت تبيع من صناعتها، فقالت لعبد الله: والله إنك شغلتني أنت وولدك عن الصدقة في سبيل الله "أي لأنها تعطيهم ما تكتسبه لا تنفق"، فسل النبي ﷺ فإن كان لي في ذلك أجر وإلا تصدقت في سبيل الله، فقال ابن مسعود: وما أحب أن تفعلي إن لم يكن لك في ذلك أجر. فسألت النبي ﷺ، فقال: ((**أنفقي عليهم فإن لكِ أجر ما أنفقت عليهم**))[١].

## ٢ - دور أم الدرداء رضي الله عنها في الرعاية:

قال عبد ربه بن سليمان: كتبت لي أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني: "تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً، وإن لكل حاصد ما زرع من خير أو شر"[٢].

---

(١) » أخرجه أبو نعيم في الحلية ـ٢ / ٦٩، والطبراني في الكبير٢٤/ ٢٦٤.

(٢) عصر الخلافة الراشدة ص ٢٩٩ نقلًا عن ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ق ٤٠٨. ترجمة هجيمة بنت حيي أم الدرداء.

### ٣ - رعاية أم سليم لطلاب العلم:

عن أنس ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أمي بيدي، فانطلقت بي إليه، فقالت: يا رسول الله ! لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا وقد أتحفك بتحفة، وإني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه، فليخدمك ما بدا لك[١].

لقد أحسنت هذه الصحابية صنعا مع ولدها منذ نعومة أظفاره، فحرصت على اختيار الصحبة الصالحة له، فوهبته لرسول الله ﷺ ليخدمه، ويرتشف من معين الأدب النبوي بملازمته له، وخدمته إياه، وحرصها على تنشئة ولدها نشأة صالحة.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه. قال: فجاء فقربت له عشاء، فأكل وشرب. فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها. فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، أَلَهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: **((بارك الله لكما في غابر ليلتكما))**[٢].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند٦/ ٣٠٦، والطبراني في الأوسط ٦/ ١٢٣، وذكره الهيثمي في المجمع١/ ٢٧١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه (٢١٤٤).

# الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والموفق والمعين، وصلى الله وسلم على معلم الأولين، ومربي خير أمة أخرجت للناس أجمعين. وبعد:

فبعد هذا العرض الموجز لهذه الجهود، والنماذج من فئة خير القرون من أمة محمد ﷺ وجب علينا أن نقف وقفات في ختام هذا البحث لكي نضع النقاط على الحروف ونخرج بنتيجة عملية مما كتبنا وبحثنا.

## أولا: نتائج البحث:

١ – أهمية اتباع سنة الصحابة وخصوصا الخلفاء الراشدين في هديهم في مجال رعايتهم لطلاب العلم.

٢ – تبين من خلال البحث أن صحابة رسول الله ﷺ كان لهم دورٌ بارزٌ في رعاية طلاب العلم كلٌ حسب علمه ومنصبه وقدراته الذاتية وشخصيته والحالة السياسية والاجتماعية المحيطة به.

٣ – شملت رعاية الصحابة لطلاب العلم جميع مجالات الرعاية العلمة والتربوية والاجتماعية والدعوية.

٤ – كان للخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم دور كبير في رعاية طلاب العلم، سواء قبل وفات النبي أو بعده أو في أثناء خلافتهم.

٥ – شملت رعاية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لطلاب العلم رعايتهم للنبي ﷺ، ورعايتهم لطلاب علم المدرسة النبوية في جميع المجالات.

٦ – تميز كل صحابي من صحابة رسول الله ﷺ ببروز جانب من جوانب الرعاية لطلاب العلم مع شمولية بعضهم لكل جوانب الرعاية.

٧ – ظهور دور كبار علماء الصحابة في رعاية طلاب العلم من الصحابة والتابعين، وخصوصا في الجانب العلمي والجانب التربوي، وتميزهم في الرعاية بالقدوة الحسنة.

٨ – كان لبعض الصحابة دورٌ كبيرٌ في رعاية طلاب العلم ولكن كتب السير لم تسعفنا في عرض جهدهم في ذلك، ولكن أثرهم في التعليم والتربية ظاهر جدا من خلال تلامذتهم.

٩ – كان لصحابة رسول الله ﷺ دور جماعي في رعاية طلاب العلم خصوصا في النوازل التي تحصل لطلاب العلم في المدرسة النبوية.

١٠ – كان للصحابيات دور قوي في رعاية طلاب العلم وخصوصا أمهات المؤمنين مثل خديجة وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهن.

## ثانيا: توصيات البحث:

١. لا بد لهذه الأمة من طلاب علم متفرغين، يقوم على رعايتهم أهل العلم والإحسان لكي لا يندثر العلم، وتتسع الفجوة بين المسلمين ودينهم.

٢. لا بد من اتباع منهج السلف في كل الأمور، ولا نأخذ جانباً من جوانب حياتهم العلمية والدعوية ونترك الجوانب الأخرى، ومن تلك الأمور التي لا بد من الاقتداء بهم فيها: جانب رعاية طلاب العلم.

٣. وجوب إحياء منهج التربية والرعاية بالقدوة لدى العلماء والمربين.

٤. لا بد من التنبيه والتأكيد على جانب الرعاية الإيمانية لطلاب العلم فبها تتحقق رسالة الإسلام ويكون لها الأثر الكبير على المدعوين وطلاب العلم في واقعهم وأخراهم.

٥. وجوب سد حاجة المتعلمين الدنيوية والشرعية، وإرشادهم للبدائل.

٦. مراعاة مستويات المخاطبين وطلاب العلم في التلقي والمدارسة.

٧. أن واجب الرعاية والتربية والتعليم يتجزأ على الجميع كلٌ بحسب مقدرته، وإمكاناته العلمية والمعيشية.

٨. أهيب بالباحثين في مجال التربية والتعليم أن يكون لهم دور فعال في إخراج هذه النماذج وإبرازها بشكل أكبر حتى تعم الفائدة وتنتشر السنة.

هذا وأسأل الله تعالى أن يجبر التقصير وأن يكون هذا العمل في موازين أعمالي يوم القيامة.

ولا أنسى في هذا المقام الشكر والتقدير لكل من أعان على إخراج هذا العمل بتوجيه أو تصحيح أو إضافة والله أسأل أن لا يحرمهم الأجر في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإبانة في أصول الديانة – لأبي الحسن الأشعري – الجامعة الإسلامية – ١٩٧٥ .

٢. أبو موسى الأشعري الصحابي العالم المجاهد – عبدالحميد محمود طهماز – دار القلم – دمشق – ط١(١٤١١هـ).

٣. الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق سعيد المندوب – دار الفكر.

٤. أحاديث إسماعيل بن جعفر – دراسة وتحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – شركة الرياض للنشر والتوزيع – الطبعة١: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٥. أخبار القضاة – أبو بكر محمد بن خلف بن حيان البغدادي – المكتبة التجارية – الكبرى – ط ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

٦. أخبار مدينة الرسول – محمد بن محمود النجار – تحقيق: صالح محمد جمال – مكتبة الثقافة – مكة المكرمة – ط٣ (١٤٠١هـ).

٧. أخبار مكة، الفاكهي – دار خضر – بيروت، تحقيق: عبدالملك دهيش.

٨. أخلاق العلماء – أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي – قام بمراجعة أصوله وتصحيحه والتعليق عليه: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري – الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية.

٩. الآداب الشرعية والمنح المرعية – الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي – تحقيق شعيب الأرنؤوط / عمر القيام – مؤسسة الرسالة – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – بيروت.

١٠. آداب المتعلمين – لابن سحنون – ضمن كتاب الجامع في كتب آداب المتعلمين – ط١(١٤٣٠هـ).

١١. الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية، نشأتها وتطورها، الدكتور سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال، جامعة أم القرى، معهد البحوث وإحياء التراث.

١٢. أدب الإملاء والاستملاء - عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي السمعاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠١ - ١٩٨١.

١٣. أدب الدنيا والدين - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي - الناشر: دار مكتبة الحياة - تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

١٤. الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ - تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

١٥. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني - إشراف: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٦. أسباب النزول للواحدي - الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

١٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر. تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة - علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير - المحقق: علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.

١٩. الإسلام في حضارته ونظمه - أنور رفاعي - دار الفكر - بيروت.

٢٠. أشهر مشاهير الإسلام، رفيق العظم، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢١. الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي - دار الجيل - بيروت.
٢٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين - محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الجيل - بيروت.
٢٣. اقتضاء العلم العمل - أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر - المكتب الإسلامي - بيروت - تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
٢٤. أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - على بن محمد الصلابي - دار القلم - دمشق.
٢٥. أنساب الأشراف - أحمد بن يحيى البَلَاذُري - تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٢٦. البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء - مكتبة المعارف - بيروت.
٢٧. تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام - الذهبي - دار الكتاب العربي - بيروت.
٢٨. تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة١، ١٤٠٧هـ.
٢٩. تاريخ الخلفاء - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى _تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.
٣٠. تاريخ المدينة المنورة - ابن شبة النميري البصري - دار الفكر - حققه فهيم محمد شلتوت.
٣١. تاريخ اليعقوبي - أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح - دار صادر.
٣٢. تاريخ بغداد - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٣. تاريخ دمشق – على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر – دار الفكر بيروت.
٣٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – محمد عبدالرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا – دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٥. تدريب الراوي – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار الكتاب الحديث – القاهرة.
٣٦. تذكرة الحفاظ – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي– دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٧. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني – مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي – دار المعالي.
٣٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك – عياض بن موسى بن عياض السبتي – وزارة الأوقاف المغربية.
٣٩. تطور الحركة الفكرية – صالح أحمد العلي – ط ١، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت – ١٤٠٣ هـ.
٤٠. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح – سليمان بن خلف الباجي الأندلسي – المحقق: د. أبو لبابة حسين – الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٤١. تفسير القرآن العظيم – ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي – تحقيق: أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض – ط١٤١٧،١هـ – ١٩٩٧م.
٤٢. تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير– تحقيق: سامي السلامة – دار طيبة – الرياض.
٤٣. تهذيب الكمال – المؤلف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى تحقيق: د. بشار عواد.

٤٤. التواضع والخمول – عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا – تحقيق محمد عبد القادر عطا – ط/ الأولى ١٤٠٩هـ – دار الكتب العلمية.

٤٥. التيسير بشرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – دار النشر / مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م –ط٣.

٤٦. الجامع – معمر بن راشد – المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي – المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت –ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٧. جامع الأحاديث – جلال الدين السيوطي – الطبعة٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د.مصطفى البغا.

٤٨. جامع الأصول – أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير – تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط – مكتبة الحلواني – ط١.

٤٩. جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة.

٥٠. جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٥١. جامع العلوم والحكم – أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٢. جامع بيان العلم وفضله – يوسف بن عبدالبر النمري – دار الفكر – بيروت لبنان.

٥٣. الجامع في الحث على حفظ العلم – الخطيب البغدادي – تحقيق / محمود بن محمد الحداد – مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٥٤. الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتاب العربي.

٥٥. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الكتاب – أحمد بن علي الخطيب البغدادي – مكتبة المعارف – الرياض، تحقيق / د. محمود الطحان.

٥٦. الجرح والتعديل – عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى، ١٢٧١ – ١٩٥٢م.

٥٧. جمهرة أنساب العرب – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – تحقيق: لجنة من العلماء – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة١، ١٤٠٣ه.

٥٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة.

٥٩. حياة الصحابة – محمد يوسف الكندهلوي – دار النصر للطباعة بمصر؛ ١٣٨٩/ ١٩٦٩.

٦٠. الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري – د: يحيى اليحيى – دار الهجرة – الرياض.

٦١. الخلفاء الراشدون – حسن أيوب – دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٦٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور – لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي – تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة

٦٣. دلائل النبوة – للبيهقي تحقيق: عبد المعطى قلعجى – دار الكتب العلمية ودار الريان – ط١.

٦٤. الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين – حمدي شاهين – دار القاهرة.

٦٥. الدولة الأموية عوامل الإزدهار، وتداعيات الإنهيار د. على محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٦٦. دولة الرسول من التكوين إلى التمكين – كامل سلامة الدسق – دار عمار – عمان.

٦٧. رجال حول الرسول – خالد محمد خالد – القاهرة: دار المقطم، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٦٨. الرحلة في طلب الحديث – أحمد بن علي البغدادي أبو بكر – تحقيق: نور الدين عتر.
٦٩. الرقة والبكاء – موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة – دار القلم – دمشق، الدار الشامية، بيروت – الطبعة الثانية١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٧٠. الزهد – هناد بن السري الكوفي – دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.
٧١. الزهد – لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق: ضياء الحسن السلفي – الناشر الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
٧٢. الزهد – عبدالله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله – دار الكتب العلمية – بيروت – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٧٣. الزهد، أحمد بن حنبل، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٧٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد – محمد بن يوسف الصالحي الشامي – دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
٧٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي – بيروت.
٧٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة – محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – دار النشر: دار المعارف، الرياض – السعودية – ط١: ١٤١٢هـ.
٧٧. سن ابن ماجة – محمد بن يزيد القزويني – دار الفكر – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٧٨. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض _اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٧٩. سنن الدارمي – عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة١، ١٤٠٧.
٨٠. السنن الكبرى للبيهقي – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي – المحقق: محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.
٨١. سنن النسائي الكبرى – أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١ – تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري.
٨٢. سنن النسائي – المجتبى – الإمام النسائي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض _اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٨٣. سنن سعيد بن منصور – سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي – دار الكتب العلمية – ط/ الأولى ١٤١٤هـ.
٨٤. سنن سعيد بن منصور – المحقق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد – الناشر: دار العصيمي – الرياض – الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
٨٥. سير أعلام النبلاء – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي – مؤسسة الرسالة.
٨٦. سيرة أبو بكر الصديق – علي بن محمد الصلابي – دار النشر والتوزيع – القاهرة.
٨٧. السيرة النبوية الصحيحة – أكرم ضياء العمري – مكتبة المعارف والحكم – المدينة المنورة.
٨٨. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث– على محمد الصلابي– مكتبة الصحابة– الشارقة.

٨٩. السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٩٠. سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - علي الصلابي - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٩١. سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - علي بن محمد الصلابي - دار النشر والتوزيع - القاهرة.
٩٢. سيرة عثمان بن عفان - علي بن محمد الصلابي - دار النشر والتوزيع - القاهرة
٩٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لعبد الحي العكري - دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٤. شرح معاني الآثار - أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي - دار الكتب العلمية - بيروت.
٩٥. الشريعة - الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - مكتبة سحاب السلفية.
٩٦. شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
٩٧. شهيد الدار.. عثمان بن عفان - أحمد الخروف - دار البيارق - دار عمار.
٩٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - تحقيق: شعيب الأرنؤوط
٩٩. صحيح الأدب المفرد - محمد ناصر الدين الألباني - دار الصدّيق.
١٠٠. صحيح جامع الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت.
١٠٢. صحيح سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٠٣. صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – اعتناء أبو صهيب الكرمي.
١٠٤. صحيح وضعيف سنن النسائي – محمد ناصر الدين الألباني – مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية – نسخة المكتبة الشاملة.
١٠٥. صفة الصفوة – عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج – دار المعرفة – بيروت.
١٠٦. صفحات مشرقات من حياة الصحابيات. د. طلعت عفيفي– طبعة الجمعية الشرعية– معاهد إعداد الدعاة.
١٠٧. الصمت وآداب اللسان – أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١٠ – تحقيق: أبو إسحاق الحويني
١٠٨. طبقات الحنابلة – محمد بن الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة – المحمودية، القاهرة – ط١ – ١٣٧٢هـ.
١٠٩. الطبقات الكبرى – محمد بن سعد الزهري – تحقيق: إحسان عباس – دار صادر –بيروت.
١١٠. عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين – أكرم بن ضياء العمري – مكتبة العبيكان.
١١١. غاية المرام في علم الكلام – المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي – المحقق: حسن محمود عبد اللطيف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.
١١٢. غاية النهاية في طبقات القراء – محمد بن أحمد بن جزي –؛ مطبعة السعادة بمصر؛ ١٩٣٣هـ.
١١٣. غريب الحديث – القاسم بن سلاّم – المحقق: د. محمد خان – الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الطبعة:١، ١٣٨٤هـ.

١١٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري - أحمد بن على بن حجر العسقلاني - ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - ط١(١٤٠٧هـ - ١٩٨٦مـ).

١١٥. فتوح البلدان - أبو الحسن البلاذري - دار الكتب العلمية بيروت - عام ١٤٠٣هـ.

١١٦. فتوح مصر وأخبارها - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦م - الطبعة: الأولى - تحقيق: محمد الحجيري.

١١٧. فرائد الكلام للخلفاء الكرام، قاسم عاشور، دار طويق السعودية، الطبعة١، ١٤١٩هـ.

١١٨. فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

١١٩. فضائل القرآن - محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس ت ٢٩٥هـ - تحقيق د. مسفر بن سعيد الغامدي - دار حافظ للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٢٠. فضائل القرآن - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

١٢١. القاموس الفقهي - سعدي أبو جيب - دار الفكر - دمشق - ط٢، ١٩٩٣.

١٢٢. كتاب العين - المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٢٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - علي بن حسام الدين المتقي الهندي - مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٨٩م).

١٢٤. الكنى للبخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي - دار الفكر - بيروت - تحقيق: السيد هاشم الندوي.

١٢٥. لسان العرب – محمد مكرم منظور – دار الصادر – بيروت – ط١
١٢٦. مجمع الزوائد – على بن أبي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية – القاهرة، بيروت.
١٢٧. مجموع الفتاوى – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٢٨. مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور – تحقيق روحية النحاس ومحمد مطيع – دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
١٢٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – الملا على القاري – للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي – مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبدالسلام المباركفوري.
١٣٠. مروج الذهب ومعادن الجواهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.
١٣١. المستخرج على صحيح مسلم – المؤلف: أبو نعيم الأصبهاني – المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة:١، ١٤١٧هـ.
١٣٢. المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٣٣. مسند ابن الجعد – المؤلف: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري – الناشر: مؤسسة نادر – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠مـ.
١٣٤. مسند أبي يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي – دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ – تحقيق: حسين سليم.

١٣٥. مسند اسحاق بن راهويه - تحقيق وتخرج ودراسة: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين - توزيع: مكتبة الايمان المدينة المنورة.
١٣٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة الرسالة.
١٣٧. مسند الحميدي - عبد الله بن الزبير الحميدي - حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ - الناشر: دار السقا، دمشق - الطبعة: ١، ١٩٩٦ م.
١٣٨. مشكل الآثار - أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - مؤسسة الرسالة - الأولى١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
١٣٩. مصنف عبدالرزاق - أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤٠٣ - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
١٤٠. المصنف في الأحاديث والآثار - أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي - مكتبة الرشد - الرياض - ط١ ١٤٠٩.
١٤١. معجم ابن الأعرابي - أبو سعيد بن الأعرابي - تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الطبعة:١، ١٤١٨هـ.
١٤٢. معجم الأدباء - ياقوت الحموي - مطبعة دار المأمون - مصر.
١٤٣. المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد - الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
١٤٤. معجم الصحابة - محمد بن قانع الأموي- مكتبة الغرباء الاثرية -المدينة المنورة ط١\١٤١٨ هـ.- تحقيق: صلاح بن سالم.
١٤٥. المعجم الكبير - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - ط٢(١٤٠٤هـ).

١٤٦. المعرفة والتاريخ – أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي – المحقق: د أكرم العُمَري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت –ط١، ١٩٨١
١٤٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله – دار الكتب العلمية – بيروت.
١٤٨. مكارم الأخلاق – لأبي بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي – تحقيق: سعاد سليمان إدريس ط/ الأولى ١٤١١هـ. مطبعة المدني.
١٤٩. مواعظ الصحابة د. عمر المقبل – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ.
١٥٠. موطأ الإمام مالك – مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي – دار إحياء التراث العربي – مصر – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٥١. نظام الحكومة الإسلامية –محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني– دار الأرقم – بيروت.
١٥٢. النهاية في غريب الحديث – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٥٣. الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، د. عبدالعزيز إبراهيم العمري، الطبعة الأولى، ٩٠٤١هـ.

## قائمة المحتويات

المقدمة ..... ٧
أولاً: سبب اختيار الموضوع: ..... ٩
الفصل الأول: نماذج من رعاية الخلفاء الراشدين ﷺ
لطلاب العلم والعلماء ..... ١٦
تمهيد: وجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ﷺ ..... ١٧
المبحث الأول: رعاية أبي بكر الصديق ﷺ لطلاب العلم
(ت١٣هـ) ..... ٢٠
المطلب الأول: رعاية أبي بكر ﷺ للنبي ﷺ ..... ٢١
أولاً: رعايته للنبي صلى الله علي وسلم بنفسه وماله: ..... ٢١
ثانياً: الدفاع عن النبي ﷺ: ..... ٢٢
المطلب الثاني: رعاية أبي بكر ﷺ لطلاب المدرسة النبوية ..... ٢٤
أولاً: كان يعتق المسلمين المضطهدين في العهد المكي: ..... ٢٤
ثانياً: إكرامه للمسلمين الجدد في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم: ..... ٢٦
ثالثاً: كان يعطي من يطلب العلم فوق ما يريد من علم فيما
يربيه ويصلح حاله: ..... ٢٦

رابعاً: تفرسه في الموهوبين من طلبة العلم ورعايتهم وتقديمهم: ..... ٢٨
خامساً: اهتمامه بأهل الصفة: ..... ٢٨
المطلب الثالث: رعاية أبي بكر ﷺ لطلاب العلم في خلافته ..... ٢٩
أولاً: تربيته طلاب العلم على عدم القول على الله بلا علم: ..... ٢٩
ثانياً: قبوله مشورة عمر ﷺ في جمع القرآن: ..... ٢٩
ثالثاً: بيانه لطلاب العلم ما التبس عليهم من الفهم الخاطئ: ..... ٣٠
رابعاً: أمره الولاة بالاهتمام بطلاب العلم والتعليم: ..... ٣٠
المبحث الثاني: رعاية عمر بن الخطاب ﷺ لطلاب العلم (ت٢٣هـ) ..... ٣٢
المطلب الأول: رعاية عمر ﷺ لمعلم البشرية وطلاب العلم في العهد النبوي ..... ٣٢
أولاً: حفاظه وغيرته على زوجات معلم البشرية ﷺ: ..... ٣٢
ثانياً: محاولة توفير الجو الأسري الهادئ لرسول الله ﷺ والغضب لمن يخالف ذلك: ..... ٣٣
ثالثاً: دفاعه عن معلم البشرية وأصحابه وتيسير طلب العلم لهم: ..... ٣٤

رابعاً: بذله المال لطلاب العلم: ..... ٣٤
خامساً: حرصه على طلاب العلم من الفتنة: ..... ٣٥
سادساً: كان حريصاً على رعاية أهل الصفة: ..... ٣٨
اهتمام عمر ﷺ بتربية طلاب العلم على القرآن وفهم علومه ..... ٣٨
١ - مشورته لأبي بكر ﷺ بجمع القرآن: ..... ٣٨
٢ - حثه طلاب العلم على حفظ القرآن والعمل به: ..... ٣٨
٣ - تشجيعه على حفظ القرآن: ..... ٣٩
٤ - متابعته طلاب العلم من الفتيان وتدارسه القرآن معهم
والحث على ذلك: ..... ٤٠
٥ - اهتمامه بالعلوم المرتبطة بالقرآن والسنة: ..... ٤٠
٦ - اهتمامه بتعلم وتعليم القرآن على وجهه الصحيح: ..... ٤١
المطلب الثالث: وصايا عمر ﷺ التربوية والعلمية لطلاب العلم ... ٤٢
١ - حرصه على تربيتهم على توحيد مصدر التلقي: ..... ٤٢
٢ - وصيته لطلاب العلم بالإخلاص في التعلم والتعليم: ..... ٤٣
٣ - وصيته طلاب العلم بتعلم العلوم التي تنفعهم في
أمور دينهم ودنياهم: ..... ٤٣

٤ - وصيته طلاب العلم بتعلم المهارات العلمية والتعليمية: ..... ٤٤
٥ - الوصية بالتدرج في طلب العلم قبل السيادة: ..... ٤٥
٦ - وصيته طلاب العلم بتجنب الأمور التي تجعلهم
يتعالون على الناس: ..... ٤٥
٧ - تربيته طلابه بعدم القول على الله بلا علم: ..... ٤٦
٨ - تربيته طلاب العلم على عدم الاختلاف والتحذير منه: ..... ٤٨
٩ - وصيته طلاب العلم بعدم مفارقة مجالس العلماء،
والأخذ عن الثقات منهم: ..... ٤٨
١٠ - حثه طلاب العلم والعلماء على أن يكونوا قدوة: ..... ٤٩
١١ - الاهتمام بحفظ العلم وتقييده: ..... ٥٠
١٢ - توصيتهم بأدب التواضع والرفق للمعلم والمتعلم: ... ٥٠
١٣ - حثه طلاب العلم على التهيؤ لطلب العلم بالتنظف: ..... ٥١
١٤ - وكان يحذر طلابه من الطمع والغضب: ..... ٥١
١٥ - وصيته طلابه على الإقبال على الآخرة والتزود لها
بالعلم والعمل والدعوة: ..... ٥١
المطلب الرابع: رعاية عمر رضي الله عنه للموهوبين من طلاب العلم

وتقديمهم والرفع من قدرهم ..... ٥٢
المطلب الخامس: مدارس التعليم في عهد عمر ﷺ وعنايته
بطلابها ومعلميها ..... ٥٥
رعاية عمر ﷺ لطلاب العلم من خلال ولاته ..... ٥٧
أولا: من مهام الولاة في عهد عمر ﷺ رعاية طلاب العلم
والعلماء: ..... ٥٧
ثانيا: إرسال عمر ﷺ العلماء للأقطار لرعاية طلاب العلم: ..... ٥٨
المبحث الثالث: رعاية عثمان بن عفان ﷺ لطلاب العلم
(ت٣٥هـ) ..... ٦١
المطلب الأول: رعاية عثمان ﷺ للنبي ﷺ وطلاب المدرسة
النبوية ..... ٦١
أولاً: شراء بئر رومة للمسلمين: ..... ٦١
ثانياً: توسعة المسجد النبوي: ..... ٦٣
ثالثاً: دوره في تجهيز طلاب العلم للجهاد: ..... ٦٤
رابعاً: دوره في الأزمة الاقتصادية في عهد الصديق ﷺ: ..... ٦٥
المطلب الثاني: رعاية عثمان ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ٦٦

أولاً: التربية على القرآن والاهتمام بذلك بنفسه: ..... ٦٦
ثانياً: رعايته وتربيته وتعليمه لطلاب العلم بالقدوة: ..... ٦٨
ثالثاً: تربيته طلاب العلم على الإقبال على الآخرة والزهد في الدنيا: ..... ٦٩
المطلب الثالث: رعايته لطلاب العلم في خلافته ..... ٧٠
أولاً: الاهتمام بكتاب الله تعالى: ..... ٧٠
ثانياً: تكليفه ولاته برعاية العلم والعلماء ونشر العلم: ..... ٧١
المبحث الرابع: رعاية علي بن أبي طالب ﷺ لطلاب العلم (ت٤٠هـ) ..... ٧٣
المطلب الأول: رعاية علي ﷺ للنبي ﷺ وطلاب العلم في العهد النبوي ..... ٧٣
أولاً: فداؤه النبي ﷺ في حادثة الهجرة: ..... ٧٣
ثانياً: رعايته الاجتماعية لمعلم البشرية في مساعدته في رد الأمانات إلى أصحابها: ..... ٧٤
ثالثاً: رعايته لطلاب مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم: ..... ٧٤
رابعاً: مساعدة النبي ﷺ في حل المنازعات بين طلاب العلم: ..... ٧٥

خامساً: شفقته على صحابة النبي ﷺ: ..... ٧٥
المطلب الثاني: رعاية علي ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ٧٦
١ – ربىَّ طلابه على أن الاشتغال بالعلم أولى من الاشتغال بالعبادات التطوعية: ..... ٧٦
٢ – تربيته الطلاب على مراعاة أحوال الناس في التعليم: .... ٧٧
٣ – التربية على عدم القول على الله بلا علم: ..... ٧٧
٤ – وصيته لطلابه وكاتبيه بإتقان الكتابة: ..... ٧٧
٥ – وصيته طلابه بالعمل بالعلم: ..... ٧٧
٦ – وصيته طلاب العلم بالتزاور والمدارسة للعلم: ..... ٧٨
٧ – وصيته طلاب العلم بملازمة العلماء: ..... ٧٨
٨ – اهتمامه بنوعيات من طلاب العلم ونصحهم ووصيتهم: ..... ٧٩
٩ – وصيته لطلاب العلم بنشر العلم: ..... ٧٩
١٠ – حثه لطلاب العلم على طلبه: ..... ٨٠
١١ – وصيته لطلاب العلم في آداب الطلب: ..... ٨٠
١٢ – تربية طلابه التربية الإيمانية والإقبال على الله والحياة الآخرة: ..... ٨١

١٣ – تربيته طلابه على آداب الأخوة: ..... ٨١
١٤ – حثه طلاب العلم على إتقان فنون الدعوة: ..... ٨٢
الفصل الثاني: نماذج من رعاية علماء الصحابة ﷺ لطلاب العلم ... ٨٣
المبحث الأول: رعاية معاذ بن جبل ﷺ لطلاب العلم
(ت١٨هـ) ..... ٨٥
المطلب الأول: رعاية معاذ ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ٨٦
١ – وصيته لطلابه بوصايا تربوية: ..... ٨٦
٢ – اهتمامه بالأصول وهي أخذ العلم والإيمان من أهله: ..... ٨٧
٣ – توجيه طلاب العلم للتوازن في الحياة: ..... ٨٧
٤ – التربية على العمل بالعلم: ..... ٨٧
٥ – تحذيرهم من الفتن، والوعي لها وطرق الوقاية منها: .... ٨٧
٦ – السعي في حاجة طلاب العلم ومتابعة احتياجاتهم: .... ٨٨
المطلب الثاني: رعاية معاذ ﷺ الإيمانية لطلاب العلم ..... ٨٨
١ – تربيته طلابه على الدعاء والتضرع مع الزهد: ..... ٨٨
٢ – تربيتهم على الاخلاص واستصحاب النية: ..... ٨٩
٣ – تربيتهم على الإقبال على الآخرة: ..... ٨٩

٤ – تعليق قلوبهم بالله تعالى في طلب العلم: ..... ٩٠
٥ – تحذيره من مجالس اللغو: ..... ٩٠
المبحث الثاني: رعاية أُبي بن كعب ﷺ لطلاب العلم (ت٣٠هـ) ... ٩١
المطلب الأول: رعاية أُبي بن كعب ﷺ العلمية لطلاب العلم ..... ٩٢
١ – حرصه على تعليم الناس: ..... ٩٢
٢ – توجيهه إلى تعلم العربية: ..... ٩٢
٣ – تربيتهم على أدب سؤال العلم: ..... ٩٣
٤ – الإجابة عن أسئلتهم: ..... ٩٣
٥ – ربطهم بالكتاب والسنة وترك البدع: ..... ٩٣
المطلب الثاني: رعاية أُبي بن كعب ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ٩٤
١ – تربيتهم على قبول الحق: ..... ٩٤
٢ – تربيتهم على الإخلاص في طلب العلم: ..... ٩٤
٣ – ربطهم بكتاب الله تعالى والعمل به: ..... ٩٥
٤ – تربيتهم على مراقبة الله في كل عمل: ..... ٩٥
٥ – حثهم على الأخلاق الفاضلة: ..... ٩٥
المبحث الثالث: رعاية عبد الله بن مسعود ﷺ لطلاب العلم
(ت٣٢هـ) ..... ٩٦

المطلب الأول: رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التعليمية لطلاب العلم ..... ٩٧
١ – حثهم على طلب العلم النافع الذي يورث الخشية: ..... ٩٧
٢ – الرفق بالمتعلمين: ..... ٩٨
٣ – دقته في تعليمهم العلم: ..... ٩٨
٤ – عدم الإكثار والإملال، ولو مع الرغبة ومحبة التحديث: ..... ٩٩
٥ – اهتمامه بتعليم القرآن والإشراف على ذلك بنفسه: ..... ٩٩
٦ – مدح من برز أو اجتهد في شيء بما فيه: ..... ٩٩
٧ – حثهم على تدارس العلم ومذاكرته: ..... ١٠٠
٨ – تعليمهم بالطريقة العملية: ..... ١٠٠
٩ – حثهم على أخذ العلم عن أكابر العلماء: ..... ١٠٠
١٠ – حثهم على الاجتهاد والبذل في تحصيل العلم: ..... ١٠١
١١ – الرفع من معنوياتهم وتشجيعهم: ..... ١٠١
المطلب الثاني: رعاية عبدالله بن مسعود ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١٠١
أولاً: تربيتهم بالقدوة: ..... ١٠٢

ثانياً: وصايا عبد الله بن مسعود التربوية لطلاب العلم: ..... ١٠٣
ثالثاً: تربيته لطالبات العلم من النساء والاهتمام بتعليمهن: ..... ١٠٦
المطلب الثالث: حسن علاقة عبدالله بن مسعود ﷺ بطلابه
وأثرها على في تربيتهم ..... ١٠٧
١ – حسن استقبالهم لطلاب العلم: ..... ١٠٧
٢ – استقباله ﷺ طلاب العلم في بيته: ..... ١٠٧
٣ – زيارته لطلابه في بيوتهم ونصحهم وتوجيههم: ..... ١٠٨
٤ – ملازمته لطلابه ليقتدوا به ويتعلموا منه: ..... ١٠٩
٥ – معاملته الحسنة لطلابه مما أدى إلى حبهم له: ..... ١١٠
٦ – توديعهم ووصيتهم إذا أرادوا السفر، أو الانتقال إلى بلد
آخر والإقامة فيه: ..... ١١١
المطلب الرابع: تربية عبدالله بن مسعود ﷺ طلابه على
الدعوة إلى الله ..... ١١٢
١ – حثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ..... ١١٢
٢ – توجيههم بمراعاة أحوال المخاطبين ومستوياتهم الثقافية
والعلمية: ..... ١١٢

٣ – نصحهم بتخول المدعوين بالنصح والتعليم: ..... ١١٣
٤ – وصيته لهم في عدم الدعوة إلى الله بلا علم: ..... ١١٣
٥ – تحذيرهم من الخلاف بين الدعاة: ..... ١١٤
المبحث الرابع: رعاية أبي الدرداء ﷺ لطلاب العلم (ت٣٢هـ) ..... ١١٥
المطلب الأول: رعاية أبي الدرداء ﷺ التعليمية لطلاب العلم ..... ١١٦
١ – كثرة طلابه وأنه لم يكن يمنع أحداً عنه: ..... ١١٦
٢ – تنظيمه لعملية التعليم كي يستفيد طلاب العلم: ..... ١١٦
٣ – حث طلابه على طلب العلم وملازمة العلماء: ..... ١١٧
٤ – ملازمته لطلابه وإجابته عن أسئلتهم: ..... ١١٨
٥ – تعليمهم العلم والقرآن والعبادة بالقدوة: ..... ١١٩
٦ – التزامه هدي النبي ﷺ في التعليم: ..... ١١٩
٧ – حثه على الفهم والاستنباط: ..... ١١٩
المطلب الثاني: رعاية أبي الدرداء ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١١٩
١ – تربيتهم على العمل بالعلم: ..... ١١٩

٢ - تربيتهم على التأمل والتفكّر: ..... ١٢٠
٣ - تربيته طلابه على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة: ..... ١٢١
٤ - تربيته طلابه على كسب الطيبات: ..... ١٢٢
٥ - تربيته طلابه على كثرة العبادة وفعل الأعمال التي تقرب
إلى الله تعالى: ..... ١٢٢
٦ - تربيته لهم على الدعوة وآدابها وفنونها: ..... ١٢٣
٧ - تربيتهم على بغض المعصية والابتعاد عنها: ..... ١٢٣
٨ - تربيتهم على إجلال العلماء واحترامهم: ..... ١٢٣
٩ - وصايا أبي الدرداء التربوية الجامعة لطلاب العلم: ..... ١٢٤
١٠ - تربيتهم على الأخوة الإسلامية فيما بينهم: ..... ١٢٤
المبحث الخامس: رعاية أبي موسى الأشعري ﷺ ..... ١٢٦
لطلاب العلم(ت٥٢هـ) ..... ١٢٦
المطلب الأول: رعاية أبي موسى ﷺ التعليمية لطلاب العلم ..... ١٢٧
المطلب الثاني: رعاية أبي موسى ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١٢٩
١ - تربيته طلابه على تعليم العلم وعدم القول على الله
بلا علم: ..... ١٣٠

٢ - تربيته طلابه على العمل بالقرآن والتمسك به: ..... ١٣٠
٣ - تربيته طلابه عل الإكثار من العبادة: ..... ١٣١
٤ - تربيتهم على الحياء من الله عزو وجل: ..... ١٣١
٥ - توجيههم عند الخطأ: ..... ١٣١
المبحث السادس: رعاية أبي هريرة ﷺ لطلاب العلم
(ت٥٧هـ) ..... ١٣٢
المطلب الأول: رعاية أبي هريرة ﷺ التعليمية لطلاب
العلم ..... ١٣٢
١ - حثه طلابه على التضحية في طلب العلم وتحمل
المشاق فيه: ..... ١٣٢
٢ - تربية طلابه على إتقان العلم: ..... ١٣٣
٣ - حرصه على المنهجية الصحيحة في التلقي وتوثيق
العلم لطلابه: ..... ١٣٤
٤ - سعيه للنفع المتعدي وتقدير الأولويات: ..... ١٣٤
٥ - مراعاة أفهام الناس ومبلغ عقولهم من العلم: ..... ١٣٤
٦ - تربية طلابه على إعطاء أهل العلم قدرهم، وعلى أهمية

تقييد العلم: ..... ١٣٥
٧ - الإجابة على أسئلتهم المنهجية في طلب العلم: ..... ١٣٥
٨ - حرصه على التعليم وبذل الجهد فيه: ..... ١٣٦
٩ - حرصه على إبلاغ السنة والعمل بها: ..... ١٣٦
المطلب الثاني: رعاية أبي هريرة ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١٣٧
١ - تربية طلابه على العبادة: ..... ١٣٧
٢ - تربية طلابه على تذكر النعم وشكرها: ..... ١٣٨
٣ - تربيتهم على الكسب من عرق الجبين: ..... ١٣٨
٤ - تربيتهم على الخوف على النفس من الفتن: ..... ١٣٩
٥ - تربتهم على مراقبة عيوب النفس: ..... ١٣٩
المطلب الثالث: رعاية أبي هريرة ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم ..... ١٣٩
المبحث السابع: رعاية عبد الله بن عباس ﷺ لطلاب العلم (ت٦٨هـ) ..... ١٤١
المطلب الأول: رعاية ابن عباس ﷺ العلمية لطلاب العلم ..... ١٤٢
١ - تدارسه العلم مع طلابه: ..... ١٤٢

٢ - مراعاة أحوال طلابه العلمية ومستوياتهم: ..... ١٤٣
٣ - طلب السؤال من طلاب العلم لمعرفة ما يجول في صدورهم من إشكالات: ..... ١٤٣
٤ - حرصه على التعليم واختياره الأوقات المناسبة له: ..... ١٤٤
٥ - الحرص على التعليم بكل الوسائل المتاحة: ..... ١٤٥
المطلب الثاني: رعاية ابن عباس ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١٤٥
١ - تربيته طلاب العلم على التزام الكتاب والسنة: ..... ١٤٥
٢ - تربيته طلابه على التزام القوة في الحق وتعظيم حرمات الله: ..... ١٤٦
٣ - تربيته طلابه على عدم القول على الله بلا علم: ..... ١٤٦
٤ - التربية الإيمانية لطلاب العلم: ..... ١٤٧
٥ - وصايا ابن عباس التربوية لطلابه: ..... ١٤٨
٦ - وصايا ابن عباس الأخلاقية لطلابه: ..... ١٤٩
٧ - سماحته مع طلاب العلم: ..... ١٥٠
٨ - محبته للخير لكل طلاب العلم: ..... ١٥٠
٩ - ملازمته لطلاب العلم: ..... ١٥١
١٠ - حرصه وعنايته بالنجباء من الطلاب: ..... ١٥١

المطلب الثالث: رعاية ابن عباس ﷺ الاجتماعية لطلاب العلم ..... ١٥٢
١ – تفريجه كرب طلاب العلم: ..... ١٥٢
٢ – إطعام طلاب العلم: ..... ١٥٤
٣ – إعطاء طلاب العلم الهدايا مع العلم: ..... ١٥٤
٤ – رفعه لقدر طلبة العلم: ..... ١٥٥
المطلب الرابع: رعاية ابن عباس ﷺ الدعوية لطلاب العلم ..... ١٥٥
١ – التربية على أخلاقيات الدعوة وطرق إيصالها: ..... ١٥٥
٢ – تدريبه طلاب العلم على الدعوة والتعليم والفتوى: ..... ١٥٦
٣ – حثه المدعوين على طلب العلم وتبليغه: ..... ١٥٧
المطلب الخامس: ابن عباس ﷺ القائد، صانع القيادات بالقدوة ..... ١٥٨
١ – جهاده في سبيل الله عز وجل مع عامة المسلمين: ..... ١٥٨
٢ – مشاركته في الخدمات الاجتماعية ونيابة السلطان: ..... ١٥٨
٣ – قيامه بحسن إدارة ما يوكل إليه: ..... ١٥٨

٤ – رد الشبهات بحسن الجواب مع حضور الحجة: ..... ١٥٩
٥ – توزيع الأعمال وحسن الاختيار للرجال: ..... ١٥٩
٦ – اعتزال الفتنة حال اختلاط الأمور: ..... ١٦٠
٧ – محاجة ابن عباس للخوارج ورجوع بعضهم: ..... ١٦٠
المبحث الثامن: رعاية عبدالله بن عمر ﷺ لطلاب العلم
(ت٧٣هـ) ..... ١٦٣
المطلب الأول: رعاية عبدالله بن عمر ﷺ التعليمية لطلاب
العلم ..... ١٦٣
١ – الدقة في التعليم والتثبت والتحرز في الرواية: ..... ١٦٣
٢ – التحذير من القول على الله بلا علم: ..... ١٦٤
٣ – تأنيه في الجواب وتقدير المسائل: ..... ١٦٤
٤ – تعليمه لطلابه الورع في العلم: ..... ١٦٥
٥ – توثيقه فيما يسمع من مسائل العلم: ..... ١٦٥
٦ – حرصه على جودة التعليم لا سيما في اللغة: ..... ١٦٥
٧ – حث طلاب العلم على الأخذ من العلماء المتقنين: ..... ١٦٦
٨ – ملازمة طلاب العلم له: ..... ١٦٦

٩ – تواضعه لطلابه: ..... ١٦٦
١٠ – الثناء عليهم والرفع من معنوياتهم: ..... ١٦٦
١١ – الإجابة عن تساؤلاتهم: ..... ١٦٧
١٢ – الرعاية المالية لطلاب العلم: ..... ١٦٧
المطلب الثاني: رعاية عبدالله بن عمر ﷺ التربوية لطلاب العلم ..... ١٦٧
١ – تربيتهم على الأخلاق الكريمة ومراعاة حقوق الأخوة: ..... ١٦٧
٢ – تربيته بالقدوة على الزهد في الدنيا: ..... ١٦٨
٣ – تربيته طلابه على كثرة العبادة والخشية لله تعالى: ..... ١٦٨
٤ – تربيته طلابه على الثبات على الدين والدعوة والعلم: ..... ١٦٩
٥ – تربيته طلابه على تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً: ..... ١٧٠
٦ – التربية على العمل للآخرة: ..... ١٧٠
المبحث التاسع: رعاية أنس بن مالك ﷺ لطلاب العلم (ت٩٣هـ) ..... ١٧١
المطلب الأول: رعاية أنس ﷺ العلمية لطلاب العلم ..... ١٧١

١ - كان يتخول طلابه بالتعليم لكي لا يملوا فيهجروا العلم: ..... ١٧٢
٢ - توجيههم لأخذ العلم من المتقنين: ..... ١٧٢
٣ - ربطهم بكتاب الله تعالى: ..... ١٧٢
٤ - توجيههم إلى الدقة في نقل أحاديث النبي ﷺ والرواية عنه: ..... ١٧٣
٥ - توجيههم إلى تقييد العلم بالكتابة: ..... ١٧٣
٦ - ملازمته لطلاب العلم: ..... ١٧٤
المطلب الثاني: رعاية أنس رضي الله عنه التربوية لطلاب العلم ..... ١٧٥
١ - تربيتهم على اتباع هدي النبي ﷺ حتى في أدق التفاصيل: ..... ١٧٥
٢ - تربية طلابه على المراقبة لله سبحانه وشدة الورع: ..... ١٧٦
٣ - ينصح تلاميذه بالصبر: ..... ١٧٦
٤ - حسن علاقته بطلاب العلم وثنائه عليهم: ..... ١٧٦
الفصل الثالث: نماذج عامة من رعاية الصحابة رضي الله عنهم لطلاب العلم ..... ١٧٧
المبحث الأول: دور الصحابة رضي الله عنهم كأفراد في رعاية طلاب العلم ..... ١٧٩

المطلب الأول: دور مصعب بن عمير ﷺ في رعاية طلاب العلم (ت٣هـ) ..... ١٧٩
المطلب الثاني: دور أبي أيوب الأنصاري ﷺ في رعاية طلاب العلم (ت٥٢هـ) ..... ١٨١
١ - إنشاء دار الضيافة الأولى في المدينة: ..... ١٨١
٢ - الدفاع عن أسرة معلم البشرية ﷺ وطلابه ﷺ: في رعاية طلاب العلم (ت٧٤هـ) ..... ١٨٢
١ - يوصي طلابه بالمذاكرة لتثبيت المعلومات: ..... ١٨٣
٢ - توصيتهم بوصايا تربوية جامعة: ..... ١٨٣
٣ - رعايته الغرباء والقيام بما يصلحهم: ..... ١٨٣
المبحث الثاني: أدوار للصحابة ﷺ مجتمعين في رعاية طلاب العلم ..... ١٨٦
أولاً: دور الأنصار في رعاية طلاب العلم عند الهجرة إلى المدينة: ..... ١٨٦
ثانياً: دور الآباء من الصحابة في رعاية أولادهم من طلبة العلم: ..... ١٨٧

ثالثاً: دور الصحابة ﷺ في رعايتهم للغريب: ..... ١٨٨
رابعاً: دور الصحابة ﷺ في رعاية أهل الصفة: ..... ١٨٩
خامساً: رعاية الصحابة للمرتحلين في طلب العلم: ..... ١٩١
سادساً: الصحابة ﷺ يعينون بعضهم على الطلب: ..... ١٩٢
سابعا: رعاية الصحابة العلمية والتربوية من خلال توجيهاتهم لطلاب العلم: ..... ١٩٣
المبحث الثالث: دور الصحابيات ﷺ في رعاية طلاب العلم ..... ١٩٥
المطلب الأول: دور أم المؤمنين خديجة ﷺ في رعاية طلاب العلم ..... ١٩٦
المطلب الثاني: دور أم المؤمنين عائشة ﷺ في رعاية طلاب العلم ..... ١٩٨
أولا: الرعاية العلمية: ..... ١٩٩
ثانيا: الرعاية التربوية: ..... ٢٠٠
المطلب الثالث: رعاية أم سلمة ﷺ لطلاب العلم ..... ٢٠٢
١ - روايتها الأحاديث الخاصَّة بعلاقتها مع رسول الله ﷺ بغرض التعليم والتوجيه: ..... ٢٠٣

٢ - تخصصها في الإجابة على الأسئلة الخاصة بفقه النساء: ..... ٢٠٣

٣ - دفاعها عن رسول الله ﷺ وإثارة الغيرة في قلوب طلاب العلم لذلك: ..... ٢٠٤

٤ - بذلها في خدمة طلاب العلم: ..... ٢٠٤

المطلب الرابع: نماذج متفرقة للصحابيات ﷺ في رعاية طلاب العلم ..... ٢٠٥

١ - رعاية امرأة عبدالله بن مسعود لزوجها: ..... ٢٠٥

٢ - دور أم الدرداء ﷺ في الرعاية: ..... ٢٠٥

٣ - رعاية أم سليم لطلاب العلم: ..... ٢٠٦

الخاتمة ..... ٢٠٧

قائمة المصادر والمراجع ..... ٢١٠

قائمة المحتويات ..... ٢٢٥

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

٨

# نماذج من رعاية الصحابة رضي الله عنهم لطلاب العلم

الصحابة رضوان الله عليهم أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، تركوا لنا سيرة حسنة في كل المجالات الدينية والدنيوية؛ تبين فهمهم الصحيح للقرآن والسنة وتجعلهم القدوة والمحرك لنا للعمل، فحينما يتطلع المرء لمثل هذه السير فهو بذلك يضعهم نموذجاً أعلى، يسعى له قدر الإمكان للاقتراب من حالهم واقتفاء آثارهم.

ومن المجالات الحسنة التي كان فيها الصحابة أنموذجاً يقتدون به مجال رعاية طلاب العلم، فقد ملؤوا سجل حياتهم بأروع النماذج في رعاية طلاب العلم، فكانوا خير نموذج من طلاب العلم وورثة العلماء، وكانوا خير نموذج لخير أتباع نبي أظهروا السنة، والولاء، والرعاية لأهل العلم؛ فخدموا العلم والعلماء وطلبة العلم، ويسروا لهم سبل التحصيل، بل باشروا عملية التربية والتعليم والرعاية بأنفسهم .

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع